

**الْمَوْلَانِيُّ لِلطَّفْلِ وَالْمُهْرَقِ**  
وَأَسِيسٌ  
**الصَّحَّاحُ الْمَفْسِدُ**

تأليف  
الدكتور محمد مصطفى زيدان  
أستاذ علم النفس المساعد بكلية التربية العصرية  
والدراسات الإنسانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مُقَدَّمةُ الْكِتَابِ

إن سلوك الإنسان يختلف باختلاف مرحلة النمو الجسدي والعقلي والنفسي والاجتماعي . فسلوك الطفل الصغير مختلف عن سلوك المراهق في المدرسة الثانوية ، كما مختلف سلوك هذا المراهق عن سلوك شاب تخطى الثلاثين من عمره . فلكل مرحلة من مراحل النمو ظروفها ومتطلباتها بالنسبة للفرد . وتحتختلف قدرة كل فرد على السلوك والتصرف والتعامل والتعلم والتعبير عن انفعالاته من مرحلة نمو إلى أخرى .

تمدنا دراسة مراحل النمو بمعلومات غنية عن سلوك الأطفال ونموهم النفسي تحت ظروف البيئة المحيطة بهم ، وأيضاً بمعلومات وافية عن الأسس العامة للنمو ، فنستطيع أن نقيس بها الاتجاهات والطرق الجديدة الخاصة برعاية الطفل وتربيته . تقدم لنا دراسة سيكولوجية الطفولة والراهقة اقتراحات عملية بناءة في توجيهه النمو النفسي للأطفال حيث يواجهون صعوبات مختلفة في محاولة تكيفهم مع الكبار البالغين .

والغرض العملي لعلم نفس الطفل والمرأة لا يقتصر على مساعدة الآباء والمدرسين والمهتمين برعاية شؤون الأطفال والمرأة فحسب ، بل إنه يؤدي أكبر الخدمات وأجلها للمجتمع الذي يجب أن يعني عناته قصوى بأطفاله وتهيئة أحسن الشروط الالازمة لنموهم الصحيح وذلك لأن ثروات الأمم لا تقاس بعدى ما في أرضها من مواد ومعادن بقدر ما تقاس بعدى عناتها بأجيالها المقبلة ، والكشف عن قدرات شبابها وتوجيهها حتى يفيد المجتمع من أكبر عدد من أبنائه .

وعموماً يمكن القول بأن الهدف من دراسة النمو هدف مزدوج فتحن نسعي إلى فهم العوامل المسيطرة الفعالة التي تتحكم في سلوك الطفل في سن معين – كما نهدف إلى الملاعة بين الخصائص النفسية للطفل وبين ما يتطلبه من تعليم وتوجيه .

أما الصحة النفسية فعلم يستطيع أن يقدم الكثير نحو تحقيق شخصيات إيجابية متوافقة مع نفسها ومع مجتمعها ، هذا بالإضافة إلى أنه يصل على تجنب أفراد المجتمع كل ما يتصف بحياتهم ويسبب لهم اضطراباً . فهو علم يخدم المجتمع عن طريق ما يقدمه للأفراد من أصول التكيف النفسي السليم .

تعنى الصحة النفسية بالكافية الإنتاجية لأفراد المجتمع ، وحسن قيامهم بالأدوار الاجتماعية المتطلبة منهم كمواطنين متورين ، وكأعضاء في أسر وفي نقابات وجماعات ومؤسسات اجتماعية مختلفة ، كما تتضمن الصحة النفسية أيضاً إحساس المواطنين بالانتماء إلى الوطن الواحد ، وتكافلهم الاجتماعي ، وشعورهم بالثقة والقدرة وإحساسهم الإيجابي بالرضى عن أنفسهم وبالسعادة في علاقاتهم وعملهم ومارستهم اليومية .

وتعرضت في الفصل الأول من هذا الكتاب لموضوع علم النفس : نشأته وتطوره ، ومدارس علم النفس ، ومناهج البحث فيه ، وفروعه ، وتعريفه ، وأهميته للمشتغلين بالتعليم .

٢٠ وفي الفصل الثاني للدوافع الفطرية والمكتسبة (الشعورية واللاشعورية) ، والمقصود بالدافع والحافز وال الحاجة ، وأيضاً لتقسيم الدافع إلى بiological (أولية) واجتماعية (ثانوية) ، وأهم الحاجات النفسية ، والعلاقة بين الدوافع والمواقف الاجتماعية وأثر ذلك في تحقيق أهداف الفرد ، وأخيراً الأسس التي تقوم عليها الدوافع .

٢١ وفي الفصل الثالث تكلمت عن سيكولوجية النمو : معنى النمو ، ونواحي التغير التي نظرأً عليه ، والعوامل التي تؤثر في النمو من جهة ، والخصائص العامة للنمو من جهة أخرى ، ثم الطرق العامة لدراسةه .

وفي الفصل الرابع ناقشت موضوع سيكولوجية الطفولة بمراحلها المختلفة : مرحلة ما قبل الميلاد - سني المهد - الطفولة الأولى - الطفولة الوسطى - الطفولة المتأخرة . مراعياً الاهتمام بمظاهر النمو البدني والعقلي والانفعالي والاجتماعي لكل مرحلة ، وأخيراً الطفل الموهوب .

وفي الفصل الخامس انتقلت إلى سيكولوجية المراهقة ، وبيّنت الفرق بين المراهقة والبلوغ ، والاتجاهات المختلفة في دراسة المراهقة ، وأنماطها الأربع ثم مظاهر النمو البدني والعقلي والانفعالي والاجتماعي في هذه المرحلة من مراحل النمو . وذكرت موضوع المراهق والأسرة وأنواع الأسر وأثر ذلك على نفسية المراهق وتكيفه ، ثم أهمية المدرسة في تربية المراهق تربية صحيحة وأخيراً سيكولوجية المواد الدراسية في المدرسة الثانوية .

وفي الفصل السادس عالجت مشاكل النمو في الطفولة والمراهقة ، وقد اتبعت في هذا الفصل شرح أعراض كل مشكلة ، وأسبابها المختلفة الأسرية والمدرسية ثم طرق ووسائل علاج كل مشكلة .

وفي الفصل السابع تكلمت عن التطبيقات العلمية لمطالب النمو في مراحل التعليم العام : ذكرت المقصود بطلب النمو والمفهوم الجديد له في علم النفس ، ومصادر مطالب النمو ، ثم شرحت بالتفصيل مطالب النمو في الطفولة المبكرة والوسطى والمتاخرة وفي المراهقة ، مع تبيان أثر المزاج في تكوين شخصية

الطفل ووظيفة المدرسة في تكوين شخصية التلميذ – وأوضحت دور المنهاج نحو مشاكل ومتطلبات حاجات التلاميذ في مدارس التعليم العام .

وفي الفصل الثامن بحثت موضوع الصحة النفسية للفرد وتكييف الشخصي والاجتماعي ، وهو موضوع حيوي وهام لدارسي علم النفس : أوأوضحت معنى الصحة النفسية ومعاييرها ، والمقصود بالتكييف وتحليل عملية التكييف . وذكرت أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل في تكييفه ، وتكييف المراهق في المنزل والمدرسة ، والصحة النفسية لمدرس وأثرها في زيادة كفاءاته الإنتاجية . وأخيراً تعرّضت لسوء التكييف ، وأساليب التكييف اللاسوسي ، ثم المراحل النفسية التي يمر بها الأشخاص سيئي التكييف .

وبعد ... فإني أنقدم بهذا الكتاب الذي يعالج موضوعات سيكولوجية وتربيوية على جانب كبير من الأهمية محورها النمو النفسي للطفل والراهق والمفاهيم الأساسية في الصحة النفسية ، وأنقدم به بصفة خاصة لطلبة كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، ثم بمحموري الآباء والأمهات والمدرسين والمربين على اختلاف المراحل التي يقومون فيها بتنشئة الأجيال الجديدة .

والذي دفعني لوضع هذا الكتاب هو ما لمسته في الأستاذ عميد الكلية من تشجيع للبحث العلمي ، وتوفير الاحتياجات طلابها من المراجع العلمية والكتب التي تقىي بنهاج الكلية .

وفي الوقت الذي أسهّم فيه بهذا الكتاب تجاوباً مع هذا المبدأ الذي يوفر على طلابنا مشقة العنااء والبحث والضياع في متأهّلات قد تبعد الطالب عن صلب موضوع دراسته ، أشكر لفضيلة الأستاذ الشيخ ابراهيم عبد الله رفيدة تبنيّة هذه الفكرة ، وجزاكم الله عنا خيراً الجزاء .

وأ والله تعالى ولي التوفيق .

الدكتور محمد مصطفى زيدان  
أستاذ علم النفس المساعد  
 بكلية اللغة العربية والدراسات  
الإسلامية

مدينة البيضاء في  
يوم الخميس ٢٩ ربيع أول ١٣٩٢ هـ  
١١ مايو ١٩٧٢ م

## **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

منهج علم النفس للسنة الثانية (أدبيات ولغويات) بقسم اللغة العربية –  
والسنة الثالثة بقسم اصول الدين (محاضرات في الأسبوع).

**أولاً :** – مقدمة تتناول نشأة علم النفس ، ومبادئه ، ومناهج البحث  
فيه ، وأهميته للمشتغلين بالتعليم .

### **ثانياً : دوافع السلوك :**

- ١ – معنى الدافع والحافز وال الحاجة .
- ٢ – تصنيف الدوافع وال حاجات .
- ٣ – العلاقة بين الدافع والمواقف الاجتماعية وأثر ذلك في تحقيق أهداف الفرد .

### **ثالثاً : سبيковولوجية النمو :**

- ١ - معنى النمو ومعنى النضج ، [العوامل التي تؤثر في النمو والمبادئ العامة التي تحكمه] .
- ٢ - مراحل النمو مع العناية بمرحلة الطفولة والراهقة .
- ٣ - التطبيقات العلمية لمطالب النمو في مراحل التعليم العام .

**رابعاً : الصحة النفسية :**

١ - معنى الصحة النفسية - معنى التكيف ومعاييره - دور المدرسة في الصحة النفسية .

مظاهر عدم التكيف في الحياة اليومية  
دراسة بعض مشكلات التلاميذ كالخوف وضعف الثقة بالنفس ، والكذب  
والسرقة والاعتداء  
مع التركيز على دور المدرسة في حل بعض هذه المشكلات .

٢ - صحة المدرس النفسية وأهميتها في مهنة التدريس ، وأثرها في الصحة النفسية للتلاميذ

## الباب الأول

### الفَصْلُ الْأُولُ

موضوع علم النفس : نشأته وتطوره

— مدارس علم النفس :

- ا — المدرسة السلوكية
- ب — المدرسة الفرضية
- ج — مدرسة التحليل النفسي
- د — النظرية الديناميكية للسلوك .

— مناهج البحث في علم النفس :

- التأمل الباطني . — الملاحظة الخارجية .
- التجربة . — القياس .
- الطريقة التبانية
- تعاريف علم النفس
- فروع علم النفس

**— أهداف علم النفس :**

- (أ) فهم السلوك الإنساني — (ب) التنبؤ بالسلوك الإنساني — (ج) ضبط السلوك الإنساني .
- علم النفس والنمو التربوي
- أهمية علم النفس للمشتغلين بالتعليم .

## مَوْضُوعِ عِلْمِ النَّفْسِ شَأْنُهُ - وَتَطْوِرُهُ

علم النفس من العلوم الحديثة التي نالت شهرة بعيدة وقيمة كبيرة ، وأصبح لها شأن في الحياة ، ومكان مرموق بين العلوم ، وهو علم حديث لم يتحرر من قيود الفلسفة التي كان فرع منها ويكتسب صفة علمية بحثة ورداءً واضحاً يدخل في قائمة العلوم الطبيعية كالكيمياء والطبيعة ، إلا حديثاً ومن عهد قريب وقد كان فرعاً للفلسفة ومتصلاً اتصالاً وثيقاً بها — ولم تبدأ دراسة هذا العلم دراسة منفصلة متميزة عن غيرها من العلوم إلا في القرن الثامن عشر .

كان الباحثون في علم النفس يضعون نصب أعينهم في البحث عن ماهية النفس والروح ، وهي دراسة تدخل في مباحث الفلسفة ، ولم يصل فيها إلى معرفة جديدة بالاعتماد عليها ، ولما كانت مهمة القدماء هي البحث في النفس والروح فقد سمي العلم الذي يعرض لهذا الغرض بعلم النفس وهي الكلمة تمتد أصولها إلى كلمتين أغربيتين *Psyché* (النفس) *Logos* (درس) أي درس النفس أو علم النفس . ومنها اشتقت الكلمة الفرنسية *Psychologie* والإنجليزية *Psychology* ثم انصرف العلماء إلى ناحية أخرى من البحث أكثر

انتاجاً وأدعى إلى الوصول إلى نتائج صحيحة تلك التي تبحث عن مظاهر النفس لأن النفس أو الروح لا يمكن ادراكها أو لمسها أو الاحساس بها - يقول الله سبحانه وتعالى (يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) - .

وبذلك نرى أن موضوع علم النفس تطور أولاً من دراسة النفس أو الروح ، وقد اختلف الفلاسفة في تعريفها ، فمنهم من قال أن الروح بخار رقيق أو نار أو هواء أو تراب ، وبالرغم من اختلافهم هذا فإنهم يتتفقون على أن الروح أساس الحياة ومصدر كل سلوك نلاحظه في الكائنات الحية ، ولكنها شيء غامض لا يمكن معرفته - وطال تفكير الفلاسفة في الروح فلم يهتدوا إلى نتيجة حاسمة .

**والقسم المذكور في هذه الموضوعات إلى قسمين :**

- ١ - قسم اختص بالروح وهم علماء الدين .
- ٢ - قسم اختص بالعقل وهم الفلاسفة .

وبذلك تغير موضوع علم النفس من العلم الذي يدرس الروح إلى العلم الذي يدرس العقل .

وقد اختلف الفلاسفة في تعريف الجسم والعقل وتحديد العلاقة بينهما فقال ديكارت (إن الجسم والعقل مادة) ، مادة الجسم تشغل حيزاً من الفراغ ، ومادة العقل لا تشغل حيزاً من الفراغ ، والعلاقة بين الجسم والعقل هي الغدة الصنوبيرية في مؤخرة المخ ، وقرر أن العقل خاص بالإنسان دون الحيوان ووظيفته الشعور وما يتبعه من عمليات عقلية عليا ، كالإدراك والتفكير وما إليه .

ومن ذلك الوقت بدأ علماء النفس يبحثون في الشعور وأصبح علم النفس في نظر كثير من المفكرين هو علم الشعور ، وهو الفرق بين النائم والمستيقظ وبالرغم من أنه أصبح في معناه عن كل من الروح والعقل ، فقد اختلفت معاني الشعور في نظر العلماء .

واعتراضاته صعوبات منها أن قصر موضوع علم النفس على الشعور يخرج منه موضوعاً آخر هو اللاشعور ، فضلاً من أن شعور المرء سراً خاصاً به لا يمكن أن يطلع عليه غيره ، فلا يمكن للمرء إلا دراسة شعور واحد هو شعوره الخاص ، ودراسة شعور واحد لا يؤدي إلى تكوين علم بمعنى الكلمة .

ثم رأى المفكرون أن الحالات الشعورية لها مظاهر جسمية خارجية ، أي أن الحالات الشعورية عند الفرد يمكن استنتاجها من سلوكه الظاهري ، على هذا يمكن الانتقال من دراسة الشعور الداخلي إلى السلوك الخارجي ، فتدرس حركات الناس وأعمالهم وأحاديثهم والتغيرات المختلفة التي تظهر عليهم ، وما كاد العلماء يغيرون موضوع دراستهم من العقل إلى الشعور إلى السلوك حتى شعرو أنهم أمام أمر ملموس .

فانتقل البحث بذلك من أمور تخمينية غامضة إلى أمور محسوسة واضحة يمكن اخضاعها للطرق العلمية المعروفة وهي الملاحظة والتجريب . واستمر علم النفس يلاحظ ويجرب ويضيف ويفسر حتى بلغ في الخمسين سنة الأخيرة ، شأنها عظيماً من التقدم والرقي والرسوخ .

ما تقدم نرى أن علم النفس كان يبحث أولاً في الروح ثم العقل ثم الشعور ، وأخيراً أصبح موضوع بحثه السلوك الخارجي ، وقد وصف ذلك التاريخ الطويل الذي مررت به موضوعات علم النفس ما قاله « وودورث » (إن علم النفس عند أول ظهوره زهقت روحه ثم خرج عقله ثم زال شعوره ولم يبق منه إلا المظهر الخارجي وهو السلوك ) .

## مدارس علم النفس

أولاً : نظرية أو مدرسة السلوكيين أو الميكانيكين :

المدرسة السلوكية زعيمها واطسون الذي فسر سلوك الإنسان على أساس

الفعل المُنْعَكِس ، أي على أساس فكرة مثير ورد الفعل مع إنكار وجود حالة شعورية بينهما ، وذلك مثير عصبي يجعل السلوك متوقعاً على تنبئه مختلف المراكز العصبية بمُؤثِرات خارجية ، متتجاهلين بذلك الأحوال النفسية التي تقع بين التأثير والاستجابة .

امثلة للفعل المُنْعَكِس :

- ١ — ضيق حدقة العين واتساعها تبعاً لقوة الضوء الساقط عليها .
- ٢ — العطس إذا دخل الأنف شيء غريب .
- ٣ — الشخير رد فعل لوجود التهاب في الأنف .
- ٤ — حركة انتفاخ الجسم كرد فعل لصوت قوي مفاجئ .
- ٥ — قفز الساق إستجابة لضربة أسفل الركبة
- ٦ — إذا دخلت ذرة تراب في القصبة الهوائية سعل الشخص
- ٧ — إذا وحزنا رجل بدبوس فإنها تنعكس

. هذه كلها أمثلة لأفعال آلية منعكسة ليس للإنسان إرادة فيها ، وهي ثابتة تحدث دون تدخل الشعور . يتحتم في الحصول على كل منها مؤثر مناسب ، وهذه الأفعال آلية وأشباهها كثيرة جداً عند الإنسان فإنها تخرج عن دائرة الإرادة والتحكم وتحدث دون تفكير أو رغبة ، وتحدث دون شعور بالمرة ، وقد عدد أصحاب هذه النظرية — ما بين ٦٠—١٠٠ من الأفعال المنعكسة كل منها يستثيره مؤثر خاص ، وقد حصروا السلوك الفطري للإنسان في هذه الأفعال .

أما ما هو معقد في السلوك فقد اعتبره أصحاب هذه النظرية سلسلة أو مجموعة من ردود الأفعال المنعكسة .

ولا يقول الميكانيكيون بأن هناك أعمال سلوكية غرضية وأخرى منعكسة ، بل يقولون أن كل أفعال الإنسان تصدر عن مؤثرات طبيعية أو ميكانيكية ليس لهم دخل في إحداثها .

وال فعل المنعكس ليس له دافع ، ولا يصاحبه طاقة افعالية كامنة ، أو توتر نفسي ، وليس له غرض يسعى إليه .

ثانياً : (نظرية الغرائز و تفسيرها للسلوك الإنساني ) المدرسة الغرضية وزعيمها مكدوجل :

يعتبر مكدوجل داعي الدعاة إلى نظرية الغرائز التي حاول بها تفسير سلوك الفرد والجماعة ، وكتب علم النفس تطالعنا بقوائم عدة عن الغرائز باعتبارها الدوافع الأساسية للسلوك الإنساني ، فالإنسان يرث نوع من الاستعدادات الفطرية هي الغرائز ، كما يرث نوع من الاستعدادات الفطرية هي الأفعال المنعكسة .

وتعتبر الغرائز الدوافع الأولية للسلوك التي تدفع إلى نوع من الأفعال يسمى الأفعال الغريزية ، والأفعال الغريزية لها غرض (أفعال غرضية) ولذلك سميت هذه المدرسة بالمدرسة الغرضية . وهذا الغرض تسعى إليه عكس الأفعال المنعكسة ، ولكن لدقة عملها واتقانها وسرعتها ، اختلط الأمر على الباحثين حتى عدوها نوعاً من الأفعال المنعكسة ، فالدقة والسرعة فيها جعلتها كالأفعال المنعكسة .

وظل استعمال كلمة غريزة استعمال غير دقيق وغير واضح حتى جاء « مكدوجل » فحسم النزاع في هذا الموضوع ، ومهما تنوّع الغرائز وأسماؤها ، ومهما اختلف الأمر في الاستعدادات الفطرية أي الغرائز عن بقية الاستعدادات الأفعال المنعكسة ، وأصبحت الغرائز عملية عقلية شعورية ، ويرجع الفضل في ذلك إلى مكدوجل . وقد عرف مكدوجل الغريزة بقوله :

(الغريزة عبارة عن استعداد فطري فسيولوجي ، يدفع الكائن الحي إلى ادراك أشياء من نوع معين ، فيتولد في النفس وجدان خاص ، فينزع إلى القيام بأعمال تتناسب مع هذا الموقف ) حسب هذا التعريف نجد أن مكدوجل أوجد أساس صريحة في هذه الناحية منها :

- ١ - إن الغريزة عملية عقلية لأنها يدخل فيها الادراك ، والادراك عبارة عن احساس + معنى يضفيه العقل إلى المؤثر الخارجي .
- ٢ - إن الغريزة شعورية تتضمن ثلاث مظاهر : المظهر الادراكي – المظهر الوجوداني – المظهر النزوعي ، فقضى على الاعتقاد السائد من أنها تم بغير شعور

### **ثالثاً : مدرسة التحليل النفسي :**

ويتفق أصحاب مدرسة التحليل مع المدرسة الغرضية في أن الغرائز هي الدوافع الأساسية للسلوك البشري ، ولكنهم يختلفون معهم في عدد هذه الغرائز ويرجعونها إلى غريزتين أساسيتين هما : غريزة الحياة أو الغريزة الجنسية ، وغريزة الموت أو العدوان .

ويرى (فرويد) أن الغريزة الجنسية هي المصدر الأساسي لنشاط الكائن الحي ، كما يعتقد أن أفعالنا ليست كلها غرضية ، تهدف دائمًا إلى أغراض محددة ، ولكنها (حتمية) جبرية نتيجة مكوناتنا اللاشعورية ، فنحن نجد انفسنا أحياناً مجبرين على سلوك معين بداع لا شعوري . ويفترض علماء التحليل النفسي وجود ثلاثة مكونات رئيسية للشخصية يمكن الاستعانة بها في تفسير السلوك وهي : الشعور – اللاشعور الضمير ، وإذا حاول كل منا أن يتعامل مع أفكاره وتصرفاته ليعرف بواطنها وكيفية حدوثها ومدى خضوعها للإرادة والمنطق ، فإنه سيجد جزءاً يسيرًا من سلوكه يسهل عليه متابعته وإدراكه ومعرفة مسبباته ويسهل عليه أيضًا توجيهه ، وهذا هو الجزء الشعوري من النفس الذي يسمى أحياناً بالعقل الواعي أو الشعور . واللاشعور هو ذلك الجزء من النفس الذي يصل إلى درجة من الغموض ، وهو القوة التي تعمل من وراء الستار فتجعلنا نحب ونكره ونتصرف من غير أن ناري بواطن حبنا أو كرهنا أو تصرفنا .

والجزء الثالث من الشخصية هو الضمير أو الرقيب وهو الذي يتكون أثناء

نمو الشخصية منذ الطفولة المبكرة عندما يمتص الطفل من والديه وبيئته المادية المثل الأعلى التي يتخذ منها معياراً لما يصبح عمله وما لا يصبح وما يليق أن يbedo من تصرفاته وما لا يليق أن يظهر به أمام الغيرة .

#### رابعاً : النظرية الديناميكية للسلوك :

وتنادي هذه النظرية بأن السلوك يعتمد على مجموعة العوامل ، الموجود بعضها في الكائن الحي نفسه ، وبعضها يرجع إلى المواقف الخارجية ، أي أننا لكي نقوم بسلوك معين ، يلزم أن يكون وراء هذا السلوك دافع يدفعنا لما نقوم به من نشاط وحركة ، وإلى جانب الدافع يوجد التكوين العضوي نفسه وهو يشمل الجهاز العصبي والأعضاء التي يتكون منها الجسم والحواس والغدد ... الخ ، وهذه كلها وسائل استقبال وإرسال ، تتأثر بالبيئة الخارجية التي يعيش فيها الفرد والتي تحوي القوى والعناصر الازمة لتحقيق الغرض الذي يكمن وراء الدافع ، ومن هنا يظهر بجلاء أثر البيئة في إشباع حاجات الفرد المختلفة .

#### وأهم أسس النظرية الديناميكية : -

١ - إنها تعتبر الدوافع الفطرية هي تلك المرتبطة بمحاجات فسيولوجية كالطعام والعطش والإشباع الجنسي .. الخ وإنها لا تحاول أن تحدد عدد هذه الدوافع كما فعلت الغرائز .

٢ - إن هناك دوافع اجتماعية يكتسبها الفرد من علاقاته الاجتماعية مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه ، وأن التشابه في الكبير منبني البشر يرجع إلى تشابه تاريخ حياة الفرد في معظم الجماعات البشرية . ومن هذه الدوافع الاجتماعية التملك ، والمقاتلة الخ ...

٣ - وأن هناك دوافع شخصية يكتسبها المرء خلال ظروفه الخاصة في حياته ، وأن هذه الدوافع قد تكون في أول الأمر وليدة الصدفة ولكنها قد تنموا

تدرّيجياً حتّى تصبح ذات أثر فعال في توجيهه سلوكه في المستقبل .  
٤ - وبذلك يكتسب الفرد في حياته اتجاهات وميل و هذه كلها تكون ذات  
أثر فعال في توجيهه سلوكه .

## مناهج البحث في علم النفس

### أولاً : التأمل الباطني :

التأمل الباطني طريقة لازمة لأن يتبعها علم النفس ، لأنه يبحث في أشياء غير ملموسة لا يحس بها إلا الشخص الواحد ، حيث أني أشعر بسرور ولا يمكن لغيري أن يعرف طبيعة هذا السرور ، فالطريقة الوحيدة التي نستطيع أن نصل بها هي أن يتأمل الشخص الحالة التي يحس بها بنفسه ، فطريقة التأمل الباطني طريقة خاصة لا يمكن أن يستغني عنها في علم النفس طالما هو يبحث في هذه الأمور التي لا يمكن أن يحس بها إلا من يمارسها ، فهي تعتمد في تعميمها على قدرة الوصف ، فعلى الإنسان أن يصف بدقة الحالة الداخلية التي يعبر عنها باللغة . يفهم من هذه الطريقة أن يتأمل الفرد سير العمليات العقلية عنده بنفسه ، أي يتأمل نفسه ليدرك ما يدور فيها ، أو هي ملاحظة الإنسان لنفسه أو انعطاف الشخص على نفسه ليراقب ما يجري فيها من حالات أو ظواهر ، وهي طريقة ينفرد بها علم النفس عن غيره و يتميّز بها عن سائر العلوم ، فالملحوظ والملاحظ شيء واحد .

### أهم عيوب هذه الطريقة :

- ١ - لا يستطيع الإنسان أن يلاحظ نفسه في نفس الوقت الذي تحدث فيه الظاهرة ، أي أنه لا يستطيع أن يقوم بعمليتين عقليتين في آن واحد .
- ٢ - هذه الطريقة تمثل موضوع اللاشعور .
- ٣ - وصف الحالة الداخلية التي يشعر بها الشخص تختلف باختلاف الأشخاص ،

وقدرة الشخص على التعبير باللغة .

٤ - استحالة ملاحظة الظواهر في حالة حدوثها إلا باسترجاعها بعد حدوثها ، والصورة المسترجعة تكون أضعف من الأصل .

### ثانية : الملاحظة الخارجية :

وهي طريقة شائعة نستعملها حين نريد تفسير سلوك غيرنا بما يبدو على وجوههم ، أو ما يبدو منهم من تصرفات ، فنحن نقول أن فلاناً حزين ، لما نراه على وجهه من دلالات تصاحب الحزن عادة ، وهذا استنتاج قد يخطئ في بعض الأحيان نظراً لما بين الناس من فروق كبيرة ، غير أن الخطأ وإن كان محتملاً إلا أنه نادر الواقع ، لأن عقول الناس تسير في الجملة حسب قوانين واحدة ، وأن هناك تشابهاً كبيراً بين ما يشعر به فرد وفرد آخر في الظروف المشابهة وكل ما يأخذ على هذه الطريقة أن بعض المظاهر التي تبدو على بعض الأفراد قد تكون مصطنعة ، فقد يضحك الإنسان وهو حزين ، هذا على أن الإنسان يبني حكمه على ما استشعره في نفسه من قبل ، علمًا بأن الأفراد جد مختلفون في طباعهم وأمزاجتهم وفي الطرق التي يعبرون بها عمما يخالجهم من مشاعر وأحاسيس .

ولكن رغم هذه العيوب وغيرها ، فالنحوية الملاحظة الخارجية طريقة لا غنى عنها والأخطار التي تقع بسببها يمكن إصلاحها ، وذلك بمقارنة ما يصل إليه الباحث بواسطتها ، بالتالي التي يحصل عليها غيره في الموضوع نفسه .

### ثالثاً : التجريب :

التجريب عبارة عن ملاحظة تحت ظروف محددة يمكن التحكم فيها ، وبذلك تختلف التجربة عن الملاحظة .

وقد بدأ التجريب في علم النفس في الظواهر النفسية المرتبطة بالظواهر الطبيعية والفيزيولوجية كالإحساس والإدراك الحسي ، وما ثبت أن انتقال

إلى التجريب في التذكر والتصور ، ثم إلى الحياة الانفعالية والبواعث النفسية .

والصعوبة الكبرى التي تتعرض لها نفس العالم في اجراء التجارب هي تعدد العوامل أو الشروط التي ترتبط بالظاهرة النفسية ، ذلك لأن الإنسان تؤثر فيه عوامل كثيرة متداخلة ولا يتأثر بعامل واحد في أي ظاهرة من الظواهر .

ويلاحظ أن نتائج التجريب في علم النفس تتوقف على نوعين من العوامل :  
(ا) عوامل الظروف الخارجية المحيطة وما فيها من مثيرات أو حواجز أو عوامل معطلة كالأشواط الخارجية وعوامل الجو وظروف التجريب .

(ب) عوامل داخلية كحالة الشخص المزاجية ، وشعوره بالتعب أو الارتياب ومبلغ حماسه للعمل ، وحالته النفسية العامة وظروفه الذاتية وقت التجربة وما عنده من دوافع وبواعث .

وعند إجراء التجارب على أي مجموعة من الأفراد نأتي بمجموعتين من الأفراد متساوietين أو متشابهتين على قدر الإمكان من حيث السن والصحة والذكاء والحنن والمهارة والمستوى الاقتصادي والظروف المحيطة بكل من المجموعتين ثم نبدأ في التجريب على احدى المجموعات وتسمى بالمجموعة التجريبية بينما ترك المجموعة الأخرى تعمل تحت الظروف الطبيعية بدون أن تتدخل في أي من هذه الظروف وتسمى بالمجموعة الضابطة .

فالتجربة كشف واختبار وتحقيق ولا يجوز أن تجري لتعزيز ما لدينا من آراء وأفكار سابقة ، والتجارب لا تتخض عن نتائج ذات قيمة علمية إلا إذا تكررت مرات وأجريت على عدد كاف من الأفراد ، والسبب في تكرارها هو التثبت من أن نفس النتيجة أو ما يقاربها يحدث على الدوام في نفس الظروف .

وتوجد الآن في معامل علم النفس الأجهزة الدقيقة التي يتمكن بها الباحث من جمع المعلومات والضبط والقياس الدقيق ، ولا تتوقف أهمية التجربة العلمية على مدى ما استعمل فيها من أجهزة . فهناك من التجارب ما يتطلب

استعمالها كما أن هناك من التجارب ما قد لا يحتاج إلى أجهزة البتة .

وقد أصبح استغلال الطرق الاحصائية من مستلزمات التجارب العلمية في تصميمها ، والمقصود بتصميم التجربة هو وضع خطة لجمع المعلومات وتحليلها والتجارب الحديثة تدور حول دراسة عدة عوامل مجتمعة في تجربة واحدة بدلاً من دراسة هذه العوامل متفردة في عدة تجارب . ويؤمن علماء النفس التجاربيون بأن معظم مشاكل علم النفس إن لم تكن كلها يمكن دراستها تجريبياً في معامله . حقاً إن كثيراً من حقائق علم النفس قد خضعت للتجريب وبالإضافة إلى التجارب الأولى على الاحساسات وزمن الرجع والتعلم بالترابط ، تجري التجارب الآن على الحيوانات والأطفال في حل المشاكل والتفكير والصراع وديناميكية الجماعات وما إليها .

#### رابعاً : القياس

تسمى بالتقدير الكمي وتتمشى مع الطريقة التجريبية ، بعض الناس كانوا يعتقدون أن علم النفس لا يمكن أن يكون علمًا بالمعنى الصحيح لأنه ينبع منه القياس وهو أساس التقدم ، ولكن القياس موجود في علم النفس بكثرة ، ويقاس تقدم العلوم ببلغ تقدمها في دقة القياس . وهي ظاهرة موجودة في علم النفس بدليل ما ظهر من محاولات مختلفة للتوفيق في قياس زمن الرجع ، بالكترونومتر ، وهو الزمن الذي يمضي بين وقوع مؤثر ما وحدوث الرد عليه من الشخص الذي تجري عليه التجربة ، وستقف أثناء دراستنا على كثير من محاولات علم النفس لقياس القدرات العقلية العامة والخاصة ، وقياس انتاج العقل تحت ظروف مختلفة ، وعند اشخاص مختلفين والمحاولات من جانب علماء النفس بجعل مقاييسهم صحيحة وثابتة .

#### خامساً : الطريقة التحليلية :

وكثيراً ما نلجأ في علم النفس إلى دراسة ناحية من السلوك فترة طويلة ،

و خاصة في الحالات التي لا يمكن تغييرها أو ضبط ظروفها مثل النمو العقلي للطفل من الولادة إلى البلوغ ، فنلاحظ عملية النمو في مراحلها المختلفة فمثلاً دراسة النمو الحركي نلاحظ قدرة الطفل على المسك ، وتنظيم حركات يديه ورجليه في أوقات مختلفة ، وبدء محاولة المشي ، نلاحظ المراحل المختلفة التي يمر بها حتى يتعلم المشي تعلمًا كاملاً ، وكذلك القدرة التعبيرية يمكن تتبعها في الأشهر الأولى حين يخرج الطفل أصواتاً متشابهة تتميز تدريجياً حتى يصبح الطفل قادرًا على إخراج أصوات شبيهة ببعض الحروف ، ثم يتمكن الطفل من إخراج كلمات بالتقليد ، ثم تتبع نموه في طول الجملة ، وهكذا نلاحظ المراحل المختلفة إلى أن يبدأ الصياغ العادي وينتهي بالكلام الواضح الفصيح عند الإنسان ، وبهذه الطريقة أيضاً تتبع سلوك الطفل وانفعالاته ، عندما يولد له أخي صغير ، وتمكن استخدام هذه الطريقة أيضاً في دراسة الطواهر العقلية المهمة كالنبيغ أو الجنون ، تتبع تاريخ ظهورها ، و تتبع تاريخ الفرد رجوعياً ، فتجمعت كل ذكريات الشخص والأهل والأصدقاء مما يفيد في فهم العوامل الصحية والنفسية والبيئية التي أدت إلى هذه الحالة ، وهذه الطريقة التبعية الرجوعية أساس دراسة الحالات الشاذة التي تعرض على العيادات النفسية والشخصي النفسي والأخصائي الاجتماعي يجمعون كل ما يمكن من حاضر الطفل وماضيه بما يمت إلى شذوذه بصلة ، و يجمعون المعلومات التي أدت إلى هذا السلوك ، ومعالجة الطفل ، وبهذه الطريقة أيضاً نكشف عن أسرار النجاح للاستفادة منها ، بتحليل ما كتبه العظام عن تاريخ حياتهم وذلك بتتبع ظروف العظام والتآبغين .

### تعريف علم النفس :

اختلاف العلماء في تعريف علم النفس :

- (١) فقد عرفه فلاسفة الإغريق بأنه « علم دراسة الحياة العقلية » .
- (٢) وعرفه علماء التحليل النفسي بأنه « علم الحياة العقلية الشعورية واللاشعورية .

(٣) وعرفه السلوكيين بأنه « علم دراسة السلوك » .

(٤) وأحسن تعريف لعلم النفس هو ما يجمع بين العقل والسلوك والشعور واللاشعور فنقول :

« إن علم النفس هو العلم الذي يبحث في السلوك من حيث علاقته بالحياة العقلية شعورية كانت أو لا شعورية » .

(٥) والتعريف الكامل الشامل لعلم النفس يمكن اختصاره فيما يلي :

« علم النفس هو العلم الذي يبحث دوافع السلوك ومظاهر الحياة العقلية الشعورية منها واللاشعورية ، دراسة ايجابية موضوعية ، تساعد على افساح المجال للقوى والمواهب النفسية كي تنمو وتستغل فيما يساعد على حسن التكيف مع البيئة ، وما يؤدي إلى تحسين الصحة النفسية للأفراد والجماعات » .

## فروع علم النفس

### ١ - علم النفس العام :

ويدرس ما يصدق على الأفراد بوجه عام ، تهدف إلى دراسة الإنسان من حيث كونه كائن حي يرغب ويحب ويدرك وينفعل ويتذكر ويفهم ويفكر ويعبر متأثراً بالمجتمع الذي يعيش فيه ويتجده مادة لتفكيره وسلوكه وهو يحاول الكشف عن القوانين والقواعد والمبادئ العامة التي تنظم سلوكه وتوجهه .

### ٢ - علم النفس الفارق :

يدرس ما بين الأفراد أو الجماعات من فوارق في الذكاء أو الشخصية مثلاً ، ويبين لنا كيف يختلف الأفراد ، وإلى أي حد يختلفون : ومن أهم الموضوعات التي يدرسها تأثير الناحية الفطرية في احداث الفروق وتأثير الظروف البيئية والزمنية في تنمية هذه الفروق .

٤٠ - علم نفس الطفل :

إن سلوك الطفل يثير اهتماماً بالغاً لدى علماء النفس وعامة الناس على  
السواء، فالفارق الموجودة بين الناس (قدرات عقلية – تحصيل – افعالات –  
خلق) كل هذه تستمد أصولها من عهد الطفولة .

## ٤ - علم النفس التعبّي ولوجي :

يركز الانتباه عادة على الشخص كله بوصفه وحدة بيولوجية متماسكة متكاملة تستجيب لبيئتها الخارجية بوسائل متنوعة ، وتساهم دراسة أعضاء الحسن والأعصاب والغدد والعضلات من الوجهة التشريحية والفيسيولوجية في فهم الإنسان ككل .

٥ - علم نفس الشواد :

يبحث في السلوك المنحرف والظواهر النفسية الشاذة ويحاول تفسيرها : وأهم أقسامه :

### (ب) علم نفس المohoين

## ٦ - علم النفس الاجتماعي :

يتناول الكائنات الحية من حيث أنها تؤثر في أقرانها وتتأثر بها ويدرس التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات ، يسعى إلى دراسة السلوك الاجتماعي للفرد بهدف الوصول إلى المبادئ والحقائق والقوانين التي تساعده على بناء مجتمع جديد والتحكم في تيار التطور تحكماً يعود على المجتمع الإنساني بما يتحقق الرفاهية والكمال وذلك عن طريق دراسة الاتجاهات البشرية ليحضرها لتجاربه وأبحاثه .

٧ - علم نفس الحيوان :

وهو علم قديم أثاره فكرة اتصال الحياة العقلية بين جميع الكائنات الحية اهتماماً جديداً شاملاً بحياة الحيوان العقلية والسلوكية.

#### **٨ - علم النفس المقارن :**

يقارن سلوك الإنسان بسلوك الحيوان ، وسلوك الطفل بسلوك الرائد وسلوك السوى بسلوك الشاذ .

#### **٩ - علم النفس التطبيقي :**

يرمي علم النفس التطبيقي إلى أغراض عملية لا إلى مجرد المعرفة النظرية ، فهو يطبق المبادئ والنظريات السينكولوجية على أي موضوع يخرج عن نطاق علم النفس النظري ومن أهم مبادئه :

##### **١ - علم النفس التربوي :**

منذ زمن قديم كانت هناك علاقة وطيدة بين علم النفس والتربية . فقد بحث أوائل المصلحين التربويين إلى القواعد النفسية يعززون بها آرائهم ، ويبحث علم النفس التربوي الجوانب النفسية لكل المشاكل التربوية بحثاً مستقلاً ويشمل نواحي متعددة مثل : نمو الشخصية – علاقة الذكاء بالنجاح – المدرس – الدوافع والتعلم – نظريات التعلم ... الخ

##### **ب - علم التوجيه والإرشاد النفسي :**

يعمل هذا العلم على تطبيق مبادئ علم النفس في كافة الخدمات التي يقدمها سواء كانت هذه الخدمة عبارة عن دراسة لقدرات التلميذ واستعداداته أو توجيهها تربوياً أو مهنياً يعينه على اختيار نوع التعليم أو العمل الذي يتفق مع هذه القدرات .

أو إرشاداً نفسياً يرمي إلى مساعدة الفرد على التكيف في حياته داخل المدرسة وخارجها .

##### **ج - علم النفس الصناعي :**

قام بدراسة الظروف المحيطة بالعامل في عمله كأثر الضوضاء والإضاءة

والتهوية في الإنتاج ، كما درس أسباب التعب الصناعي وعلاجه والوقاية منه وأسباب تعدد الحوادث ، كما اهتم بوضع العامل في المكان الذي يلامه عن طريق التوجيه المهني والاختيار المهني والتدريب المهني . ويسعى علم النفس الصناعي إلى حل مشكلات ميدان الصناعة والإنتاج حلاً إنسانياً يهم بصحة العامل وكرامته بقدر ما يهم بزيادة الإنتاج ورفع مستوى .

#### د - علم النفس الجنائي :

أخذ يدرس أصل الجريمة وطبيعتها من حيث هي نوع من الزيف في السلوك الاجتماعي . كما درس شخصية المجرم والدافع التي تحفذه على الإجرام ، والظروف المختلفة التي تعينه على ذلك ، كما يدرس مشكلة العقاب واقتراح أفضل الوسائل في العلاج والإصلاح .

#### ه - علم النفس القضائي :

يدرس العوامل النفسية الشعورية واللاشعورية التي يحتمل أن يكون لها أثر في جميع من يشتكون في الدعوى الجنائية .

القاضي والمتهم والدفاع والمجنى عليه والبلغ والشاهد والجمهور .

يبحث علم النفس القضائي في أقوال المتهم أمام القضاء ويبحث في أجوبته عن أسئلة القاضي أثناء اجراءات الدعوى وحالته أثناء القبض عليه ، ويقوم العلم بدراسة ذاكرة الشاهد والعوامل المختلفة التي تؤثر في شهادته .

#### أهداف علم النفس :

يهدف علم النفس<sup>(١)</sup> إلى الكشف عن القوانين والمبادئ التي يمكن أن يفسر في نطاقها السلوك الإنساني ، فتكتشف بذلك حقائق . ولكن علم النفس

(١) علم النفس والتعلم : للأستاذة هزير حنا وحسن حافظ وابراهيم وجيه . مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٨ ص ٢٦ - ٣٥

لا يقنع بالوقوف عند هذا الحد ، فعلم النفس إنما يرحب في الكشف عن المبادئ والقوانين التي تنظم السلوك الإنساني ، لأنه في النهاية مهم اهتماماً خاصاً بفهم هذا السلوك والتنبؤ باتجاهاته وضيبيه والتحكم فيه ، ويرى غالبية علماء النفس وجوب استخدام هذه الحقائق الموضوعية في حل المشكلات المتعلقة باستجابات الإنسان وتكييفه في المدرسة وفي المصنع وفي المستشفى وفي مختلف المواقف التي تواجه الفرد خلال حياته اليومية .

فالمطلب الأساسي إذن لعلم النفس من حيث هو علم ، هو الكشف عن المبادئ والقوانين وتحديداتها تحديداً علمياً موضوعياً .

#### أولاً : فهم السلوك الإنساني :

إذا ما أردنا فهم السلوك الإنساني يجب مراعاة ما يأتي :

ا - الحصول على تقرير وصفي للسلوك : -

أي يتعلق بالكشف عن ماذا يفعل الفرد ؟ أو كيف يستجيب ؟

ب - الحصول على تقرير وصفي للظروف السابقة والمصاحبة التي نتج عنها السلوك أو أدت إلى نشأته : -

أي يتعلق بالكشف عن « لماذا يسلك الفرد على هذا النحو ؟ »

فال الأول يتعلق بوصف السلوك وصفاً تقريريأً موضوعياً ، ومعنى هذا ألا نعمد إلى الحكم على السلوك أو تقسيمه ، فإن الوصف التقريري الموضوعي لا يخرج عن سرد الحقائق في وصف السلوك دون أن يتعرض بالحكم على هذا السلوك .

#### ثانياً : التنبؤ بالسلوك الإنساني :

العلاقة بين الفرد والبيئة لها قيمتها في التنبؤ بالسلوك ، إنها تعني أننا لا يمكن أن ننسب السلوك إلى مجرد الظروف البيئية فقط كما لا يمكن أن نرجع السلوك إلى الفرد أو إلى سمة معينة من سماته فقط ، بل إن السلوك في كل حالة ما

هو إلا نتيجة نشاط الفرد في علاقته بيئته .

إن سلوك السرقة هو نتيجة حالة الفرد في لحظة ما والظروف البيئية المحيطة به في نفس اللحظة . ضع فرداً له صفات معينة في موقف معين ، تحصل نتيجة لذلك على نمط سلوكي معين . ضع نفس الفرد في موقف آخر مماثل تجد أنه لا يستجيب كما استجاب في المرة السابقة ، كما أن فرداً آخر في نفس الموقف لا يستجيب نفس الاستجابة . أي أنها يمكن أن نقول باختصار إن أي تغير في الفرد أو في الموقف يؤدي إلى تغير في السلوك نفسه .

### ثالثاً : ضبط السلوك الإنساني :

لاحظنا أن التنبؤ بالسلوك بالمعنى العلمي الدقيق ، إنما يقوم على معرفة المتغيرات أو العوامل التي تؤثر على السلوك وتحده ، كما يقوم على معرفة العلاقات القائمة بين هذه العوامل وبين السلوك . إن أي ضبط للسلوك أو أي تحكم فيه على أي نحو لا يخرج عن معالجة المتغيرين الفرد ، والبيئة أو التأثير فيهما .

علينا إذن أن نكشف عن المتغيرات المتضمنة في الموقف السلوكي وبأي كيفية تتدخل هذه المتغيرات في الموقف ثم معالجة هذه المتغيرات ومحاولة تعديليها أو التأثير فيها بحيث ينشأ عن ذلك التغير الحادث في الموقف تغير في السلوك مرغوباً فيه .

### أنواع السلوك التي تحتاج إلى عملية الضبط :

أولاً : تتضمن كل الاستجابات التي تكون سلوك الفرد في لحظة ما . وتتضمن هذه الطبقة الاستجابات التي تصدر عن الفرد في لحظة ما إلى جانب الاستجابات التي قد اكتسبها بالفعل ويستطيع أن يمارسها ولكنها لا تصدر عنه في نفس اللحظة .

أما عن ضبط السلوك في هذه الحالة فلدينا أربعة طرق : -

- ١ - قد نعمد إلى تشجيع الفرد على الاستمرار في السلوك أو تكراره إذا ما كان هذا السلوك مرغوباً فيه ، و يؤدي إلى تحقيق تكيف الفرد أو ازدياده . ويكون ذلك باستخدام عبارات الإطراء والتشجيع المألوفة وهو ما يستخدم بصفة خاصة مع الأطفال .
- ٢ - أن نعمد بنفس الطريقة السابقة إلى إغراء الفرد بالكف عن السلوك واستهجان هذا النوع غير المرغوب فيه .
- ٣ - أن نعمد إلى إغراء الفرد وتشجيعه على القيام بسلوك ما ، لا يقوم به في الوقت الحاضر ، ولكن في مقدوره أن يقوم به .
- ٤ - قد لا نكتفي بالطرق الثلاثة المذكورة ، وقد نرى أنها ذات قيمة مؤقتة ولا تؤدي إلى ثبيت أنواع من السلوك مرغوب فيها لدى الفرد ، أو استبعاد أنواع أخرى غير مرغوب فيها استبعاداً كلياً . وهنا تتجه الجهد إلى محاولة لاستئصال بعض الاستجابات أو مظاهر السلوك ، ومنع تكرار حدوثها في المستقبل .

**ثانياً :** تتضمن كل العادات والعقائد وأساليب التكيف والميول ... الخ التي لا تدخل ضمن الرصيد السلوكي للفرد في اللحظة الحاضرة ، ولكن الفرد قد يتأنى له أن يكونها في المستقبل ، إذا ما أحسن توجيهه ، كما قد لا يتأنى له ذلك .

هناك طرائقتان لضبط أنواع السلوك في هذه الحالة :

**الأولى :** أن نعمد إلى منع ظهور بعض الأنواع التي لا نرغب فيها أو على الأقل إيقاف نموها .

**الثانية :** أن نلجم إلى تعليم الفرد وإكسابه هذه المهارات والميول والاتجاهات وأنماط التكيف المرغوب فيها . والتي لم تتكون بعد لدى الفرد . وهذه الطريقة تتضمن بطبيعة الحال في نفس الوقت ضمان عدم ظهور بعض أنواع السلوك التي تتعارض مع هذه القيم والميول والاتجاهات ، أو على الأقل ضمان عدم نموها وثباتها لدى الفرد .

## علم النفس والنمو التربوي<sup>(١)</sup>

تعددت فروع علم النفس — كما ذكرنا — التي تعالج مختلف الموضوعات وأصبح علم النفس التعليمي من أهم فروع علم النفس العام لأنّه يتصل أول ما يتصل بالعمليات التربوية التي هي أساس نمو الفرد وإعداده للحياة والمجتمع الذي يعيش فيه.

ويفسر علم النفس التعليمي الأسس العلمية التي تبني عليها العمليات التربوية.

والنمو التربوي يعني بوجه عام النمو في كافة ما تقدمه المدرسة أو ما تهم به وما تشغل نفسها بتحقيقه. فإذا كانت المدرسة منشغلة أساساً بتعليم القراءة والكتابة والحساب فإن النمو التربوي يعني نمو التلاميذ وتقديمهم في تعلم هذه المواد، أما إذا كانت المدرسة مهتمة بالصحة الجسمية والنفسية، وتنمية الشخصية والاتجاهات والقدرات العقلية، والعلاقات الاجتماعية فإن النمو يشمل التقدم في كل هذه المجالات.

ولقد شكل النمو التربوي — وبالأخص التقدم التعليمي — محصلة حيرة للمدرس، فالתלמיד الذين يتعامل معهم يتغيرون باستمرار. فهم يكبرون وتقوى أعضاؤهم ويتغير مظهرهم بوضوح، ويصاحب هذا التغير الجسمي تغيير في الرغبات والاحتياجات والدافع. فالشخصية ليست مستقرة ولكنها تنمو في نواح عديدة، واهتمامات التلميذ ومواهبه وتحصيله العلمي كلها تتطور في نظام معقد ومتباين هذا النمو والتطور الفعال للطبيعة البشرية يعتمد عليه تقدم المدنية الإنسانية والحضارة، فلولا تلك المدة الطويلة نسبياً لطفولة الإنسان وضعيته حين يكون معتمدآ على غيره لما استطاع تحمل المسؤوليات

(١) بحوث في علم النفس : للأستاذة محمد توفيق السيد ، الدكتورة سعاد جاد الله ، و محمد مصطفى زيدان . مكتبة الأنجلو المصرية . الباب الأول ص ١٠ - ٣٥ .

الضخمة المعقّدة التي توضع على كاهله فيما بعد . وإن محاولات الفرد للتكييف مع مطالبي الحياة مرجعها أنه يدخل هذا العالم وهو في حالة عجز وفي حاجة للنمو تجعله قابلاً للتعلم . وهو يتعلم في أثناء استكمال نموه ونضجه ، ويرجع نجاحه في مواجهة متطلبات الحياة إلى قدرته على النمو والتطور في إطار يتفق وبيئته المعينة ، فحياة الإنسان أولاً وأخيراً تعتمد على الحقيقة الواقعة وهي أنه في حاجة إلى النمو .

### دور المعلم في النمو التربوي :

من المسلم به أن المدرس له ضلع كبير في النمو التربوي فما هي بالضبط مسئولياته تجاه تحقيق هذا النمو ؟

- ١ - المدرس يشير النمو التربوي ويوجهه - إلى حد ما - ويدبره .
- ٢ - المدرس يتعامل مع القوى الأخرى التي تؤثر على النمو التربوي ويكيف بجهوداته لمواجهات الضغوط التي تثيرها هذه القوى .
- ٣ - المدرس مطالب بأن يفهم مظاهر النمو فوق مسؤوليات عمله المباشر وفوق ما يجب أن يقوم به من جهود عملية في ميدان التدريس ، وعليه في هذه الناحية أن يتّفهم هذه الظواهر لأنها عمليات معقّدة تتحدى قدراته العقلية .  
وهنا تبرز أهمية علم النفس التعليمي : دوره في معاونة المدرس على تفهم مظاهر النمو التربوي

### أهمية علم النفس التعليمي للنمو التربوي

#### أولاً : يساعد علم النفس التعليمي في توجيهه عمليات النمو :

تّفهم الطبيعة الأساسية للنمو والعمليات الآلية التي يتم بها له من غير شك قيمة حقيقية بالنسبة لكل شخص مسؤول في أي مرحلة من مراحل النمو ، ومع ذلك فإن مجرد العلم بهذه العمليات لا يؤدي حتماً إلى زيادة المهارة والدقة في توجيهه النمو .

وعلم النفس التعليمي يوفر كل هذا ويعاون المدرس على تفهم النمو ومراحله ويقدم معلومات عن الأدوات العديدة والوسائل التي يمكن أن يستخدمها المدرس في مجاله العملي ، فالمدرس – لكي يتحقق النمو التربوي – يشير التلميذ ويحرك الدوافع فيه ، ويتوفر له الإرشاد ويكفل له التمارين ويعزز ويؤكد المعلومات الهامة ، وهو في كل هذا يستعمل وسائل معينة .

### ثانياً : المعاونة في التكيف للقوى الأخرى المسئولة عن النمو :

لم يعد من الكافي للمدرس اليوم أن يتفهم الوسائل التي يستعملها في توجيه التلاميذ فحسب ، بل أصبح من الضروري أن يتعرف على بعض القوى الأخرى التي تؤثر في جرى النمو التربوي ، وفي الواقع أن طبيعة موقف المدرس وعمله على أنه القوة المعدة المتخصصة الموكول إليها أمر قيادة النمو التعليمي يضع عليه مسئولية كبيرة ، والمدرسة باعتبارها هي الأخرى العامل المقصود المهيمن من بين مجموعة القوى المؤثرة في النمو ، عليها أن تكيف عجہوداتها لمواجهة أنشطة القوى الأخرى . وعمل المدرس هنا كعمل قائد السفينة الذي يواجه القوى الخارجية التي تؤثر على سفينته مثل الرياح والمد والجزر ، وفي الوقت نفسه عليه أن ينظم القوى الداخلية الموجودة تحت سيطرته وإشرافه حتى يكفل التضامن المرجو لجميع هذه العناصر فالمدرس يجب أن يواجه عوامل النمو البيولوجية ، ومستوى التفتح ، ومؤثرات المنزل والجيرة وضغوط البيئة والمجتمع ، ويجب عليه أن يأخذ في الاعتبار كل هذه القوى المؤثرة يكيف جهوده طبقاً لها .

ولكي يستطيع المدرس أن يتصرف بحكمه تجاه كل هذه العوامل عليه أن يعرف الكثير عن طبيعتها وخصائصها وما تسهم به نحو النمو التربوي .

وعلم النفس بما أنه الدراسة المنظمة لجميع القوى المسئولة عن النمو التربوي له فائدته القيمة في معاونة المدرس على تكيف جهوده بأفضل الوسائل والطرق لهذه القوى كما يلزم علم النفس التربوي المدرس بأن يدرك مستوى النمو والنضج والخبرة حين يخطط للمناهج وحين ينفذ المقررات الدراسية .

### **ثالثاً : المعاونة في تفهم طبيعة النمو التربوي :**

تعتبر عمليات النمو التربوي تحدياً فعلياً لقدرات المدرس العقلية، والمدرس [بحكم عمله ووضعه يعيش في صميم عمليات النمو التربوي ولديه من الدواعي والأسباب ما يجعله مضطراً لفهمها ، فالمدرس يلاحظ الكثير من مظاهر هذا النمو فهو يرى الطفل ينمو نحو الاستقلال والاعتماد على النفس ، ومع ذلك يحتاج إلى النصح والإرشاد والتوجيه ، وهنا قد ينشأ صراع بين الظاهرتين . والمدرس يلاحظ الشاب والفتاة يخرجان من طوق المُحِجَّل الذي يصاحب مرحلة المراهقة إلى دور الرجلة الكاملة والأنوثة المستقرة .

وهو في ملاحظته لكل تلك الظواهر يقوده تفكيره إلى البحث والاستفسار وهو يتتابع هذه العمليات تلبية لخاصية الاستقصاء والرغبة في المعرفة ، هذا التفهُم لظواهر النمو يؤدي إلى زيادة القدرة الفعلية عند المدرس لتوجيهه تلاميذه ، وهذه حقيقة ملموسة عن عمليات الفهم . كل هذه الأمور تساعد عملياً في إنجاح المهن في المجالات المختلفة ونحن نرى أن المدرس بحكم وجوده في صميم عمليات النمو التربوي قد تفهمها وكون لنفسه رأياً فيها ، فمثلاً كثيرون من المدرسين لهم رأيهم الخاص في مسائل النقل الآلي في المدرسة الابتدائية مضمار أو فوائد أن يعيد التلميذ صفاً دراسياً أو أن يتخطى صفاً وفي مزايا وعيوب، أن يكون الطفل وحيداً إلى غير ذلك من الموضوعات التربوية التي تتعلق بنمو التلاميذ ، ويجب ألا ننظر إلى آراء المدرسين في هذه الاتجاهات على أنها فجوة أو قليلةفائدة ، كما لا يجب أن نغفلها أو نتجاهلها ، فالتربيَة قد تتأثر بآراء المدرس أكثر من تأثيرها بقدراته ومهاراته في التدريس، بل أن آراء المدرس لها خطورةتها واتجاهاته أبلغ خطورة في التأثير على النمو من مهاراته كمدرس .

ويتوقع أولياء أمور التلاميذ من المدرس الكثير من النصح والإرشاد في المسائل التي تهم وتحمس نمو أبنائهم التربوي .

وعلم النفس التربوي بما أنه الدراسة المنتظمة لراحل النمو يفيد المدرس فائدة عظمى في الوصول إلى نتائج صحيحة عن طبيعة النمو التربوي ، وهو يعرض الآراء التي خلصت إليها الابحاث والدراسات الطويلة في هذا المجال ، والمدرس الحصيف هو الذي يدرس الآراء المختلفة للباحثين ويقارن بينها وبين ملاحظاته وتجاربه ثم يخلص إلى رأي في الموضوع المعين بعد البحث والتمحیص .

وعلى ذلك فعلم النفس التربوي يعاون المدرس في نواحي النمو التربوي وهو يعطي المدرس صورة واضحة عن جوانب ومظاهر هذا النمو ، وبذلك يوضح له العمليات الأساسية التي في اطارها يتشكل عمله والتي يجب أن يتفحصها ويتعقق في فهمها ويعملها موضع الاعتبار حين يوجه التلاميد .

## الأدوار الأخرى التي يلعبها علم النفس التعليمي في معاونة النمو التربوي

### ١ - تقديم بعض موضوعات علم النفس العام :

علم النفس التعليمي هو فرع من علم النفس العام مكيف ومتخصص لخدمة المدرس ، ففي جانب وظيفة علم النفس التعليمي من توضيح النمو التربوي فإنه يخدم أغراضًا عديدة في مجال التربية ، فالمدرس يتعامل مع أفراد وهو في ذلك بالطبع يحتاج إلى معرفة بعض أو جه علم النفس العام وإذاً فمن الأمور التي لها قيمتها أن ينتهي علم النفس التعليمي الموضوعات ذات الأهمية المدرس والتي يشملها علم النفس العام ويقدمها في مضمون واطار خاص هذه الموضوعات يكون لها اتصال واضح بالعمليات التعليمية ويكون لها نفع ملموس في معاملة المدرس مع تلاميذه ، وتنتهي لعلاقتها الوطيدة بالمشكلات التعليمية ومن تلك الموضوعات الادراك ، الدوافع ، التذكر والتعلم .

## ٢ - تقديم النص في مشكلات قربية معينة :

كثير من موضوعات علم النفس التربوي تعطي اجابات عن تساولات عديدة تعرّض المدرس في مواقف عمله وتقدم الحلول لبعض مشكلات يواجهها ، ومعظم كتب علم النفس التربوي تفي بهذه الحاجة وإن لم تنظم بحيث تدور حول مشكلات واقعية وتعطي نصيحة عالم النفس فيها - (إلا في القليل منها) ويجد المدرس الاجابة على تساولات التربية متضمنة في موضوعات علم النفس التعليمي بجزء من المادة التي يقدمها .

وفي هذا المجال يكون علم النفس التعليمي علمًا تطبيقياً فهو تطبيق علم النفس العام على مسائل التربية مثله في ذلك تماماً مثل تطبيق أسس علم الطبيعة في عمليات الهندسة ومسائلها .

ومع ذلك فعلم النفس التربوي ليس مجرد تطبيق علم النفس كعلم على التربية كفن فحسب ، ولكن الأهم من ذلك أن علم النفس التربوي هو علم دراسة مظاهر النمو التربوي دراسة سيكولوجية ، وبهذا المفهوم لم يعد تطبيق مبادئ علم النفس على مسائل التربية بل أصبح قسماً خاصاً من علم النفس يتم بأمور التربية ، فهو الفرع من علم النفس الذي يبحث في تفهم مظاهر النمو التربوي وضيقه في ذلك تماماً وضع علم النفس الاجتماعي الذي هو قسم من علم النفس تهدف دراسته إلى تفهم الظواهر الاجتماعية .

إن المعلومات عن النمو التربوي تتزايد يوماً بعد يوم وهي في ذلك تشكل هيكلًا عظيمًا من المعلومات يكون مجالاً متخصصاً للدراسات النفسية ، هذا المجال من الأهمية بحيث يسهم بانجازاته في الميدان الأعم والأوسع - ميدان علم النفس العام - وأن المستقبل لقريب حيث تناح الامكانيات العلمية لتجمیع أفضل المعلومات النمو التربوي ، وتحليلها بطرق أفضل لتكون مفتاحاً لفهم الظواهر الاجتماعية .

## **أهمية علم النفس للمشتغلين بالتعليم**

**أولاً :**

كان الاعتقاد السائد قديماً هو أن المعلم يكفيه إلمامه بمادته حتى يكون معلماً قديراً ولكن تغيرت النظرة الآن فيجب أن يكون المدرس ملماً بنفسية التلميذ وعقليته وقدراته واستعداداته ، ولا بد أيضاً من معرفة الطريق الذي يسلكه عقله في عملية التعلم .

ولذا أراد المدرس أن يصلح خلق تلميذ أو ينمي مقدراته في ناحية خاصة ، فلا بد له من فهم عقلية التلميذ وتركيبها وطريقة كسبها للمعرفة والمهارة ، وأن يكون على علم بمستواها الطبيعي والمكتسب وأن يعلم ما يسبب لها التعب أو الراحة ، وما يزيد نشاطها وانتاجها إلى غير ذلك مما يسهل على المدرس مهنته إلى حد كبير .

**ثانياً :**

يتتمكن علم النفس من إيقاف المدرس على خواص العقل العادي في مراحل النمو المختلفة من الطفولة إلى الرجولة ، وتعكّنه معرفة هذه الخواص من تهيئة الجو والظروف المحيطين بالطفل تهيئة تسمح بازدهار قوى الطفل واستعداداته بصورة تفيده وتفيد المجتمع .

**ثالثاً :**

أهم ما يستفيده المدرس من علم النفس هو معرفة الفروق بين الأفراد ، فالمدرس القديم ينظر إلى تلاميذه على أنهم متباينون من حيث القدرة ، ويتوقع أن يكونوا متساوين في تحصيلهم وإنما تهمهم وهذا خطأ فاحش . فقد كشف لنا علم النفس أنه لا توجد قط مجموعة من الناس يمكن أن نسميها متجانسة ، وعلى ذلك وجوب على المدرس الحديث ألا ينسى في أثناء أدائه

وظيفة الفروق العقلية والخلقية بين التلاميذ ، كما يجب عليه أن يعلم أنهم يختلفون أيضاً من حيث استعداداتهم للمواد الدراسية المختلفة ، فهناك من عندهم استعداد جيد للغات بينما يكون استعدادهم للعلوم الهندسية ضعيفاً .

#### رابعاً :

توصيل علم النفس إلى كشف هذه الفروق وأصولها ، في بعض هذه الفروق بين الأفراد يرجع إلى الوراثة ، فالناس يرثون الفروق في درجة الذكاء وفي الأمزجة وفي الطباع ، وهناك فروق عقلية ترجع إلى الفرق في السن وأخرى ترجع للجنس وهكذا ، لذا يساعد المدرس التلاميذ للوصول إلى أقصى نمو لهم في مجال الدراسة .

#### خامساً :

توصيل علم النفس إلى حل مشكلة تعليمية كبرى وهي مشكلة الشواذ ، والشواذ إما موهوبون وهم المتصفون بفرط الذكاء وإما ضعاف العقول وهم المتصفون بنقص الذكاء ، وإما شواذ في الخلق وهم الغريبو الأخلاق ويسمى المتطرفون منهم مجانيين . ومن واجب المدرس تهيئة الجو المدرسي لإنماء الصفات الخلقية والعقلية في الفرد إلى أعلى درجة تتفق مع استعداداته وقدراته .

#### سادساً :

يلتزم على القائمين بأمر التعليم معرفة أحسن الطرق لتوزيع فترات العمل وفترات الراحة وطول كل فترة ، فإذا كانت فترات العمل المدرسي طويلة جداً فقد ينشأ الملل والتعب ، وإذا كانت قصيرة جداً لم يستفاد التلميذ الفائدة المطلوبة فكل من فترة الراحة وفترة العمل لها طول خاص يمكن أن يكشفه لنا علم النفس ، ويكون له أثر كبير في تنظيم العمل المدرسي .

ويراعي أن يقوم الطفل أول مجئه إلى المدرسة بنشاط لا يستدعي مجهوداً عقلياً كبيراً وينتهي العمل المدرسي بنشاط آلي يتمشى مع حالة الطفل من حيث الراحة أو التعب .

#### سابعاً :

هناك فرع قائم بذاته من علم النفس موضوعه الطفولة ويسمى علم نفس الطفل حيث تبحث فيه مراحل النمو البدني والعقلي والانفعالي والاجتماعي ، ويعتبر دراسة تطورية تتبعية للطفل منذ ميلاده إلى تمام نضجه ، ودراسة نمو الطفل في جميع نواحيه هامة جداً للمدرس الناجح الذي يستهدف من نشاطه التعليمي تربية دوافع الطفل وتكامل شخصيته وتفاعله مع مجتمعه . وأهمية دراسة ظاهرة النمو أنها تساعدنا على فهم الأطفال وعلى التنبؤ بما يمكن أن يصير عليه النمو في المستقبل وما دمنا بقصد تربية الأطفال مما يستدعي تهيئة أحسن الشروط البيئية الممكنة للنمو السوي ولتسهيل اكتساب أصبح أساليب التكيف الاجتماعي فلا مندوحة لنا عن دراسة النمو .

#### ثامناً :

حلل علم النفس كل مادة تعليمية إلى عناصرها الأولية من حيث القدرات والعمليات العقلية التي تتدخل فيها ، فقد تناول بالتحليل القراءة والكتابة والحساب واللغات والإنشاء ، كما تناول بالبحث فنون الرسم والت نقش والزخرفة والمواد العملية ، ومن نتائج هذا أن صار في استطاعة المدرس أن يعرف ما يناسب التلميذ بحسب استعداداته ، وما يناسب التلميذ الواحد في سن دون الأخرى أو في مرحلة تعليمية دون الأخرى .

وخلالمة القول أن علم النفس يكاد يكون المرشد الأكبر للمدرس في عمله سواء في ذلك عمله في الفصل من تعليم مهارات عقلية وعملية مختلفة ، أو خارج الفصل من تربية اجتماعية وخلقية ، وعلم النفس يساعد المدرس في حماولاته حل مشكلات التعليم ومشكلات النظام .

ويجب أن يعمل المدرس الناشئ على فهم علم النفس فهماً يمكنه من اتخاذ موقف متزن نحو التلميذ ، وهذا لا يتأتي إلا عن طريق هضم علم النفس هضماً جيداً والتشبع بنتائجها تشبعاً يحول المدرس إلى ما يشبه الفنان الماهر ، وقد تقدم التعليم بالفعل في البلاد التي آمنت بعلم النفس إيماناً حقيقياً وكان تقدمه واضحاً ملحوظاً .

## الفصل الثاني

### الدُوافع الفطرية والمكتسبة

- الدُوافع الفطرية الخاصة ( الغرائز ) — والزعارات الفطرية العامة .
- الدُوافع المكتسبة الشعورية : العواطف .
- الدُوافع المكتسبة اللاشعورية : العقد النفسية
- معنى الدافع والمحافز وال الحاجة .
- الدُوافع البيولوجية والدُوافع الاجتماعية .
- الحاجات النفسية .
- العلاقة بين الدُوافع والمواقف الاجتماعية وأثر ذلك في تحقيق أهداف الفرد .
- الدُوافع والتربية :
  - ا — إمداد السلوك بالطاقة
  - ب — اختيار النشاط و تحديده
  - ج — توحيد السلوك .
- الأسس التي تقوم عليها الدُوافع :
  - مبداً الغرضية
  - مبداً الدинاميكية
  - مبداً التوازن .
- الفرق بين الدُوافع الأولية والثانوية .



## الرّاّفع الفطريّة والّمكتسبة

يتعامل الإنسان في حياته اليومية ويتفاعل مع البيئة الطبيعية التي يعيش فيها والبيئة الاجتماعية التي هو أحد أفرادها وعن طريق هذا التعامل وهذا التفاعل يتكون المجال الديناميكي بين الإنسان وب بيئته الطبيعية والاجتماعية وفي هذا المجال وأثناء هذا التفاعل يسلك الإنسان أنماطاً من السلوك تختلف بين كل فرد وآخر كل حسب ذكائه وتفكيره وفكرته عن نفسه ودرجة تكيفه مع البيئة من حوله .

والتفاعل<sup>(١)</sup> الذي يحدث بين الإنسان وب مجاله الحيوي والسلوك الذي يصدر منه نتيجة لهذا التفاعل في هذا المجال الحيوي لا يمكن أن يحدث إلا إذا وجد عنصرين أو أكثر يسببان هذا التفاعل وهما التكوين الطبيعي للكائن الحي البشري وما يولد به من دوافع تدفعه إلى أنماط مختلفة من السلوك ليلاً ثم بين نفسه وبين البيئة من حوله والعنصر الثاني هو البيئة الطبيعية والاجتماعية من حوله ويمكن أن نرى نتيجة هذا التفاعل واضحة فيما يصدر عن الإنسان من سلوك سواء أكان عملاً أو قولًا أو فعلًا أو رأياً أو تعديلاً أو تغيراً في مظاهر البيئة نفسها وكذلك يحدث تعديل أو تغير في سلوك المراء في الموقف الواحد وهذا التغير أو التعديل هو نتيجة طبيعية لتفاعل دوافع الفرد مع عناصر الطبيعة المختلفة

(١) أساس التربية وعلم النفس : للأستاذ أحمد يوسف . مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة . الطبعة الثالثة . ١٩٥٨ . ص ٢٦ - ٣٠ .

والمجتمع الواسع الذي يعيش فيه .

وقد مختلف العلماء فيما بينهم فيما يطلقونه من أسماء على هذه الدوافع التي تدفع الإنسان والحيوان إلى أنماط السلوك المختلفة إلا أنهم جميعاً يؤمّنون أن هناك ما يدفع الإنسان والحيوان إلى السلوك ، وهذه هي الدوافع أو النزعات أو الرغبات أو الغرائز أو الحاجات كما يطلق عليها علماء النفس .

وتساعد الإنسان على الحياة ولتمكنه من التكيف مع البيئة الطبيعية والاجتماعية وتحقيق له الاستمرار والدوام والحياة الناجحة .

### النزعات (الدوافع) الفطرية الخاصة — الغرائز

يرى الدكتور القوصي<sup>(١)</sup> أن الغرائز هي دوافع أو قوى فطرية تدفع الكائن الحي للسلوك ، وأن الغرائز — كدوافع فطرية — فرض علمي يساعدنا على تفسير السلوك .

والغريرة استعداد فطري جسمي وعقلي يدفع الإنسان إلى الالتفات إلى شيء معين (الإدراك) وانفعال يصاحب هذا الإدراك (وجودان) والقيام بعمل نحو الشيء المدرك (نزوع) .

الغرائز كما صنعوا مكتاباً بجل : .

- (١) غريرة الوالدية وانفعالها (الحنو) . (٢) غريرة المقاتلة وانفعالها (الغضب) . (٣) غريرة الاستطلاع وانفعالها (التعجب) . (٤) غريرة الخلاص أو الهرب وانفعالها (الخوف) . (٥) غريرة البحث عن الطعام وانفعالها (الجوع) . (٦) غريرة التفور وانفعالها (الاشمئزاز) . (٧) غريرة الاستغاثة وانفعالها (العجز والضعف) . (٨) الغريرة الجنسية

(١) علم النفس — أسسه وتطبيقاته التربوية : للدكتور عبد العزيز القوصي . مكتبة النهضة المصرية — القاهرة ١٩٦٤ ، ص ١٢٩ - ١٤٠ .

وانفعالها ( الشهوة الجنسية ) . (٩) غريزة الحنوع وانفعالها ( الشعور بالنقص )  
 (١٠) غريزة السيطرة وانفعالها ( الزهو ) . (١١) غريزة الحل والتركيب  
 وانفعالها ( حب العمل والنشاط ) . (١٢) غريزة التملك وانفعالها ( حب  
 التملك ) . (١٣) الغريزة الاجتماعية وانفعالها ( الشعور بالوحدة ) . (١٤)  
 غريزة الضحك وانفعالها ( التسلية ) .

ويفسر المحدثون من علماء النفس سلوك الإنسان لا على أساس الفروائز  
 – كما كان يرى مكدوبل – بل على أساس الواقع البيولوجية والاجتماعية  
 وال حاجات النفسية . وأهم هذه الحاجات :

ال حاجة للمحبة – الحاجة للأمن والطمأنينة ( الجسمية والعقلية ) – الحاجة  
 للنجاح – الحاجة للحرية ( حرية الحركة والكلام والتفكير ) – الحاجة  
 للتقدير – الحاجة إلى الضبط .

## النزعات الفطرية العامة

توجد مجموعة من النزعات الفطرية العامة وهذه أيضاً لها أثر كبير في حياة  
 الفرد وفي شخصيته وهذه النزعات هي : –

- ١ – المشاركة الوج다انية
- ٢ – الاستهواء
- ٣ – التقليد
- ٤ – اللعب

والمشاركة الوجداانية والاستهواء والتقليل ترتبط بنواحي الحياة النفسية  
 الثلاثة ( إدراك ووجود ونزع ) فالاستهواء هو انتقال الأفكار والأراء ،  
 وهذا هو الإدراك ، والمشاركة الوجداانية هي انتقال الشعور والانفعال وهذا  
 هو الوجود ، والتقليد هو انتقال الأفعال والأفعال وهذا هو النزع .

ومن أجل ذلك يسمى بعض العلماء هذه النزعات الثلاثة بالنزعات  
 الاجتماعية وذلك لأنها تربط الإنسان بالمجتمع حوله ارتباطاً إدراكيًّا وجداً

وسلوكياً وبذلك تهيء لأفراد المجتمع التماสک والانسجام ، الانسجام في الوجودان والانسجام في السلوك .

**والاستهواه :** انتقال الأفكار (الإدراكات) من شخص إلى آخر ، أي انتقال الأفكار والآراء من مؤثر إلى متأثر وأنواعه :

- ا - استهواه فردي واستهواه جماعي .
- ب - استهواه إيجابي واستهواه ضلالي

**والمشاركة الوج다انية :** هي انتقال الحالة الانفعالية من مؤثر إلى متأثر بعد أن يدرك المتأثر المظاهر الخارجية لهذه الحالة عند المؤثر .

**والتقليد :** هو انتقال ألوان السلوك أو المظاهر التنفيذية من فرد إلى آخر .

إذا كانت الرغبة في التقليد صريحة كان التقليد مقصوداً . أما إذا كانت الرغبة غير صريحة أو لا شعورية كان التقليد غير مقصود .

**اللعب :** هو تلك الأفعال والحركات التي يقوم بها الإنسان من نفسه وليس له غرض منها إلا التسلية والسرور ، أما العمل هو نشاط يرمي إلى غرض خصوص ويخبر الإنسان عليه انتظاراً لفائدة ما . ومن نظريات اللعب :

- (١) نظرية الاستجمام
- (٢) نظرية الطاقة الزائدة
- (٣) النظرية التلميذية.
- (٤) نظرية التمرير والاستعداد

## الدافع المكتسبة الشعورية واللاشعورية

يستلزم تكيف الإنسان مع بيئته تكيفاً سليماً أن يعدل دوافعه الفطرية الأولية إذ لا يوجد أي مجتمع من المجتمعات يرتضي أن يعبر الإنسان عن دوافعه بطريقة بدائية ، فلكل مجتمع من المجتمعات تقاليده وقوانينه وتنظيماته التي تميزه من المجتمعات الأخرى . وهذه التنظيمات والقوانين ضرورية لتنظيم العلاقات بين أفراده بعضهم البعض وعلاقتهم كذلك بالمجتمع الذي يعيشون

فيه ككل ، وتكون نتيجة ذلك الاختكاك والتفاعل الذي يحدث بين الإنسان بأفراد العالم الخارجي ومواضعياته أن تخضع الدوافع الأولية للإنسان لعملية تنظيم انتفاعي لا تقل أهمية مما يحدث عن تنظيم في قدراته العقلية ، إذ يكون الغرض من ذلك التنظيم هو خدمة الكائن الحي في تفاعله مع البيئة الخارجية وبذلك يترکز النشاط الانتفاعي — مثله في ذلك مثل النشاط العقلي — في مجال تخصص الفرد أو ثقافته العامة وفي المهارات المكتسبة التي يتعلمها في الحياة بالقدر الذي تسمح به قدراته الفطرية .

والمقصود من (الدowافع المكتسبة) وهي تلك الدوافع التي تكون كنتيجة لحياة الإنسان في بيئه معينة لها من نظمها ما يسمح له بتنظيم ميوله الفطرية تنظيمًا خاصاً فت تكون (العواطف) ، أو يصطدم الإنسان في موقف معين بما لا يتفق مع ميوله الإنفعالية فت تكون (الدowافع اللاشعورية) التي تؤدي إلى انحلال الذات وتفكك الشخصية .

وفي نهاية احتكاك الإنسان بيئته تم الصورة النهائية للاتجاه الخلقي العام الذي يساعدته على حل مشكلاته والتصريف في مواقفه بطريقة منتظمة خلال الأوجه المختلفة للحياة التي يعيش فيها .

## الدوافع المكتسبة الشعورية — العواطف —

يمكن تعريف العاطفة بأنها صفة نفسية ثابتة مكتسبة لها أثر كبير في تكوين الشخصية كما يسميتها علماء النفس بالعادة الإنفعالية والعواطف عموماً إما مادية أو معنوية والعواطف المادية تكون نحو الأشياء والأشخاص ، أما العواطف المعنوية فتكون نحو القيم الأخلاقية والمثل العليا كالفضيلة وحب العدل وكراهية الظلم وحب الشرف وإحترار الكذب والخيانة ومقدت التفاق والملق وحب الحق وحب الواجب إلى غير ذلك ، والعواطف المادية إما أن تكون فردية أو جماعية فالفردية مثل حب التلميذ لمدرسه وحب الطفل لوالده وحب الزوج

لزوجته أما الجماعية مثل حب المدرس لتلاميذه وحب بعض الناس للقطط أو الكلاب وحب العرب القدامى للبنين وكراهيتهم للبنات أو حب محمد للمسلمين أو رفق عمر برعيته أو كره أبي بكر للمرتدين ومدعى النبوة وهكذا .

### العاطفة السائدة :

من بين العواطف العديدة لدى الشخص نجد عاطفة تسود على بقية العواطف وتحكم في معنياته مثل عاطفة حب المال والعلم والوطن والوالدين والأولاد ، وينحب أولاده إذا شاركوه اتجاهه ، ويغضب إذا تأخر المديونون في دفع ما عليهم ، فلكل نشاط الفرد يسير نحو اشباع عاطفته السائدة .. العاطفة السائدة تعمل على توجيه السلوك كا الشخص الذي يحب المال البخيل يصادق من يساعدونه ويكره من عاداه .

### عاطفة اعتبار الذات :

تشأ عاطفة اعتبار الذات بسبب التفاعلات المستمرة القائمة بين الفرد والمحيطين به . وهي تنشأ على مراحل ، فعند صغار الأطفال نجد أن تصرفاتهم تتعدل تبعاً لمبدأ اللذة والألم أي على مستوى الدوافع وبهذا نجد أن الفعل الدافع يثبت في الناحية التي تجلب اللذة ويضعف في الناحية التي تسبب الألم .

ويتعدل السلوك بالثواب والعقاب ويحل الثواب والعقاب محل اللذة والألم ، وفي المرحلة الثالثة نجد مستوى الأفعال يتعدل بالمدح والذم أو بعلامات الرضا والغضب أو السخط . فإذا ثابة الطفل على بعض الأفعال تكون عادة مصحوبة بعبارات المدح وعلامات الرضا ، وكذلك العقاب يكون معه بعض عبارات الندم وعلامات التألم والغضب . وكثير من الأطفال عند شروعهم في عمل ما ينظرون إلى وجوه أهليهم عليهم يرون علامات خاصة يسترشدون بها للاستمرار في العمل أو الانقطاع عنه . وبعد ذلك يتم بالسلوك بناء على موافقة الجماعة التي يتسمى إليها ، والأولى هي التي كانت تجلب رضاء المجتمع بمعناه الواسع ،

والثانية هي التي كانت تجلب له سخطه . ثم يكون الشخص فكراً عن نفسه من تفاعلاتة مع المجتمع فيرضى لعمل من الأعمال لأنّه يتفق مع فكرته عن نفسه ، ولا يرضى عن الآخر لأنّه لا ينسجم مع هذه الفكرة . وهناك مستوى أرقى من كلّ هذا وفيه يقوم الفرد بعمله بناء على فكرة خاصة أو تحقيقاً لغرض أو مبدأً خاص ، بصرف النظر عما قد يقع عليه من ثواب أو عقاب أو يحصل عليه من مدح أو ذم ، وبصرف النظر عن رضاء المجتمع عنه أو غضبه عليه . وهذا ما يتتصف به ناشرو المبادئ الدينية والخلقية ، والوطنية وهم يسرون في عملهم رغم المقاومة الشديدة التي يلقونها في بعض الأحيان .

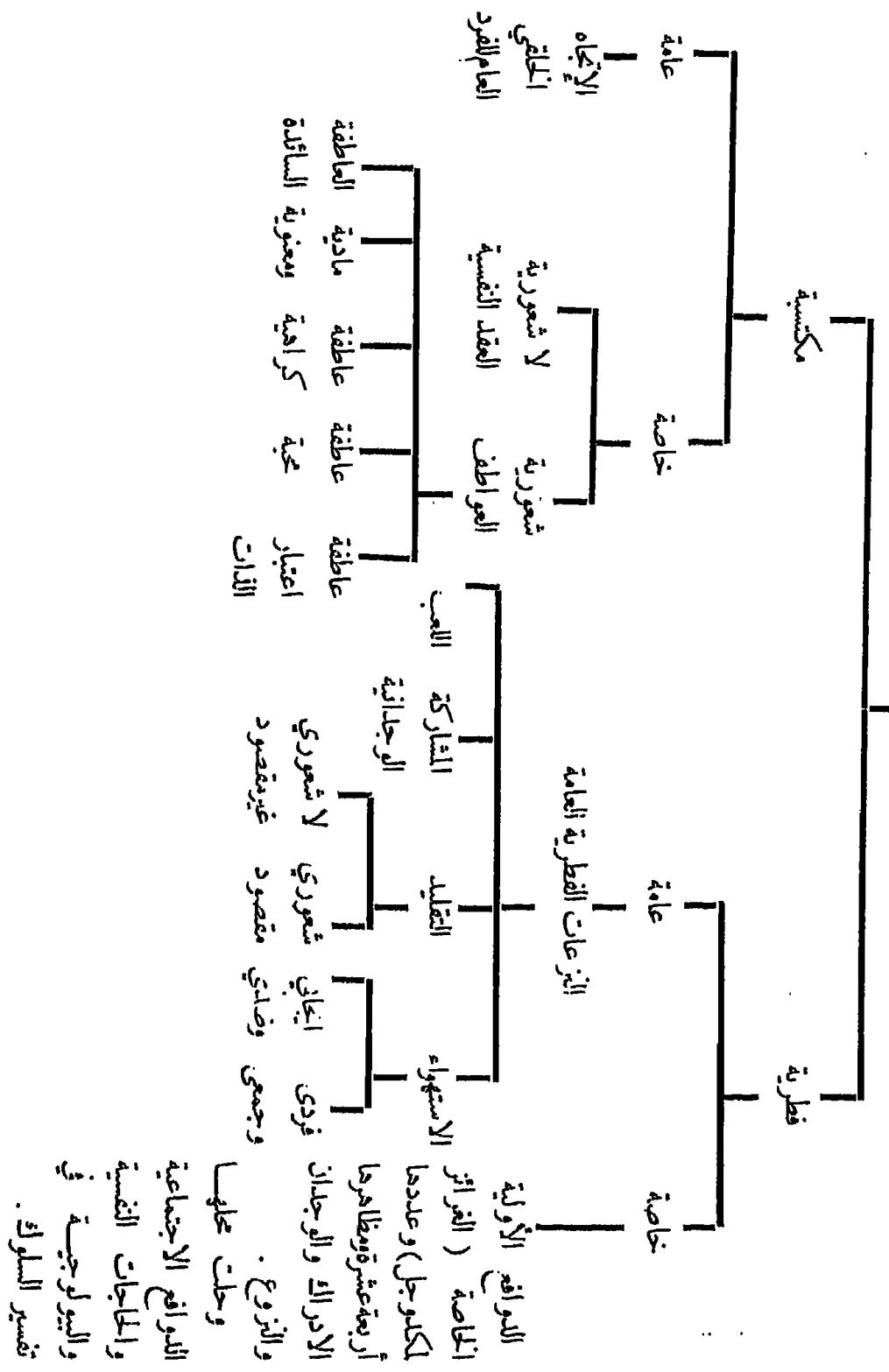
### الدافع المكتسبة اللاشعورية — العقد النفسية —

والعقدة مجموعة مركبة من مواد مكبوّنة كالأفكار والدّوافع والذكريات مشحونة بشحنة انتفالية قوية . وقد تنشأ العقدة من صدمة انتفالية واحدة أو من تربية غير رشيدة في عهد الطفولة أو من تربية تسرّف في الكبّح أو التخويف أو التدليل أو التأثيم مما يخلق في نفس الطفل مشاعر بغية بالقص أو الذنب ، أو اتجاهات نفسية سلبية كالغيرية أو الكراهيّة . وهي مشاعر أو اتجاهات غير مساغة لا تثبت أنّ تكبت فتنشأ عنها عقدة أو عدة عقد .

والعقدة اتجاه لا شعوري لا يفطن المرء إلى وجوده ولا يعرف أصله ومنشؤه وكل ما يشعر به هو آثار العقدة في شعوره وسلوكه أو جسمه ، ومن علامات السلوك الصادر عن العقد أنه لا يتناسب عادة مع المنهي الذي أثاره . فوجود الجندى في الخندق يثير مخاوف لا مبرر لها .

كذلك يتميز السلوك الصادر عن العقد بأنه يتناقى مع ما يعرفه الناس عن خلق الفرد كالسرقة التي يرتكبها شخص مثالي الخلق وهو في غير حاجة إلى السرقة وتسمى العقدة باسم الانفعال الغالب فيها فيقال عقدة الأم وعقدة الأب وهكذا .

## الدرواف (المير)



الدرواز

البيولوجية أو الفسيولوجية (الأولية)

بيولوجية في التربية الثانية

بيان لوجية في التربية الأولى

النحو - الفاعل

الراية - الراية للراية

مکالمہ

— الدافع الرياضي البدني

الباحث عن  
الدافت

四庫全書

الجواب على  
الكتاب

— الدافع لتجنب الألم

卷之三

سیمین

## الدائم لتجنب البرد

S. 1

كِتَابُ

الاجتماعية أو الشخصية أو المكتسبة (الثانوية)

جاتی

السراج المحيي

جعفرية

الامن الحاجة -

النحو -

二二

卷之三

## الخاتمة للتدليل

الطباطبائي

الطبعة الأولى

## د الواقع السلوك

### معنى الدافع والمحافر وال الحاجة :

ووجد علماء النفس أن تكوين الإنسان وعملياته الديناميكية تتطلب إشباع حاجات معينة في ظروف خاصة ببعض أساليب نشاط معين ، حتى يمكنه أن ينشأ صحيحاً من الناحيتين النفسية والجسمانية فالإنسان يعيش في بيئه معينة هي المجتمع الذي يتطلب بدوره من الفرد نوعاً من المعرفة ، وأسلوباً من المهارة ، وبمجموعة معينة من العلاقات الوظيفية وهذه كلها أمور ضرورية للفرد حتى يمكنه أن يتكيف مع هذه البيئة ويكون متفاعلاً وياها .

وهكذا تكون لدى الفرد مجموعة من الخبرات نتيجة اتصاله ببيئته الخارجية ؛ تبلور حول حاجته للوصول إلى نمط من التنظيم النفسي يوجد بين خبراته المختلفة و يجعل له هدفاً معيناً في الحياة .

فال حاجات إذن هي أساس مشاكل التكيف التي تواجهنا ، بمعنى أن الشخصية لا تتحقق لها الصحة النفسية السليمة التي تهدف إلى توافق الإنسان مع البيئة الخارجية إلا إذا اشبعت هذه الحاجات وشعر الإنسان بأن حاجاته قد اشبعت فعلاً .

ويمكن أن نميز في الحاجات بين نوعين رئيسيين : - الحاجات الفسيولوجية ، وال حاجات النفسية وهذه تشمل الحاجات الاجتماعية و حاجات الذات أو الحاجات التي تساعده على تكامل الذات .

### تعريف الواقع :

الدافع<sup>(١)</sup> حالة داخلية أو استعداد فطري أو مكتسب ، شعوري أو لا

(١) علم النفس التعليمي : للأستاذين أحمد زكي محمد وعثمان لبيب فراج . مكتبة النهضة المصرية . ١٩٦٧ ص ٩٤ . الطبعة الأولى .

شعوري عضوي أو اجتماعي نفسي يثير السلوك الحركي أو الذهني ويسهم في توجيهه إلى غاية شعورية أو لا شعورية ، فالدّوافع هي الطّاقات التي ترسم للّكائن الحي أهدافه وغاياته لتحقيق التوازن الداخلي أو تهـىء له أحسن تكيف ممكـن مع البيئة الخارـجـية .

### **الدافع والباعث :**

يطلق اصطلاح **الباعث**<sup>(١)</sup> على بعض المواقف التي تنشط الدافع وترضيه في آن واحد كروية الطعام أو وجود جائزة أو مكافأة أو منافسة أو ارتفاع في الأجر ، أو غير ذلك مما يطمع الفرد إلى الظفر به ، ويطلق أيضاً على المعاير والقوانين والزوابع الاجتماعية التي تحمل الفرد على تعديل سلوكه وتكييفه وفقاً لمطالب المجتمع وبالتالي مصلحة الفرد .

### **الدافع والغاية :**

الغاية أو المـدـفـعـ هي ما يـشـعـ الدـافـعـ وإـلـيـهـ يـتـجـهـ السـلـوكـ ، إنـهاـ النـهـاـيـةـ التي يـقـفـ عـنـدـهـ السـلـوكـ ؛ وـالـغاـيـةـ إـنـ كـانـتـ مـاـئـلـةـ أـمـامـ الـإـنـسـانـ كـطـعـامـ أـمـامـهـ أو مـوـضـعـ تـصـورـهـ أو تـذـكـرـهـ ، كـانـتـ غـايـةـ شـعـورـيـةـ وـسـاعـدـتـ عـلـىـ تـوجـيهـ السـلـوكـ تـوجـيهـاـ مـلـائـماـ ، أـمـاـ إـنـ كـانـتـ غـامـضـةـ مـاـلـ السـلـوكـ إـلـىـ التـخـبـطـ وـقـدـ تـكـونـ الغـايـةـ لـاـشـعـورـيـةـ لـاـ يـقـطـنـ إـلـيـهاـ المـرـءـ ؛ وـمـنـ أـظـهـرـ مـاـ يـمـيـزـ الـإـنـسـانـ عـنـ الـحـيـوانـ قـدـرـتـهـ عـلـىـ تـصـورـ الغـايـةـ مـنـ سـلـوكـهـ وـعـلـىـ تـصـورـ الـوـسـائـلـ الـتـيـ تـؤـديـ إـلـىـ تـحـقـيقـ هـذـهـ الغـايـةـ .

## **الدّوافع البيولوجية والدّوافع الاجتماعية**

مثال : قد تـريـدـ أـنـ تـجـعـلـ الطـفـلـ يـأـكـلـ شـيـئـاـ مـعـيـناـ وـحـيـثـ أـنـهـ فـيـ حـالـةـ شـيـعـ

---

(١) الفكر النفسي وتوجيهه للعمل التربوي : الدكتور ابراهيم محمد الشافعي . مكتبة النهضة المصرية .  
الطبعة الأولى ١٩٦٩ . ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

أي لم يحس بعد بالجوع أو بداعم الجوع فإنه لن يتناول طعامه ، كذلك قد يقدم المدرس المعلومات لطالمنده في الفصل إلا أنهم قد لا يقبلون عليها وبالتالي لا يتعلمون .

تؤكد تلك المظاهر أن إقدام الكائن الحي على العمل أو على اتخاذ سلوك معين إنما يكون مبنياً على أساس رغبات *desires* أو حاجات *needs* أو دوافع *drives* أو حواجز *incentives* فالدفايع تعتبر من العوامل الهامة التي تتدخل وتسهم في عملية التعلم ، بل وتسهم إلى حد كبير في نجاح العملية التعليمية ؛ فسلوك الكائن الحي يكون مدفوعاً إليه بقوة داخلية تسعى دافع وينشط الكائن ويزداد نشاطه كلما زادت قوة هذا الدافع كذلك يظل سلوك الكائن مستمراً طالما لم يشبع هذا الدافع .

#### **خصائص "سلوك الحيواني الناتج عن دافع" (١) :**

- ١ — له صفة الغرضية حيث أن إشباع الدافع ينهي حالة التوتر وعدم الاتزان الناشئة عن هذا الدافع .
- ٢ — له صفة التلقائية ، أي أن للكائن الحي القدرة على أن يحرك نفسه حركة ذاتية تلقائية .
- ٣ — الاستمرار ، يستمر سلوك الكائن الحي حتى يتحقق حالة الأشباع المتعلقة .
- ٤ — تغير السلوك وتتنوعه ، يتغير سلوك الكائن الحي ويتنوع حتى يتحقق الغرض الذي يرمي إليه الكائن الحي .
- ٥ — سلوك الكائن الحي يتناوله التحسن وبعبارة أخرى أن للكائن الحي القدرة على التعلم .
- ٦ — سلوك الكائن الحي يقف أو يتناوله التغيير إذا ما تحقق الغرض الذي كان

---

(١) علم النفس والتعلم : للأستاذة : حسن حافظ وعزيز حنا وابراهيم وجيه . مكتبة الأنجلو المصرية عام ١٩٥٨ . ص ٩٨٠٩٧ .

يرمي إلية الكائن الحي وهو إشباع الدافع .

٧ - خاصية التكيف الكلي ، وبمعنطها نلاحظ أن تحقيق الغرض لا يتطلب من الكائن الحي تحريك جزء صغير من جسمه فحسب وإنما يتطلب تكيف كلي عام ؛ فكلما ازدادت حيوية الغرض وكلما زادت قوة الدافع وإلحاحه كلما زادت الحاجة إلى التكيف الكلي .

## تقسيم الدوافع

بيولوجية واجتماعية :

١ - الدافع الفسيولوجية أو البيولوجية أو الفطرية أو الأولية ، وهناك أربعة دوافع بيولوجية هامة وهي دافع الأمومة ودافع العطش ودافع الجوع والدافع الجنسي وقد رتبت قوة الدافع وأهميته بالنسبة للكائن الحي ، وتتوقف قوة الدافع البيولوجي على نوعه وعلى شدّته ، ويؤثر التركيب الفسيولوجي للجسم الإنسان أو الكائن الحي في شدة الدافع فالغدد الصماء وعمليات البناء والهدم وأجهزة الجسم المختلفة وعلى الأخص الجهاز العصبي تؤثر كلها بدرجة ما في شدة الدافع وإلحاحه ، ولذلك نلاحظ اختلاف الأفراد في مدى استجاباتهم وسرعة تلك الاستجابة بالنسبة لتلك الدافع البيولوجية المختلفة .

وهناك دافع بيولوجية أخرى تقلّ في المرتبة وفي الأهمية في مجال التعليم بالذات عن الدافع الأربعة السابقة هذه هي : الدافع لتجنب الألم الجسدي - وتجنب البرد والحر و الدافع للخروج والدافع للبحث عن الهواءطلق والدافع للراحة والدافع للرياضة البدنية ؛ وأنهرياً يمكن إجمال الصفات أو الحاجات التي ي يريد الكائن الحي إشباعها والتي تعتبر بدورها دافع في حالة الإنسان والحيوان فيما يلي :

• التغذية بما فيها الجوع والعطش ، الحركة ، التنفس ، الابخرage ، التكاثر ،

الرعاية للأجنة الصغيرة «الأمومة» في حالة الحيوان بصفة عامة وتخزين الغذاء للجنين في حالة النبات . إن الدوافع العضوية التي سبق أن تكلمنا عنها هي الدوافع الرئيسية التي توجه السلوك للطفل الرضيع وتوجه نشاطه إلى إشباع حاجاته البدنية من جوع وعطش ، ونوم وتجنب الألم إلى غير ذلك من الدوافع وهذه الدوافع الفطرية جزء من تراثنا البيولوجي الفطري وهي عامة عند جميع أفراد النوع .

ولا يلبث الطفل الرضيع أن يتعلم أثناء تنشئته الاجتماعية كثيراً من الدوافع والرغبات والاتجاهات التي تسمى بالدوافع الاجتماعية ، لأنها تنشأ تحت تأثير العوامل الاجتماعية ولأنها تؤثر في السلوك الاجتماعي للفرد وفي علاقته بالأفراد الآخرين وليس الدوافع الاجتماعية فطرية كالدروافع العضوية ، وهي ليست نتيجة حتمية للنمو وإنما هي تكتسب بالتعلم أثناء التنشئة الاجتماعية للفرد وتحت تأثير عوامل الحضارة ، وتجارب الحياة التي يمر بها الأفراد .

ولما كان جميع الأطفال في حاجة دائمة إلى رعاية الأسرة لإشباع دوافعهم العضوية ، ولما كان هذا الإشباع يتم دائماً على أيدي أشخاص هم الوالدان ، وفي حضور أشخاص آخرين هم الأخوة والأهل والأصدقاء فإن الطفل يكتسب ، بناء على ذلك حبه للناس وميله إلى الوجود معهم وهذا هو أساس نشوء دوافع التجمع الذي اعتبره «ماكلاوجال» - خطأ - غريرة فطرية في الإنسان .

وليس للنفود في ذاتها قيمة لإشباع الدوافع العضوية ، ولكن النفود قد اكتسبت قيمة عظيمة عند الإنسان لأنها وسيلة لإشباع هذه الدوافع ، فيها يشتري الإنسان الطعام ، والملابس ، ويدفع إيجار مسكنه ، ويشتري الدواء ، ويسد بها جميع حاجاته الأخرى ؛ وفي بعض المجتمعات البدائية التي تقتصر فيها التجارة على تبادل السلع لا تكون للنفود قيمة على الإطلاق ، فكما أن هناك صلة بين الدوافع العضوية الفطرية والدوافع الاجتماعية المكتسبة ، فالإنسان ليس كباقي الحيوانات ؛ فهو لا يشبع حاجاته الفطرية بطريقة أولية

كالحيوانات ، ولكن إشباعها يحدث في إطار ثقافي اجتماعي لأن البيئة الطبيعية للإنسان وهي في الواقع الثقافة ، والإطار الاجتماعي الذي نعيش فيه وأي نظام اجتماعي إنما يدل في أساسه على إشباع تلك الحاجات ، والنظم الاجتماعية في تطورها تصبح أكثر تعقيداً في اختيارها للوسائل التي تشبع الحاجات البيولوجية وأهمية ذلك ترجع إلى ضرورة إشباع تلك الحاجات لبقاء الفرد الذي تتألف منه الجماعة فكان الحاجات البيولوجية الفطرية تؤلف الأساس الأول في التفاعل الاجتماعي في أبسط صوره ، وإشباع هذه الحاجات عند الوليد هي بداية وأساس تفاعله الاجتماعي وبدء تكوين دوافعه الاجتماعية .

### دافع السيطرة

إن الرغبة في السيطرة<sup>(١)</sup> وإقرار الذات من الدوافع الإنسانية الشائعة . ويظهر دافع السيطرة بوضوح فيما نشاهده بين أفراد المجتمع من تنافس شديد ؛ فالأطفال يتنا夙ون فيما بينهم في اللعب وفي المدرسة وفي البيت ؛ ويحاول كل طفل عادة أن يتفوق على زملاءه ، وأن يسيطر عليهم ، وأن يحتل بينهم مكان الصدارة والزعامة ويتنا夙ن الكبار أيضاً في سبيل الرزق ، وفي سبيل الشهرة وتولي المناصب العليا ، والاستيلاء على مصادر القوة في المجتمع .

إن التجارب الطفولة تأثيراً مهماً في الاتجاهات التي يتعلّمها الأفراد . فإذا كانت الأسرة تدفع الطفل دائماً إلى التنافس مع الغير ، وإلى التفوق عليهم ، وإذا كانت الأسر تعاقب الفشل والضعف ، وتشجع القوة والانتصار والتفوق ، فإننا لا شك سنتوقع اكتساب الأفراد لدافع السيطرة وإقرار الذات نتيجة لهذه التربية .

(١) علم النفس التعليمي : للأستاذين أحمد زكي محمد وعثمان لبيب فراج . مكتبة النهضة المصرية .  
الطبعة الأولى ١٩٦٧ . ص ١٢١ - ١٢٦ .

## دافع التملك

دافع التملك هو الرغبة في الاستحواذ على الأشياء التي لها قيمة .

ويظهر دافع التملك بوضوح عند كثير من الحيوانات ، فهي تقوم بتخزين الطعام وإعداد مأوى خاص بها تقوم بالمحافظة عليه ؛ ويظهر دافع التملك بوضوح أيضاً بين أفراد كثير من المجتمعات الإنسانية . فهم يحرضون على جمع الطعام ، والمال ، وامتلاك الأراضي والعقارات ، وكثير من الأشياء الثمينة الأخرى .

ويتعرض الأطفال عادة في حياتهم الاجتماعية لكثير من التجارب التي تعلمهم الرغبة في الاستحواذ على الأشياء وتملكها ؛ فنحن نهدي أطفالنا كثيراً من اللعب والملابس والحلوى ؛ وقد يشعر الطفل بتميزه على غيره من الأطفال بمقدار ما يملك من لعب وملابس وحلوى ؛ وحينما يكبر الطفل يستطيع أن يلاحظ أن الأشخاص الذين يملكون مقداراً أكبر من الأموال والثروات يلاقون من الناس مقداراً أكبر من الاحترام والتقدير .

وبالمال يستطيع كثير من الأفراد قضاء الكثير من حاجاتهم ، وأن يحققوا لأنفسهم الأمان والطمأنينة ؛ ومثل هذه الملاحظات كفيلة بتعليم الأطفال ضرورة الادخار لتحقيق الأمان لأنفسهم ولاكتساب الشهرة في المجتمع .

## ال حاجات النفسية

### ١ - الحاجة للأمن<sup>(١)</sup> :

فالطفل منذ نشأته وهو في حاجة ملحة للأمن والرعاية من أمه وأبيه وكل

(١) حلم النفس والتعلم : للأستاذة حسن حافظ وعزيز سنا وابراهيم وجيه . مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٨ . ١٠١ - ١٠٥ .

الكبار من حوله . ويستمر هذا الدافع حتى مع الكبار البالغين ، فالإياف يخشي المجهول والمستقبل ويريد أن يطمئن وأن يؤمن المستقبل ، وقد تجده في سبيل ذلك يدخر مالاً أو يعمل ليشغل منصباً فيه الأمان والطمأنينة له ولأولاده من بعده .

#### ب - الحاجة للمحبة : Need for affection :

يحتاج الطفل منذ نشأته إلى أن يحس بالمحبة من المحيطين به ، وكذلك يميل الطفل لأن يحب دوره هؤلاء الأفراد فتجده يبتسم لهم ويهش ، وقد يصرخ إذا ما تركوه ، فهو يحب الالتصاق بهم ومداعبتهم واللعب معهم . ومع زيادة نموه تتمركز هذه المحبة وتكون ما يسمى بالعاطفة .

#### ج - الحاجة للتقدير : Need for recognition :

يحتاج الطفل منذ نعومة أظفاره إلى شيء من التقدير والاهتمام من هم حوله ويكبر الطفل ويزداد ميله للتقدير من هم حوله في المدرسة من أقرانه ومدرسيه وتجده يبذل الكثير ليعظى بهذا التقدير ، فيعمل ويجد وينشط في مجالات كثيرة في الدراسة وفي أوجه النشاط المدرسي وفي النظام حتى يلفت إليه الأنظار ويحظى بالتقدير الاجتماعي المطلوب ؛ وتجد ذلك أيضاً في البالغين حيث يميل الفرد إلى أن يثاب على عمل أبجاده أو مشروع قام به إثابة مادية كما هو الحال في جوائز الدولة أو استلام شهادة أو نيشان إلى غير ذلك من أوجه التقدير التي يحتاج إليها الفرد ويسعى لتحقيقها جهد طاقته .

#### د - الحاجة للنجاح : Need for Success :

يحتاج الطفل أيضاً منذ نشأته لأن يحقق بنجاح بعض الأعمال التي يقوم بها فالنجاح دافع هام للفرد ويفوده عادة إلى نجاح آخر ، وهناك المثل السائد : No thing succeed like success والاعتزاد بها ، ويشجع الشخص على أن يتبع سلسلة النجاح فيما يوكّل إليه من أعمال وتعابات ومسؤوليات .

### هـ - الحاجة للحرية : Need for Freedom :

يحتاج الطفل لحرية في تصرفاته وأعماله ولعبه ، فالحرية حاجة أو دافع في الفرد مرتبط بفرديته وإمكانية تصرفه وتحمله مسؤولية هذا التصرف ؛ فالحرية هي ممارسة الحياة بطريقة ديمقراطية ، وفهمنا لهذا الدافع يفيدنا كمدرسين في محاولة عدم حرمان التلاميذ من ممارسة هذه الحرية وممارسة حرية اختيارهم لمواد الدراسة والحركة ، وحرية انتقاءهم لأوجه النشاطات المختلفة والهوايات المتنوعة .

### وـ - الحاجة إلى الضبط : Need for Control :

نجد أن الطفل الراغب في الانطلاق والحركة وممارسة حريته يحتاج أيضاً إلى الضبط الرقيق من والده أو من الكبار من هم حوله ، والضبط يتبع صوراً متعددة منها الضبط الذي يشمل توجيهها وإشرافها وهو الضبط الرقيق الموجه الذي يحتاج إليه الطفل والصبي والراهق بل والبالغ فالمراهق يريد ضبطاً بعناية من رائده أو مدرسه أو والده دون أن يحيط هذا الضبط نشاطه الحر ، ورغبة في الحرية ؛ والبالغ يحتاج للضبط أيضاً تجده في صورة القوانين والنظم الاجتماعية والقواعد التي توجد بحيث لا ترك الشخص حرّاً طليقاً يتصرف كما يشاء أو كما يحلو له أن يتصرف ، فالمجتمع بسلطاته يحد من الحريات لصالح الأفراد والجماعات بل ولصالح الحرية ذاتها .

تعليق : --

إن الدافع المست المذكورة سابقاً تکاد تكون عامة في معظم الأفراد لأنها تنشأ مرتبطة بالدافع الفطري « الأولية » لحد كبير ، والربط بين النشاط التعليمي وحاجات المتعلم البيولوجية والاجتماعية أساس هام في حفز المتعلم ، فإذا ما شعر المتعلم أمراً أمكن التأثير عليه ليشعر بأن نشاطاً تعليمياً خاصاً سيشبع بعض أوجه دوافعه الأساسية فإنه سوف ينخض في هذا النشاط ، والمدرس هو المسئول عن الدفع في المدرسة بالنسبة للمتعلمين ، فهو الذي يسيطر على القوى التي تؤثر بدورها على المتعلمين فيحفزهم للدراسة .

## العلاقة بين الدوافع والمواقف الاجتماعية وأثر ذلك في تحقيق أهداف الفرد

توقف حياة الإنسان والحيوان على إشباع كثير من حاجاته الأساسية فهو يشعر بالجوع ويحتاج إلى تناول الغذاء ، ويشعر بالعطش ويحتاج إلى شرب الماء ويشعر بالتعب ويحتاج إلى الراحة ، وهو يشعر أحياناً بالبرودة الشديدة ويحتاج إلى الدفء ، ويشعر بترابك المواد التالفة في جسمه ويحتاج إلى التخلص منها ، ويشعر بالأذى في بعض المواقف ويقوم بتجنبها والابتعاد عنها ؛ وإذا عجز الإنسان عن إشباع هذه الدوافع الأساسية لم يستطع الحياة والبقاء ، وبالإضافة إلى هذه الدوافع الأساسية التي يتوقف على إشباعهابقاء الإنسان والحيوان ، فللإنسان كثير من الدوافع الأخرى الاجتماعية التي تدفعه إلى القيام بكثير من أنواع النشاط المختلفة . وتستطيع أن تتبين أهمية هذه الدوافع في حياة الإنسان إذا ألقيت نظرة على مجموعة من الناس في طريق عام ، فإنك تلاحظ أن كل فرد منهم يقوم بنشاط يرمي إلى تحقيق هدف خاص .

ودراسة دوافع السلوك مهمة في زيادة فهم الإنسان لنفسه ولغيره من الناس . فلا شك أن معرفتنا بأنفسنا تزداد كثيراً إذا عرفنا الدوافع المختلفة التي تحركنا وتدفعنا إلى القيام بما نقوم به من أعمال مختلفة ، وتصيرفات متعددة في الظروف والمواقف المختلفة . كما أن معرفتنا بالدوافع التي تدفع الآخرين إلى القيام بما يقومون به من تصيرفات تجعلنا أقدر على فهم معنى تصيرفاتهم وتفسيرها ، فقد تدهش الأم مثلاً من مشاكسة طفلها وعناده ، ولكنها إذا عرفت أنه يشعر برغبة شديدة في العطف والحنان والحب ، وأنه يقوم بهذه التصيرفات الشاذة بحثابها إليه فإن هذه المعرفة ستساعدها على فهم سلوك طفلها .

وتفيدنا دراسة دوافع السلوك أيضاً في أنها تساعدنا على التنبؤ بالسلوك الإنساني ، فتحن إذا عرفنا دوافع شخص ما ، فإننا نستطيع أن نتنبأ بالسلوك

الذي سيصدر عنه في ظروف معينة ونحن نستطيع أيضاً أن نستخدم معرفتنا بدوافع الشخص في توجيه سلوكه إلى وجهات معينة ، بأن تهبيء بعض المواقف الخاصة التي من شأنها أن تثير فيه دوافع معينة تدفعه إلى القيام بالأعمال التي نريد منه القيام بها .

ولدراسة دوافع السلوك أهمية خاصة في بعض الميادين العملية كميدان التربية والتعليم ، والصناعة ، والقانون ، والعلاج النفسي ، فمن المعلوم أن النجاح في المدارس لا يتوقف فقط على القدرة ، وإنما يتوقف أيضاً على الدوافع ، والرغبة والميل . فقد يكون التلميذ ذكياً ولكنه لا ينجح بتتفوق لعدم توافر الدافع الكافي للاستذكار . وقد ينجح بتتفوق طالب آخر لاهتمامه الشديد باستذكار دروسه بانتظام مع قلة ذكاءه نسبياً عن غيره من الطلبة وإذا كان رسوب الطالب في الامتحان راجعاً إلى ضعف رغبته في استذكار دروسه، فإننا نستطيع أن نجعله ينجح بتتفوق إذا هيأنا له الظروف الخاصة التي تثير في نفسه رغبة الاستذكار .

وفي الميدان الصناعي نعلم أن دوافع العمال واتجاهاتهم وموتهم نحو العمل الذي يقومون به من أهم العوامل التي تسبب نجاحهم أو فشلهم ، فإذا ضعف الدافع قلل إنتاج العامل ، وكثير تغييره عن العمل . وعلى العكس إذا كان الدافع للعمل قوياً ، وكانت رغبة العامل في كسب المال شديدة، استطاع العامل أن يزيد من كمية إنتاجه في سبيل الحصول على أجر إضافي .

ولدراسة دوافع السلوك أهمية أيضاً في القانون . فإذا حصلت جريمة ما فإن أول ما يحاول المحققون معرفتها هو الدافع إلى ارتكاب الجريمة ، وهل ارتكب المجرم جريمه عن سبق إصرار ، أو عن خطأ وعن غير قصد .

فمعرفة حقيقة الدافع مهمة في التكيف القانوني للجريمة ، وفضلاً عن ذلك فإن علماء النفس وعلماء الإجرام يهتمون أيضاً بدراسة العوامل المختلفة التي تدفع بعض الأشخاص إلى الانحراف وإلى ارتكاب الجرائم .

ولدراسة دوافع السلوك أهمية أيضاً في ميدان التوجيه والعلاج النفسي فمن المعلوم أن الاضطرابات النفسية تنشأ عن الصراع بين الدوافع ، أو عن كبت بعض الدوافع القوية . ومن الضروري في ميدان التوجيه والعلاج النفسي أن يعرف الإخصائي النفسي حقيقة دوافع المريض وما يعانيه من حرمان أو كبت ، وما يوجد بينها من صراع .

## الدافع والتربية

تعد الدافع من أهم العوامل التي تسهم في التربية بوجه عام والتعلم بوجه خاص ، فالتعلم الناجح هو التعلم القائم على دوافع التلاميذ واحتياجاتهم وكلما كان موضوع الدرس مشبعاً بهذه الدوافع وال حاجات كلما كانت عملية التعلم أقوى وأكثر حيوية لذلك ينبغي أن يوجه نشاط التلاميذ بحيث يشبع الحاجات الناشئة لديهم ويتفق مع ميولهم ورغباتهم .

وطبيعي أن عمل المدرس لا ينبغي أن ينصرف إلى إشباع ميول التلاميذ ودوافعهم الراهنة فحسب ، وإنما يجب أن يعمل على خلق ميول ودوافع جديدة تعمل على إنماء شخصياتهم ولإكسابهم المهارات والمعرفات والاتجاهات النافعة .

### للدافع وظائف ثلاثة في عملية التربية :

#### أولاً : إمداد السلوك بالطاقة وإثارة النشاط :

فالتعلم يحدث عن طريق النشاط الذي يقوم به الفرد ويحدث هذا النشاط عن ظهور دافع أو حاجة تسعى إلى الإشباع ، ويزداد بازدياد شدة الدافع . فالدافع هي الطاقات الكامنة في الكائن الحي والتي تجعله يقوم بنشاط معين ومن ثم تعد الأساس الأول في علم التربية .

### **ثانياً : اختيار النشاط و تحديده :**

فالدوافع تجعل الفرد يستجيب لبعض المواقف ويهمل البعض الآخر ، فعندما يقوم الفرد بقراءة كتاب تحت دافع معين أو كتابة مقال أو تحضير درس - مثلاً - فهو لا ينتبه إلا إلى الأجزاء المتصلة بما يقوم بعمله ، ولا يدرك غيرها إلا إدراكاً سطحياً .

### **ثالثاً : توحيد السلوك :**

يرتبط بإثارة النشاط و تحديده ارتباطاً وثيقاً ، فلا يكفي أن نثير في نفس الشخص القانع شعوراً بعدم الرضا عن حاله الراهنة لنتحقق ما نريد له من نحو و تقدم و رفعة ، وإنما ينبغي أن نوجهه صوب أهداف محددة يسيره التحقيق ، فالتعلم يصبح مجدياً إذا وجه نحو أهداف واضحة تثير اهتمام التلميذ لا نحو موضوعات شكلية .

## **الأسس التي تقوم عليها الدوافع<sup>(١)</sup>**

### **مبعد الطاقة والنشاط :**

تؤدي الدافعية إلى القيام بحركات جسمانية وذلك بعد عضلات الجسم بالطاقة ، و تفريغ شحنة هذا النشاط بالاستئثار بالجسمانية من البيئة الخارجية أو من داخل الكائن الحي : فتضيق عضلات المعدة أثناء البحوث استئثار داخلية ، و تغير كمية الدم في حالة التعب استئثار داخلية أيضاً ، كما قد يكون المثير موقفاً من المواقف الاجتماعية الممتدة .

(١) المرجع في علم النفس : للدكتور سعد سجادل ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٣ . الفصل الحادي عشر . ص ٢٢٧ - ٢٤٣ .

### **مبدأ الغرضية :**

تؤدي الدوافع إلى توجيه السلوك نحو غرض أو هدف ، فالكائن الحي يسعى دائماً للحصول على الطعام ، والماء والشريك الجنسي والمال والمركز والصيانت وما إلى ذلك .

### **مبدأ التوازن :**

ويقصد به أن الكائن الحي لديه الاستعداد لأن يحتفظ بحالة عضوية ثابتة متوازنة ، فإذا تغير هذا الاتزان حاول الجسم استعادته . فحرارة الإنسان العادي ثابتة في الجسم السليم عند درجة  $37^{\circ}$  مئوية ، ويحتفظ الجسم بدرجة حرارته حول هذا المعدل مهما اختلفت حرارة الجو من أعلى درجات الحرارة إلى أدنى درجات البرودة . وعملية حفظ التوازن الفسيولوجي هذه تتم آلياً وينظمها الجسم بنفسه .

إلا أن الإنسان كثيراً ما يساعد على حفظ هذا التوازن وإعادته إذ اختل

### **مبدأ الختمية الديناميكية :**

ومعنى هذا أن كل سلوك له أسباب ، وهذه الأسباب توجد في الدوافع ومن هذه الدوافع ما هو فسيولوجي في أصله كالنهاية إلى الطعام وال الحاجة إلى الماء ومنها ما هو مكتسب متعلم . والدوافع المكتسبة وإن كانت أصلاً تقوم على دوافع فسيولوجية إلا أنها استقلت عنها وأصبحت لها قوتها الدافعة الخاصة بها كما أن من الدوافع ما هو شعوري وما هو لاشعوري .

## الفرق بين الدوافع الأولية والثانوية

| الدوافع الثانوية   | الدوافع الأولية   |
|--|---|
| ١) تختص بالإنسان أكثر وبعضها مشترك بين جميع أفراده مع فوارق شكلية من بيته إلى أخرى والبعض الآخر شخصي يختص من فرد دون آخر وهو سبب ما بين الأفراد من فروق في الشخصية والخلق .  | ١ - مشتركة بين جميع أفراد الإنسان والحيوان فهي جزء من كيانها الحيوي   |
| ٢) مكتسبة تنشأ في ظل الظروف المختلفة للفرد وتتأثر إلى حد كبير بالبيئة المحيطة به مثل العواطف والعقد .  | ٢ - فطرية أي يولد بها الإنسان   |
| ٣) معقدة تنشأ في ظل الظروف المختلفة للفرد وتتأثر بالبيئة المحيطة به وما يسيطر عليها من عادات وقوانين وأنظمة  | ٣ - بسيطة في طبيعة تكوينها  |
| ٤) دافع سيكولوجية صلتها وثيقة بالتكوين النفسي .  | ٤ - دافع فسيولوجية صلتها وثيقة بالتكوين العصري  |
| ٥) غير محدودة بعدد ومتغيرة من وقت إلى آخر في نفس الفرد فهي فردية ، أما الأفراد فيقومون بأنماط من السلوك تختلف من فرد إلى آخر ، والمشتغلون بعلم النفس الاجتماعي لا يميلون إلى تحديد عدد الدافع الثانوية ، والكائن في نظرهم عبارة عن وحدات تعتمد في تكوينها على خبرات الفرد وما يمر به من أحداث تكون في أول الأمر وليدة الصدفة ثم تنمو في ظل الملابسات حتى تصبح أمراً فعالاً في توجيه السلوك . | ٥ - محدودة بأربعة هي :<br>أ - الدافع إلى الطعام والشراب<br>ب - الدافع إلى الراحة<br>ج - الدافع إلى الأمية<br>د - الدافع إلى الجنس |

## البَابُ الثَّانِي

### الفَصْلُ الثَّالِثُ

#### سيكولوجية النمو

— معنى النمو ، ومظاهر النمو

— نواحي التغير التي تطرأ على النمو

— الغرض من دراسة النمو

— العوامل التي تؤثر في النمو :

أ — الوراثة

ب — العوامل البيئية

ج — التكوينات الجسمانية

— الخصائص العامة للنمو : المبادئ العامة التي تحكمه

١ — يتضمن النمو تغيراً كمياً وكيفياً

٢ — سرقة النمو ليست متساوية

٣ — النمو عملية مستمرة ومنتظمة

٤ — لكل جانب من جوانب النمو معدله الخاص

٥ — النمو يسير من العام الى الخاص

- ٦ - العلاقات الموجودة بين مظاهر النمو المختلفة . علاقات موجبة وليست سالبة
- ٧ - هناك فروق فردية في مختلف جوانب النمو
- ٨ - النمو عملية معقدة تتفاعل فيها كل جوانبه

**الطرق العامة لدراسة النمو :**

- |  |   |
|--|---|
| <ul style="list-style-type: none"> <li>- مذكرات عن حياة بعض الأطفال</li> <li>- دراسة الحالات</li> <li>- التجارب</li> <li>- الطريقة الطولية والطريقة المستعرضة</li> </ul> | <ul style="list-style-type: none"> <li>دراسة تاريخ الأفراد</li> <li>تاريخ الحياة</li> <li>الملاحظة الموجهة والملاحظة المنظمة</li> <li>المقاييس</li> </ul> |
|--|---|

## سِنِكُولُومِيَّةُ النَّفْسِ

### مناهج علم نفس الطفولة

إذا نظرنا إلى هذه المناهج وجدنا أنها مرت بمراحل أو بآطوار متعددة ، وفي نواحي مختلفة جديرة بالذكر .

فمن الناحية الفلسفية نجد أن «أفلاطون» مند حوالي ٤٠٠ سنة قبل الميلاد قد فطن إلى الفروق الفردية بين الأطفال منذ ميلادهم ، وقد بنى نظريته في الدولة على أساس الاستفادة من هذه الفروق بين الأفراد ، وأشار بأهمية توجيه كل طفل حسب ما توصله له استعداداته وقدراته الخاصة . وقد اقترح أفلاطون اختبارات ومقاييس خاصة تكشف عن هذه الاستعدادات في الأفراد وتعمل على توجيههم الوجهة الملائمة . وما زالت إلى الآن كتابات وآراء أفلاطون وغيره من فلاسفة القدامى تؤثر في عمليات تدريب ونمو وتوجيه الأطفال في المنزل والمدرسة .

ثم كتب «جون لوك» في القرن السابع عشر موكداً أهمية تكوين عادات جديدة في الطفل وما يصاحب ذلك من حاجات لضغط دوافع الطفل الطبيعية ، وكان مرجع الاهتمام مستمدآ من إدراكه لطبيعة الطفولة المبكرة وخصائصها ثم ظهر «جان جاك روسو» بعد ذلك بقرن من الزمان واهتم بوجهة نظر مضادة تماماً ، ونادي بالحرية للطفل كي يعبر عن دوافعه الطبيعية حتى ينمو

دون محددات أو موانع لنوازعه ورغباته الطبيعية . وأُوجد « روسو » الكثير من العبارات الخاصة به مثل ( الرجوع إلى الطبيعة – وكل شيء حسن ما دام في يد الطبيعة وكل شيء يلحقه الدمار إذا مسنته يد الإنسان ) وكل هذه العبارات أثرت في التربية بصفة عامة تأثيراً ملحوظاً وفي القرن التاسع عشر ظهرت كتابات « فرجل » وتأكيداته الخاصة بأهمية اللعب الاجتماعي والنشاط الحركي للطفل .

ثم ظهرت طريقة «مونتسوري» واهتمامها بتدريب الحواس والعمل اليدوي ثم أكد ذلك «جون دوى» وتلميذه كلباترث في طريقة المشهورة المعروفة بطريقة المشروع وإلى جانب الناحية الفلسفية توجد الناحية البيولوجية وناحية دراسة تاريخ الحياة والناحية التجريبية ولا يهمنا تفسير كل هذه النواحي.

## ٢- علم نفس الطفولة وطبيعة النمو

ماذا تضيّع سيكولوجية النمو عبر احتجاجه المختلفة؟

الحقيقة أنها دراسة يمكن أن :

- ١ - تمننا بمعلومات غنية عن سلوك الطفل ونمو النمو النفسي تحت ظروف البيئة المحيطة به .
  - ٢ - تمننا بمعلومات كافية عن المقاييس النفسية التي تساعده في تقدير نمو الطفل .
  - ٣ - تمننا أيضاً بالمعايير المقننة بالسلوك و النمو في جميع مظاهره مما يفيد في أغراض الدراسة المقررة .
  - ٤ - تساعدنا هذه الدراسة في فهم بعض الظواهر النفسية كالتعلم والد الواقع والضمير والميول ... الخ

٥ - نمدنا بمعلومات وافية عن الأسس العامة للنمو فنستطيع أن نقيم بها الاتجاهات والطرق الجديدة لرعاية الطفل وتدريريه

٦ - توجد لنا دراسة علم النفس للطفل والراهق اقتراحات عملية ببناء في توجيه النمو السينكولوجي للأطفال والراهقين حيث يواجهون صعوبات مختلفة في محاولة تكيفهم مع كبار البالغين .

٧ - يمكننا أيضاً أن نفهم طبيعة المراهقين والبالغين والمظاهر المختلفة لنموهم وأنماط سلوكهم مما يسهم أيضاً في التوجيه .

٨ - تفيد هذه الدراسة جميع العاملين في ميدان التحليل النفسي وفي علم الجريمة والطب الجنسي والنفسي لهذه الأسباب جماعها نلاحظ اهتمام المربين البالغ في البلاد المختلفة بالتقاط تلك المعرف السينكولوجية الخاصة بدراسة الطفل في مراحل نموه المختلفة حيث يضعون على ضوء تلك المعلومات المناهج والخطط وأوجه النشاط كما أتبعوا الطرق التي تتحقق للطفل أكمل نمو ممكن وبذا قدم علم نفس الطفل للمربين والآباء والمشيرين الاجتماعيين خدمات جليلة .

٩ تعريف النمو : النمو سلسلة متتابعة مت Manson من تغيرات تهدف إلى غاية واحدة هي اكتمال النضج . وعملية النمو عملية مستمرة فيها حياة ، والحياة عملية مستمرة ومعنى الحياة هو النشاط ؛ فالنمو إذن عبارة عن تغيرات تقدمية متوجهة نحو تحقيق غرض ضماني هو النضج ومعنى ذلك أن التغيرات تسير إلى الأمام لا إلى الوراء .

مظاهر النمو : أولاً : - النمو التكرويني ونعني به نمو الطفل في الجسم والشكل والوزن والتكون نتيجة لنمو طوله وعرضه وارتفاعه فالطفل ينمو ككل في مظهره الخارجي العام وينمو داخلياً تبعاً لنمو أعضاءه المختلفة .

ثانياً : النمو الوظيفي ، ونعني به نمو الوظائف الجسمية والعقلية والاجتماعية لتساير تطور حياة الطفل واتساع نطاق بيئته .

يتضمن النمو إذاً نواحي عديدة : فهناك نمو يتصل بالنواحي البدنية أو الجسمية وهناك نمو يتصل بالنواحي العقلية المعرفية ، وهناك نمو يتصل بالنواحي الانفعالية بالإضافة إلى ذلك النمو الذي يتصل بالدوافع والحوافز والاتجاهات والميول ؛ ويلاحظ أن نواحي النمو المختلفة (الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ) تعمل في وحدة وانسجام ، وأن اضطراب أو النقص أو الشذوذ في أية ناحية من نواحي النمو يؤدي بدوره إلى اضطراب في التكوين العام :

فالنمو العقلي والانفعالي مثلاً يتأثران إلى حد كبير بالنمو الجسمي ، وأستطيع لايصالح ذلك بالمثال الآتي :

طفل كان يشكو تأخرًا في نموه الجسمي نتيجة مرض تعرض له في طفولته المبكرة وتسبب عن ذلك شعور بالنقص أدى إلى اضطراب في حياة الطفل الاجتماعية داخل المدرسة وخارجها مما أدى به إلى الفرار من المدرسة وإلى اضطراب الانفعالي الذي أثر في تكامل شخصيته .

### **نواحي التغير التي يطرأ على النمو**

النمو ضرب من التغير يطرأ على نشاط أو وظيفة أو قدرة فتنتقل من مرحلة دنيا إلى مرحلة أرقى . هذا التغير يشمل نواحي مختلفة تكمن في النواحي الآتية :

#### **أولاً - التغير في الحجم :-**

يتضح هذا الضرب على وجه الخصوص في النمو الجسمي ، فيزداد طول الطفل عاماً بعد آخر فضلاً عن وزنه ومقاييس محيط جسمه ما لم يعرقل نموه الطبيعي ظرف من الظروف الشاذة ، ونفس الضرب من التغير يطرأ على أعضاء الجسم وتراكيمه الداخلية : فالقلب والرئتان والأمعاء والمعدة تكبر كي تواجه حاجات الجسم المتزايدة ، ويقابل هذا التغير الجسمي تغير مماثل في الناحية العقلية فلغة الطفل تزداد عاماً بعد عام وكذلك قدرته على الادراك والتذكر والتفكير .

### **ثانياً : تغير في النسب : -**

فتسنسبة أعضاء الجسم في الطفولة تختلف اختلافاً بيناً عنها عند الراشد ، والتغير في النسب الجسمية يرجع إلى تباين سرعة نمو الأعضاء المختلفة ، فلكل عضو من أعضاء الجسم معدل نمو خاص به وبهذا يختلف التركيب البدني العام للطفل اختلافاً واضحاً من حيث النسب عن التركيب الوراثي للراشد . وتتضح التغييرات في النمو العقلي كذلك ، فإذا درسنا مثلاً وظيفة التخيل عند الطفل والراشد نجد تخيل الطفل من النوع الإيمان فهو يتخيّل نفسه بايّعاً للحلوى أو قطاراً ، فإذا بلغ سن المرحلة الابتدائية يصير تخيله إبداعياً .

### **ثالثاً : اختفاء خصائص قديمة : -**

تضمن عملية النمو اختفاء خصائص كانت موجودة من قبل فالغدة التيموسية والغدة الصنوبرية تتعرضان للضمور قبل مرحلة البلوغ ، وينتفي شعر الطفل وأسنانه ، تتولى الطبيعة بنفسها هذا الأمر فتتأصل من الخصائص الجسمية ما استنفذ فائدته ، ومن بين الخصائص العقلية التي تختفي عندما تستنفذ الفائدة منها مختلف أشكال الكلام الطفلي والسلوك الاندفاعي الطفلي الذي يتم دون سابق تفكير ومتعدد ضروب التنقل الطفلي كالزحف والجبو ودقة بعض الحواس كالذوق والشم .

### **رابعاً : ظهور خصائص جديدة : -**

فضلاً عن التغير باستبعاد خصائص كانت موجودة يحدث تغير بكتسب صفات جديدة جسمية وعقلية وبعض هذه الصفات يكسبه المرء بالتعلم وكثير منها يظهر نتيجة النضج أي نتيجة التفتح الطبيعي لصفات تكون عند الميلاد كاملة أو غير مكتملة النمو . مثل ذلك الأسنان الأولى والثانية والميزات الجنسية الأصلية كنشاط الغدة التناسلية .

أما في الناحية العقلية مثل المعايير الأخلاقية والمعتقدات الدينية ومتعدد أشكال اللغة .

## الغرض من دراسة النمو

إن الغرض من دراسة علم نفس الطفل هو دراسة نمو السلوك البشري وتطور الوظائف النفسية في سني حياة الإنسان المختلفة لتحديد أحسن الشروط البيئية الممكنة التي تؤدي إلى أحسن نمو ممكن ، ولتسهيل اكتساب أصبع أساليب التكيف الاجتماعي .

فيهدف علم نفس الطفل وبالتالي إلى ضبط سلوك الطفل في مراحل نموه المختلفة وإجاطته بأحسن الشروط الممكنة التي تتبع للطفل أصح عملية تكيف اجتماعي سليم ، والضبط يحتم التنبؤ إذ يمكن لعلم نفس الطفل أن يتنبأ عن أسباب سلوك الطفل في المستقبل إذا عرف ميزات النمو العامة لهذا الطفل بالذات و مختلف ما يحيط به من ظروف اجتماعية . ولذلك كان الغرض العلمي لعلم نفس الطفل على جانب كبير من الأهمية فهو لا يقتصر على مساعدة الآباء والمدرسين والمهتمين برعاية شؤون الأطفال فحسب بل إنه يؤدي أكبر الخدمات وأجلها للمجتمع الذي يجب أن يعني عنایة قصوى بأطفاله وتهيئة أحسن الشروط الالازمة لنموهم الصحيح ، وإذا فندراسة مراحل النمو المدف منها مزدوج الوظيفة فتحن هدف أولًا إلى فهم العوامل المسيطرة الفعالة وثانيةً إلى الملازمة بين خصائص الطفل النفسية « العقلية والمزاجية » وبين ما يتطلبه الطفل من حياة اجتماعية وتعليم .

## العوامل التي تؤثر في النمو

يمكن تصنيف هذه العوامل فيما يلي :

- ١ - الوراثة - ٢ - العوامل البيئية - ٣ - التغذية - ٤ - التكوينات الحسنية - ٥ - النضج والتعليم

وتتأثر عملية النمو بعوامل متعددة يقسمها البعض إلى عوامل وراثية وأخرى

بيئة ويرجعها آخرون إلى عوامل النضج وعامل التعلم ويقصد بالنضج فهو وفتح خصائص موروثة خصائص تتطبق عليها طبيعة الكائن الحي وتظهر في وقت معلوم من تلقاء نفسها وإنما موجودة في كل أفراد الجنس وتظهر دون أن تناح أية فرصة لتعلمتها ، أما التعلم فيتتج من احتكاك الفرد بيئته . وهذان العاملان كما نرى ليسا إلا تفسيرآ لعامل الوراثة والبيئة .

ولا شك أن أي فصل بين العوامل المتدخلة في عملية النمو إنما يفقد هذه العوامل قيمتها في العملية . فمن الواجب أن ننظر إليها في مجدها الكلي وخصوصاً إذا عرفنا أن سلوك الكائن الحي هو وظيفة تفاعلية مع البيئة فالفرد والبيئة هما المتغيران اللذان يجب أن يدرسهما عالم النفس حتى يستطيع التنبؤ بسلوك الفرد والتحكم فيه وتوجيهه .

## الوراثة

يقصد بالوراثة تلك الصفات التي تحملها « الجينات » من الآبين إلى الأبناء ، والكائن الحي يبدأ بخلية واحدة هي Zygote - مكونة من أربع وعشرين زوجاً من الكروموسومات - Chromosomes - نصفها يأتي عن طريق الأب ونصفها الآخر يأتي عن طريق الأم . هذه « الكروموسومات » يوثر بعضها على الآخر وتفاعل بطرق عديدة يتبع الشابه أو الاختلاف بين الآباء والأبناء وهذا التفاعل معقد إلى درجة كبيرة فذلك يرجع إلى أن كل « كروموسوم » يحمل عدداً من « الجينات » « المورثات » وهذه الجينات هي التي تحدد كل على حدة - أو في مجموعات - الصفات الموروثة . وكل صفة وراثية يتدخل في تحديدها تفاعل عدد من العوامل فكلما تعددت العوامل تعددت النتائج وبذكر - انسناس وفولى - أن أي صفة من الصفات إنما هي نتيجة تفاعل جميع الجينات التي ورثها الإنسان وقد لخص « سيندر » هذه الفكرة بقوله : إن أي « جين » لا تظهر فاعليته إلا بوجود جينات أخرى مما دعى إلى ظهوره .

فكرة التوازن الجيني – Genie Balance – ويقصد بها أن أي صفة من الصفات إنما هي حصيلة التكوين الجيني كله في تفاعله مع بيئه معينة وأن اختلاف صفة من الصفات قد يأتي من اختلاف في «جين من الجينات» ولكن هذا لا يتم الا بالتفاعل مع باقي الجينات . وهنا قد يتتساع ما تأثير هذا كله على السلوك ؟ إن الوراثة لا تؤثر في السلوك تأثيراً مباشراً بل عن طريق الصفات التكوينية ولذا يجب أن نفرق بين نوعين من «الصفات التكوينية» أي التكوين الجسمي والصفات السلوكية أو الوظيفية ، فالتكوين الجسمي لازم لظهور الصفات الوظيفية بل وبحدها أحياناً مثل ذلك : لا يمكن لحيوان أن يطير بدون أجنحة أو لا يمكن لانسان أن يتنفس بدون رئتين ومعنى هذا أن كثيراً من أنواع السلوك وخصوصاً الوظائف الحيوية مثل المشي أو التنفس أو الطيران الخ ... يحتاج إلى تكوينات عضوية معينة ومع أن الصفات التكوينية ضرورية للسلوك إلا أنها ليست كافية لظهوره فالسلوك الانساني غرضي بمعنى أنه يرمي إلى تحقيق غرض معين ولذا فوجود الغرض شرط لظهور السلوك .

## الغدد

للغدد وإفرازاتها تأثيرات واضحة في عملية النمو ومن أهم الغدد<sup>(١)</sup> التي تؤثر في عملية النمو وسرعته في السنة الأولى من حياة الطفل ؛ الغدة الدرقية – Thyroid – وموضعها أسفل الرقبة أمام القصبة الهوائية ووظيفتها إفراز «الثيروكسين Thyroxin» وهو يؤثر في تشويط الأعصاب ، وأي نقص فيه يؤدي إلى تأثير في المشي والكلام والقدرة على تحريك الأطراف كما يجعل نمو العظام غير طبيعي ويؤثر في تكوين الجسم والميكل العظمي ويجعله معوجاً بالإضافة إلى خشونة الجلد وعدم انتظام الأسنان وتتأخر نموها أما إن كانت هناك زيادة في إفراز تلك الغدة فإنه ينتج عن ذلك المرض المعروف باسم

(١) سيكولوجية الطفولة والراهقة : تأليف الدكتور مصطفى فهمي . مكتبة مصر ١٩٦٥ ص ٢١٠ .

**Grave Disease** — وأعراضه هي : بروز في العينين وسرعة في التنفس  
وتتابع ضربات القلب وحساسية شديدة في الناحية الانفعالية

### الغدة النخامية : Pituitary

وهي غدة أخرى من الغدد الصماء وهي صغيرة الحجم توجد في قاع المخ وتتكون هذه الغدة من جزئين : هما الفص الأمامي Anterior lobe والفص الخلفي Posterior lobe وتأثير إفرازات العنصر الأمامي في عملية النمو الجسمي ، فإذا نقصت هذه الإفرازات يلاحظ تأخير النمو الجسمي ، ويكون ذلك على شكل ضآلة في الجسم وتتأخر في النضج وخاصة نضج الجهاز العظمي .

### الغدة التيموسية والصنوبرية :

الغدة التيموسية — Thymus — تقع فوق القلب ، أما الغدة الصنوبرية Pineaal فتقع في قاع المخ خلف الغدة النخامية ، وتعرض الغدتان عادة للضمور قبل مرحلة البلوغ ، وهذا الضمور يتبع فرصة العميل للغدد التناسلية . وإذا لم تضمر هاتان الغدتان بقي الفرد رغم نموه الجسمي كالطفل في سلوكه وعاش ضعيف الارادة رفيع الصوت . وأحياناً يحدث ضمور هاتين الغدتين في وقت مبكر ، فتنشط الغدد التناسلية وتعمل قبل السن المأ洛فة وعندئذ يحدث النضج الجنسي المبكر .

### البارايثريود : Parathyroids

هي عبارة عن أربع غدد صغيرة متلاصقة للغدة الدرقية أسفل الرقبة ، وإفراز هذه الغدد له علاقة بمحاجة الجسم إلى الكلسيوم والفسفور وينتج عن نقص إفراز هذه الغدد آلام المفاصل والعضلات كما ينتج عن زيادة إفرازها ليونة في العظام يجعلها مشوهه .

## الغدد الأدرينالية : Adrenal Glands

وهما غدتان موقعتان فوق الكليتين و تتكون كل غدة منها من جزئين : جزء خارجي Cortex وجزء داخلي Medulla وتفرز القشرة والجزء الخارجي هرمونات لها علاقة كبيرة بالمهارة العضلية وبالنواحي الجنسية والعقلية . أما إفرازات الجزء الداخلي فتجعل الجسم أكثر قابلية لمواجهة المواقف الفجائية فكأن وظيفة هذه الإفرازات هي تنشيط الفرد تشويطًا عاماً .

## البيئة

المقصود بالبيئة (١) كل العوامل الداخلية والخارجية التي يتفاعل معها الفرد هذه العوامل هي جميع المواقف أو المثيرات التي يستجيب لها الفرد وبهذا المعنى تشمل كلمة البيئة كل العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر في نموه وسلوكه سواء بطريق مباشر أو غير مباشر . وأمثلة العوامل الداخلية الهرمونات والعمليات الخلوية سواء ما يحدث منها داخل الخلية أو بين الخلايا وكذلك العمليات الفسيولوجية مثل الدورة الدموية وعملية المضم والخروج الخ . وتشمل العوامل الخارجية كل الأشياء والقوى والمواضف وال العلاقات وغيرها في العالم الخارجي مما يؤثر على الفرد مثل الحرارة والرطوبة والضوء ، وأي مثيرات صوتية أو صوتية وكذلك أنواع العلاقات الإنسانية ( سلوك الآخرين ، علاقة الفرد بغيره من والدين وإخوة وأصدقاء وغيرها من أنواع العلاقات الاجتماعية المختلفة أو بمعنى أوسع جميع العوامل المتداخلة في إطاره الثقافي وفي حياته المادية والاجتماعية ) :

---

(١) علم النفس التعليمي : تأليف الأساتذتين عثمان لبيب فراج وأحمد زكي محمد . مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٧ . ص ٢٨٤ .

أثر البيئة في النمو

هناك عوامل بيئية خمس لها أثرها في تنشئة الطفل :

١- البيئة المادية بـ الأسرة جـ المدرسة دـ المجتمع هـ الشفافة

١- **البيئة المادية :** هي الوسط الذي ينمو فيه الجنين ثم الوسط الذي يعيش فيه الفرد بعد ذلك . والوسط يشتمل على عوامل مادية كثيرة كالمناخ من دفء وبرد وحرارة ... الخ وكل العوامل البيئية المختلفة التي تحيط بالطفل في أدوار نموه المختلفة لها كلها أثرها على الطفل . فالنمو الفسيولوجي وصحة الوليد تعتمد إلى حد كبير على ما يحيط به من بيئه مادية ، وتبعاً لهذا فإن احتياجات الفرد ودوافعه قد تجد ما يشعها وقد لا تجد . وهذا بالطبع أثره في نمو الفرد نمواً صحيحاً أو فصور هذا النمو عن أن يصل إلى المستوى الطبيعي .

ب - الأسرة : الأسرة كجماعة أولية تؤثر في كل فرد من أفرادها وخاصة صغار الأطفال من نواحي كثيرة ذلك أنها تمد الطفل بأول وسيلة للاتصال بغيره من الناس ومن الأشياء في محيط محدود . وكل أسرة تتميز بما يلي :

١ - ما اكتسبه أفرادها في خلال حياتهم وهم في هذا ينفردون عن أفراد أي أسرة أخرى .

٢ - عدد من العلاقات المحدودة الخاصة ، وفي حدود هذه العلاقات الأسرية يأخذ كل فرد من أفراد الأسرة مركزاً ، ولهذا المركز أثره على الفرد ويتأثر هذا المركز بحجم الأسرة وأنماط علاقتها ، وكلما ازداد حجم الأسرة وزاد عدد أفرادها كلما ازدادت العلاقات التي يكونها الفرد في محيط الأسرة ومن العوامل التي لها أثراً كبيراً على الطفل ، وجود أشقاء للطفل أو عدم وجود أشقاء له . فالطفل منذ نشأته وهو في المهد يتأثر بوجود أو عدم وجود إخوة له . فهو يتأثر أولاً بمن هم أكبر منه ثم هو يتأثر كذلك بمن يولد بعده .

**جـــ المدرسة :** لقد رأينا أن البيت هو الذي يضع الأساس الذي يبني عليه المدرسون في المدرسة ثقافة الطفل والمثل الشائع الذي يقول (إن البيت هو أفضل مدرسة) مثل صادق تماماً ، والواقع أن كل الأنماط الرئيسية للسلوك يكتسبها الطفل في الأسرة وتصبح جزءاً من شخصيته في الوقت الذي يدخل فيه المدرسة . ويمكن القول بأن المدرسة ليست مجرد امتداد للبيت أو مجرد أداة لتعديل السلوك الذي يكتسبه الطفل في البيت ، فالطفل في المدرسة يتعلم أشياء جديدة ، ونظراً للدور الهام الذي يلعبه كل من المدرس والمدرسة يجب توجيه عناية خاصة في اختيار الذين يقومون بالتدريس وبخاصة في المراحل الأولى في الدراسة بحيث يكونوا ناضجين و لهم من الكفاية العلمية والعملية ما يؤهلهم للقيام بواجبهم وهو مساعدة الطفل على أن يقابل مطالب الحياة المدرسية الأكاديمية والاجتماعية والمدرسة الحديثة لها أثراً هاماً على الطفولة ، إذ بتطبيق الطرق التربوية الحديثة أصبحت المدرسة تسهم في توجيه الطفل بحاضره ومستقبله :

**دـــ المجتمع :** الإنسان الاجتماعي بفطرته وتبادل و تغيير العلاقات بين الأفراد بعضهم وبعض مستمر في كل يوم . والحياة الحديثة وخاصة في المدن التي تضم عدداً كبيراً من الناس تخلق فرصاً لا حدود لها من التبادل الاجتماعي بالإضافة إلى وسائل الانتقال الحديثة التي جعلت الاتصال على أوسع نطاق وهياكل فرصاً أوسع للتبادل الثقافي .

**هـــ الثقافة :** الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعارف والمعتقدات والفنون والقواعد الأخلاقية والقوانين والعادات وغيرها من المهارات والقدرات التي يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه . والفرد يتشكل تبعاً لهذا عن طريق الثقافة وهذا ما نسميه بالتنشئة الاجتماعية ولكل ثقافة طابعها الخاص الذي يميزها عن غيرها من الثقافات وتحاول كل ثقافة طبع أفرادها بطبعها الخاص .

**وـــ التغذية :** يلعب الطعام دوراً هاماً في عملية النمو ويكون ذلك على شكل تغيرات كيماوية تحدث داخل الجسم وينتج عن هذه التغيرات تكوين بنية

الجسم من ناحية ، وتجديس بناء الأنسجة المستهلكة في أنثاء نشاط الفرد وحركته خلال دورة الحياة من ناحية أخرى وعندما تفوق عملية المدم عملية البناء لسبب من الأسباب كالتعب أو ضعف التغذية أو إصابة الجسم بخلل يعيقه عن أداء وظيفته لا تسير الحياة سيراً عادياً وثم يتعرض النمو للتوقف أو التباطؤ أو يسير بطريقة غير طبيعية وينشأ عن ذلك إصابة الكيان النفسي والعضووي بالوهن والهزال والنقص وهذه الأمور تنقل الكائن الحي من حيز النمو العادي إلى النمو الشاذ .

### التكوينات الحسمية :

إن الوراثة لا تؤثر في السلوك بطريق مباشر وإنما تؤثر فيه بطريق غير مباشر عن طريق التكوينات الحسمانية ، وهذه التكوينات لها أهميتها حيث أنها تحدد إمكانيات التفاعل مع البيئة وأهم التكوينات الحسمانية ثلاثة وهي :  
ا - الأعضاء الحسية المستقبلة للمؤثرات الحسية الداخلية والخارجية . ب - الجهاز العصبي . ح - التكوينات الحسمانية التي تقوم بردود الأفعال وت تكون من العضلات والغدد الصماء ، ونكتفي في هذا المقام بالإشارة إلى ما لبعض الغدد وإفرازاتها من تأثيرات واضحة في عملية النمو ومن أهم هذه الغدد الغدة الدرقية ووضعها أسفل الرقبة أمام القصبة الهوائية ووظيفتها إفراز «التيروكسين» وهو يؤثر في تشجيع الأعضاء وأي نقص فيه يؤدي إلى تأخر المشي والكلام والقدرة على تحريك الأطراف كما يجعل نمو العظام غير طبيعي ويؤثر في تكوين الجسم والهيكل العام ويجعله معوجاً بالإضافة إلى خشونة الجلد وعدم انتظام الأسنان وتأخر نموها ؛ أما إذا كان هناك زيادة في إفراز هذه الغدة فإنه يتبع عنها أعراض منها بروز العينين وسرعة التنفس وزيادة في ضربات القلب وحساسية شديدة في الناحية الانفعالية وهناك أيضاً الغدة النخامية وتوجد في قاع المخ وتؤثر إفرازات الفص الأمامي منها في عملية النمو الحسي ، فإذا نقصت هذه الإفرازات يلاحظ تأخر النمو الحسي ويكون ذلك على شكل

ضالة في الجسم وتأخر في النضج وخاصة نضج الجهاز العظمي . ووضع هذه الدراسة بالتفصيل علم النفس الفسيولوجي .

### معنى النضج :

عرف ماركس النضج<sup>(١)</sup> بقوله (إن النضج ملائمة من جانب النمط العضوي استجابة لدوعان داخلية مستقلة عن مؤثرات البيئة الخارجية) .

وعرف ماك جوش النضج بقوله (إن النضج يتضمن أي تغير في ظروف التعلم يقوم أساساً على النمو العضوي أكثر من قيامه على الخبرة والمران) .

ويؤكد التعريفان السابقان نواحي مختلفة من معنى النضج ، إلا أنها تتفق جميعاً على ابراز العمليات العضوية الداخلية وهي مستقلة عن مثيرات البيئة الخارجية وعليه يمكن أن نعتبر النضج عاملًا هاماً من العوامل التي لا يستطيع الإنسان أن يسيطر عليها إلا بقدر ضيق أو قد لا تكون له سيطرة على الإطلاق .

والنضج عملية نحو داخلي متتابع يتناول جميع نواحي الكائن ، ويحدث بطريقة لاشورية ويستمر حتى وقت الرقاد .

وتبدو مظاهره في جميع الكائنات الحية ، وهناك مراحل مقتنة خاصة من النضج ، فطفل الثالثة الذي لا يستطيع المشي أو الكلام يعتبر غير ناضج ، وطفل الحادية عشر الذي لا يستطيع المشي أو الكلام يعتبر غير ناضج ، وطفل الحادية عشر الذي يخاف من المدرسة ويرهباها ولا يحب الذهاب إليها ، ويفضل الالتصاق بأمه يعتبر غير ناضج ، وطالب التاسعة عشر الذي لا يستطيع أن يتصرف في المواقف التي تواجهه ، والغير قادر على تحديد خطوط مستقبله يعتبر غير ناضج ، أي أن هناك معايير للنضج يجب أن يصل إليها الفرد حتى يعتبر متوافقاً مع سنه .

---

(١) علم النفس والتعلم : تأليف الأساتذة : حسن حافظ وعزيز حنا وابراهيم وجيه . . مكتبة الأنجلو المصرية نوفمبر ١٩٥٨ . ص ٨٢، ٨٣ .

## النضج والتعلم :

لكي تنمو خاصيته أو مهارة في ناحية معينة لا بد من توفر عامل النضج الذي يمكن الطفل من القيام بهذه المهارة ثم تناولها بالتمرين والتعلم في الوقت الملائم وإنما فلنها لا يتاح لها أن تصل إلى نهاية نموها الطبيعي . ولنأخذ لذلك مثلاً نستمد من دراستنا لبعض القدرات الحركية كالمشي والقبض الارادي على الأشياء أو تسلق درجات السلالم فكل هذه أمور تحتاج أولاً إلى درجة من النضج العضلي إلا أنه إلى جانب هذا فإن للتدريب أثراً فعالاً في أن تصل هذه القدرات إلى نهاية نموها في الوقت الملائم .

## الخصائص العامة للنمو

ينتسب النمو لقوانين عامة تحكم فيه . وأهم هذه القوانين هي :

١ - يتضمن النمو تغيراً كمياً وكيفياً<sup>(١)</sup> : فالطفل ينمو ومعنى النمو أنه يزداد حجماً وهذا لا يحتاج لايصال فحجم جسم الطفل وحجم الراشد مختلفان كل الاختلاف ويتبين هذا الاختلاف في الحجم اختلاف الوزن فوزن القلب عند الراشد يبلغ خمسة أمثال وزن القلب عند الطفل ووزن المخ عند الراشد أربعة أمثال وزن المخ للطفل . والتغير في الحجم يتبعه أيضاً تغير في الوظيفة ففي فترة الحضانة مثلاً تزداد قدرة الطفل على التحكم في أطرافه وضبط عضلاته ازيداً تدريجياً . وعند سن السادسة يستطيع الطفل الاعتماد على العضلات الكبيرة كالراشد سواء بسواء ، ولكنه لا يسيطر سيطرة كاملة على العضلات الدقيقة لأصابع اليدين فتميل كتابته إلى الحجم الكبير . وبنموه في المراحل التالية يتمكن من السيطرة سيطرة نهائية على مختلف العضلات والأعصاب المتصلة بحواسه جميعاً . فبالنسبة لحاسة البصر مثلاً يستطيع الطفل

(١) سيكولوجية النمو : تأليف : محمود محمد السيد الشربي . الطبعة الأولى . مكتبة الهبة المصرية ١٩٦٦ . ص ١١ .

في الثلاثة أساسيات الأولى للتحكم في أعصاب بصره بالنسبة للأجسام والمرئيات الكبيرة الحامدة واللحمية وفيما بين الشهرين السابع والتاسع تظهر لديه القدرة على أن يحرك العينين معاً ويتبع بهما شيئاً متتحركاً . وهكذا تدرج حاسة البصر في النمو إلى مرحلة الطفولة المبكرة . ومن الطبيعي أن إدراك هذه الخاصية للنمو يوجه الآباء والمعلمين إلى تحديد نوع التوجيهات والأوامر التي تصدر للطفل بحيث تتناسب مع نوع ومدى قدراته الجسمية في مرحلة النمو التي نتعامل معها فيها .

٢- النمو عملية مستمرة ومنتظمة<sup>(١)</sup> : سبق أن ذكرنا أن النمو سلسلة متتابعة متتماسكة من تغيرات تهدف إلى غاية واحدة هي اكتمال النضج . وهنا يحسن أن نلقي النظر إلى تأثيرتين هامتين يشتمل عليهما هذا القانون أو هذه الخاصية . الخاصية الأولى هي أن عملية النمو تستمرة بشكل طبيعي ولا تتوقف إلا إذا أعيق النمو بسبب عائق خارجي ، وفي هذه الحالة يتшوه شكل جسم الطفل وأقرب مثل لهذا ما كان يفعله بعض نبلاء الصين قديماً من وضع أقدام الفتى في أحذية حديدية عند الصغر لمنع نموها مما كان يترتب عليه عدم تناسب حجم القدم مع حجم الجسم وبالتالي اضطرارهن إلى استعمال العصي في المشي . وإدراك هذه الخاصية يحتم على المحظيين بالطفل والمسؤولين عن تربيته إمداد الطفل بكل ما يساعد على النمو وإزالة ما يعوق هذا النمو ، سواء أكان ذلك فيما يختص بالناحية الجسمية أو الناحية العقلية أو التروية أو الاجتماعية كما سيأتي فيما بعد .

الخاصية الثانية هي أن عملية النمو مع استمرارها في مراحلها المختلفة حتى يبلغ الكائن الحي النضج الكامل فهي في نفس الوقت منتظمة تسير حسب قوانين طبيعية ، وما يحدث في مرحلة معينة يؤثر في المرحلة التي تليها عندما يبلغ سن الطفل أربعة أشهر يستطيع رفع رأسه إذا ألقى على ظهره . وسن

---

(١) المرجع السابق . ص ١٢٤١ .

ستة أشهر يجلس مع سند خفيف . وفي سن تسعه أشهر يجلس بدون سند ثم يتبع ذلك المشي في سن أحد عشر شهرآ أو أكثر باختلاف في البيئة والتكون الجسمي . وفي النمو اللغوي نجد أن مخصوص الطفل اللغوي في نهاية السنة لم يكن يزيد عن ثلاثة كلمات بينما يصبح في السنة الثالثة حوالي - ٣٠٠ - كلمة وفي السنة السادسة حوالي - ٢٥٠٠ - كلمة .

٣ - سرعة النمو ليست متساوية<sup>(١)</sup> : النمو لا يسير بسرعة ثابتة فهناك فترات من النمو السريع وفترات من النمو البطيء ففي فترة المهد مثلاً يكون نمو الطفل سريعاً ثم يبطئ نوعاً في المرحلة التالية وفي مرحلة المراهقة نلاحظ تغيرات كبيرة ونمواً مفاجئاً لنواعي كثيرة سواء للصبي أو الفتاة . ويسير النمو بعد ذلك حيثاً حتى يبلغ الفتي والفتاة سن الرشد ويكون الجسم قد وصل إلى مرحلة النضج الكاملة والتي يتعين على الفرد باستمرار أن يحافظ عليها وحسن استغلال القدرات المختلفة التي نمت عنده .

٤ - لكل جانب من جوانب النمو معدله الخاص : جوانب النمو المختلفة لا تنمو جميعاً بمعدل واحد في وقت واحد . ومن الملاحظ أن الطفل لا تتبعى قدرته الكلامية ثلاثة كلمات أو خمس في نهاية العام الأول من عمره بينما تصل في السنة الثالثة إلى « ٢٠٠ » كلمة ثم تتفقز في سن السادسة إلى ( ٢٥٠٠ ) كلمة الواقع أن النمو اللغوي يتباطأ في هذه المرحلة لأن طاقة الطفل الجسمية وحماسه للتعلم تنصرف إلى تعلم المهارات الجسمية النامية في هذه الفترة ، غير مخلفة سوى قدر قليل من الطاقة للنمو اللغوي .

٥ - النمو يسير من العام إلى الخاص : في النمو الحركي للطفل تأخذ حركات الطفل شكلين الشكل الأول يكون صورة الحركات العشوائية وهي تلقائية متنوعة سريعة ومنتظمة ويتحرك جسمه دفعه واحدة بيديه ثم تنمو بعد ذلك عضلات جسمه ويصبح قادرآ على الانطباع ثم الجلوس ثم المشي ، وهكذا

---

(١) المرجع السابق . ص ١٢ ، ١٣ .

ينمو ويسير نحو الحركي من حركات خاصة لها أهداف محددة مقصودة . وفي نحو اللغوي يبدأ بكلمات بسيطة وتحل الكلمة الواحدة محل جملة كاملة فإذا قال كلمة واحدة يريد بها الشرب فمعنى هذه الكلمة «أريد أن أشرب» وهكذا تظهر نفس الخاصية في نحو الذكاء وفي جميع نواحي النمو الأخرى .

٦- العلاقات الموجودة بين مظاهر النمو المختلفة علاقات موجبة وليست سالبة : ففي المشي مثلاً يتمثل تأثير النمو في إحدى النواحي على ناحية أخرى فالقدرة الحركية على المشي تعين النمو الذهني إذ يجعل الطفل قادراً على استطلاع بيته كما أن المشي يؤثر في السلوك الاجتماعي به تنوع اتصالات الطفل بغيره من الناس ، ويتسع نطاقها وهو يؤثر أيضاً في سلوكه الانفعالي بطرق شتى لأنه يساعد الطفل على الاقبال على المواقف التي قد تؤدي إلى اللذة والابتعاد عن المواقف التي قد تؤدي إلى الغضب والخوف . وتستمر هذه العلاقات المتبادلة طيلة الحياة .

٧- هناك فروق فردية في مختلف جوانب النمو : إن نظرة واحدة تلقاها على مجموعة من الأطفال من ذوي الأعمار المختلفة أو المقاربة تكفي لتبين لنا ما هناك من فروق فردية مختلفة في النمو سواء من الناحية الجسمية أو العقلية أو الانفعالية ويتحدد ذلك بالعوامل الوراثية والعوامل البيئية التي تحيط بالطفل وكل من هذين العاملين يحدد المدى والتنوع الذي تسير عليه نحو مجموعة من الأطفال ولو أخذنا عينة اعتباطية لمجموعة من الأطفال درسنا سمة أو أكثر من سمات النمو كالوزن أو الطول أو الذكاء أو الثبات الانفعالي لوجدنا أن نتائج هذا البحث تعطينا منحى جرس طبيعي – كما يسمى في علم الاحصاء – ومعنى هذا أن المدى المحصور بين المتوسط الحسابي مضافاً إليه انحراف معياري واحد والمتوسط الحسابي محدوداً منه انحراف معياري واحد يمثل  $68,27\%$  من العينة التي تم عليها البحث والمدى بين «متوسط حسابي + ٢ انحراف معياري ، متوسط حسابي - ٢ انحراف معياري » يمثل  $95,45\%$  من العينة والمدى بين متوسط حسابي + ٣ انحراف معياري ، متوسط حسابي - ٣

انحراف معياري » يمثل ٩٩,٧٣ من العينة . يلاحظ كذلك أن هناك بعض الأطفال الذين لا يسيرون في نوهم تبعاً لحلقات النضج المتتابعة فالمأثور أن الطفل يحبو أولاً ثم يتقدم إلى المشي ولكن بعض الأطفال يمارسون المشي دون المرور بسلوك الحبوب على الاطلاق .

ويختلف الأولاد عن البنات فيما يتعلق بمعدل النمو ، ففيما يتعلق بالوزن يلاحظ أن الأولاد عموماً يفوقون البنات في سرعة النمو في السنوات الأولى من العمر . وفيما بعد سن الرابعة عشرة ، أما خلال السنوات الدراسية الأولى أي في المرحلة الابتدائية وفي السنوات الأولى منها فهناك تشابه في الوزن إلى حد ما . ثم يزداد وزن البنات عن الأولاد فيما بين التاسعة والرابعة عشرة ومرد هذا إلى نضجهن السريع واسبقيتهن في الدخول إلى فترة البلوغ كما نلاحظ أيضاً الفروق الفردية بين أبناء الجنس الواحد في سنوات النضج المختلفة .

٨ - النمو عملية معقدة تتفاعل فيها كل جوانبه : من العبث أن نحاول

فهم الطفل بدراسة ناحية واحدة من نواحي النمو إذ أن النمو عملية شديدة التعقيد . فالنمو الجسمي يؤثر في النمو العقلي وما لم يحصل الطفل على احتياجاته الفضلى للنمو الجسمي فإن نموه العقلي سيتأثر حتماً بنواحي الضعف الجسمية وسد حاجات الطفل الجسمية يساعد الطفل على اكتساب عادات افعالية سليمة وينبغي أن ندرك أن الطفل يستجيب ككائن كلي وأننا إذا أردنا أن نحسن تنشئة الطفل فعلينا أن نعني تماماً بجميع مظاهر النمو المختلفة فغذاؤه وملبسه وتداوشه ونمو عضلاته وأعصابه وقدرته على التحكم في عضلات الارحام مثلاً ثم نمو عضلات الساقين للمشي ونمو الأعصاب الدقيقة في أطراف الأصابع . كل هذا يحتاج إلى عناية وتوجيه وتدريب حتى يسير النمو في نسق متكامل ويتكون لدينا شخصية ناضجة متكاملة .

## الطرق العامة لدراسة النمو

قبل أن ندخل في تفصيل طرق البحث في دراسة النمو نحب أن ننبه إلى

أن البحوث في علم النفس الحديث لا تخرج عن خطوات البحث العلمي المتبعة في العلوم الحديثة وهذا يحسن أن نبدأ بشرح خطوات البحث العلمي ثم نستعرض مختلف طرق دراسة النمو القديمة والحديثة .

(١) خطوات البحث العلمي<sup>(١)</sup> : يمكن حصر خطوات البحث العلمي في الخطوات الآتية :

١ - تحديد المشكلة . ٢ - طرق جمع البيانات . ٣ - اختيار العينة الممثلة ٤ - التحليل الاحصائي . ٥ - الخروج بنتائج من البحث وكتابه تقرير عن البحث .

أولاً : تحديد المشكلة : تم هذه الخطوة على عدة مستويات انفصلها فيما يلي :

١ - مستوى الاهتمام بموضوع البحث : كل باحث يميل إلى البحث في موضوع تخصصه ونواحي اهتمامه وفي الغالب يقوم بقراءة مستمرة عن كل ما يصل إلى يده مما كتب في موضوع البحث وكثيراً ما تتكون عنده حاسة قوية لكل ما يتصل بموضوع بحثه من قريب أو بعيد وهو غالباً ما يلاحظ ملاحظات عابرة قد لا يهم بها غيره لأنها لا تخصه ولا تتدخل في ميدان اهتمامه فالباحث غالباً ما يعيش في بحثه مدة طويلة قبل إجراء البحث ونتيجة لهذا الاهتمام وهذه الملاحظات المستمرة والقراءات الواسعة تبرز مشكلة البحث في هيئة سؤال يتطلب الإجابة عليه .

٢ - مستوى تحديد السؤال العام : وهذا يعتبر نقطة البحث الأولى والحلقة التي ستتصل بها عدة حلقات أخرى لا تنتهي إلا بانتهاء البحث وينبغي أن يكون هذا السؤال هاماً حقيقة ، هاماً من جهة الافادة العلمية وهاماً من جهة فائدته للمجتمع وينبغي أن يكون السؤال محدداً ولا يشمل موضوعات

(١) سيكولوجية النمو : تأليف - محمود محمد السيد الشربيني . مكتبة النهضة المصرية . الطبعة الأولى ١٩٦٦ . ص ١٧ .

عامة واسعة يكون من الصعب جمع بيانات عنها .

بـ- مستوى الفرض العلمي : Hypothesis والفرض العلمي هو محاولة الباحث الاجابة على السؤال موضوع البحث وتجنب العناية بوضع الغرض العلمي وتحديد تحدیداً دقيقاً لأن العمليات التالية له تهدف إلى كون هذا الغرض مقبولاً أو مرفوضاً وفائدة الغرض أو الغرض أنها تحدد لنا ميدان البحث والمؤثرات التي تؤثر في الظاهرة وفي طريقة جمع البيانات كما يحدد الغرض المؤثرات التي نبحثها على أن نغير من هذه العناصر أو نضيف إليها عناصر أخرى كلما تقدم البحث

٣ - القيام بالتجارب أو جمع البيانات وعرضها : يقوم الباحث بعد ذلك بإجراء تجاربه وذلك في البحوث العلمية أو بجمع بيانات وإحصاءات إذا كان البحث يتطلب ذلك وعرض ما وصل إليه من نتائج في صورة احصائية دقيقة .

٤ - تحليل البيانات والخروج بنتائج : يقوم الباحثون بعد ذلك بتحليل البيانات التي تم الوصول إليها وتفسيرها تفسيراً صحيحاً وذلك تمهيداً للخروج بنتائج علمية صحيحة .

٥ - كتابة تقرير عن البحث : وهو آخر خطوة يقوم بها الباحث حيث يقدم تقريراً عن نتائج البحث يضمنها النتائج التي توصل إليها نتيجة للتحليل الاحصائي الذي قام به .

بـ - الطرق العامة لدراسة النمو : بعد أن عرضنا بصورة عامة الخطوط العامة لطرق البحث العلمي نعرض هنا بعض الطرق <sup>(١)</sup> التي استعملت و تستعمل في دراسة النمو في علم النفس وسنجد أن بعضها ينطبق عليه شروط البحث العلمي والبعض يبعد قليلاً أو كثيراً عن هذه الشروط وإن كان أفاد في حينه

---

(١) المرجع السابق . ص ١٩ .

في إلقاء ضوء على كثير من نواحي النمو أو وجه النظر إلى دراستها فيما بعد في ظل الأساليب العلمية المتّبعة الآن.

١ - دراسة تاريخ الأفراد : اعتمد لسنوات كثيرة على تاريخ حياة الأفراد كمصدر للبيانات يعتمد عليه علم نفس الطفل وكثير من هذه البيانات الآن لا تفيد إلا في إظهار عيوب الملاحظة السطحية غير الموجهة ومن العيوب التي كانت شائعة في مثل هذه الدراسات الملاحظات التافهة وعدم تمييز الحقائق ، عدم تسجيل البيانات في الوقت التي تمت فيه الملاحظة كما كان التحيز والتحامل شائعاً لأن معظمها كان يكتب بواسطة الوالدين أو أفراد آخرين يهتمون اهتماماً خاصاً بالطفل أو آخرين يهتمون ببرهنة مزاييا نظرية خاصة في التربية وإن كان هذا لا يمنع من أن بعضها قد تم حديثاً وله أهميته .

٢ - مذكرات عن حياة بعض الأطفال : قد يكون في كتابة تقارير عن سلوك الطفل من الذاكرة بعد مرور وقت على الحوادث أهمية وإن كانت قيمتها العلمية ضئيلة وكثير من هذه التقارير يكتب بواسطه الوالدين وعادة نجد هناك ميلاً لتذكر الحوادث البارزة أو السارة والتي تبين نواحي محببة عن الفرد . وكثيراً ما نجد فيها خليطاً من ذكريات مؤلمتها وبعض الصدق والنمط ب بحيث لا يمكن الاعتماد على هذه الذكريات جمياً .

٣- تاريخ الحياة : نجد بداية استخدام الطريقة العلمية في بعض تاريخ الحياة الذي اتبعت فيه الطريقة العلمية ففي سنة ١٨٨٢ مثلًا طبع Preyer باللغة الألمانية كتابه عن « عقل الطفل » ودون فيه ملاحظات تفصيلية عن نمو ابنه من الميلاد حتى سن ثلاث سنوات وهذا العمل يعتبر مثالاً للمجهود العلمي في كتابه تواريخ الحياة فقد كانت البيانات التفصيلية تكتب في وقت حدوثها . ومنها كتب تاريخ الحياة بعد ذلك والمواضيعات التي تتضمنها مثل الحركات الانعكاسية عند الميلاد ، أول رد فعل للصورة ، تطور قدرة الطفل على مسك الأشياء وغير ذلك من المواضيعات أظهرت الفرق بين الملاحظة القائمة على أساس علمي والملاحظة غير الموجهة . وقد ظهر بعدها عددة كتابات

أخرى لها قيمتها العلمية . ولو أمكن للأبدين اتباع الوسائل العلمية غير المتحيزة  
لإمكان الحصول على بيانات لها قيمتها العلمية .

٤ - دراسة الحالات : دراسة الحالة تهدف إلى الحصول على تفاصيل عن  
أطفال مختارين في فترة محددة من الزمن . ويمكن دراسة الأطفال العاديين كما  
يمكن دراسة الأطفال الذين يتعرضون لمشاكل في نموهم أو تعلمهم أو سلوكهم .  
وتتضمن الدراسة الدقيقة معرفة بيئه الطفل الاجتماعية ، وأسرة الطفل ،  
حالته الجسمية ، تاريخ نمو خبراته العلمية والحالة الاقتصادية ، عاداته ، مدى  
نكيفه ومدى الاشباع الذي يحصل عليه . ويقوم بهذه الدراسة أطباء نفسيون  
وأخصائيون مؤهلون لهذا العمل بحيث تكون الدراسة موضوعية قائمة على  
أساس علمي صحيح . فهم يجمعون البيانات من الوثائق ، من الطفل نفسه  
من والديه ومدرسيه وكل من يتصل به ، ويدعم هذه الدراسة الملاحظة الدقيقة  
 واستخدام وسائل القياس العلمية وهذه الطريقة هي أفضل وسيلة للدراسة  
مشكل الطفل ولكن كطريقة علمية في البحث يجب أن تؤخذ التائج بشيء  
من الحرص .

٥ - الملاحظة الموجهة : كل فرد يلاحظ سلوك الطفل الذي يعيش معه  
ولكن قلة يلاحظون هذا السلوك في ظروف تلاميذ الأهداف العلمية وكثير من  
معلوماتنا عن الأطفال تشيّع بناءً على ملاحظات سطحية للأطفال في البيت أو  
من ذكرياتنا عن طفولتنا وهذه لا يمكن الاعتماد عليها للحصول على بيانات  
لها قيمتها العلمية لأسباب كثيرة . فالملاحظة العاديه ناقصة وذلك لعدم الارتكاك  
الكامل لحقائق السلوك .

فالانتباه الدقيق لا يوجه لأنواع النشاط المأمة وقد تفوت على الملاحظ  
كثير من العوامل المأمة كذلك قد تفشل في ضبط أسباب السلوك ففي المواقف  
غير الموجهة يكون سلوك الطفل نتيجة أسباب كثيرة وقد لا نستطيع اكتشاف  
أو عزل الأسباب الحقيقة .

٥ - و ملاحظة الطفل في المنزل يقع فيها أيضاً كثيراً من الأخطاء لأنها قائمة على أساس ملاحظات قليلة جداً ولأنه ينقصها المقارنة الكافية بين الطفل الملاحظ والأطفال الآخرين ومن الأخطاء الشائعة في الملاحظة السطحية تدوين ونذكر السلوك غير العادي أو الغير طبيعي وتجاهل السلوك المتكرر؛ صحيح أن ملاحظة ظاهرة فريدة أو نادرة لها قيمتها في فهم سلوك الطفل ولكن بشرط أن تكون الملاحظة قد تمت في ظروف موجهة والخطأ الشائع أن نعمم ما يقع في ظروف غير عادية وتطبيقها على كل الأطفال .

والملاحظة العادية كذلك ينقصها الدقة لأن نتائجها لا تسجل وقت حدوثها ، ذلك أن الاعتماد على الذاكرة مسألة معقدة حتى ولو لبعض ساعات كما ثبت ذلك كثير من الدراسات فالأشخاص يميلون إلى تقرير ما يعتقدون أنه يشغلي أن يحصل ، ويسعون أو يتتجاهلون أجزاء هامة مما حدث فعلاً وهناك عامل آخر وهو التمييز الشخصي في الملاحظة فالآباء والمحبان للطفل يميلان إلى تفسير أعمال الطفل في صورة مرضية متغاضين عن الحقائق كذلك الأشخاص الذين يهتمون بنظرية معينة عن الطفولة يغلب على نظرتهم رؤية الشواهد التي تؤيد نظريتهم متتجاهلين ما لا يتعارض معها وهم يفعلون ذلك بطريقة لا شعورية غير متعمدين ذلك .

٦ - الملاحظة المنظمة : في الملاحظة المنظمة يلاحظ سلوك الطفل واستجاباته الطبيعية في مواقف طبيعية متكررة ويكون لدينا قائمة محددة بما نرحب بملاحظته وفي هذه الحالة نختار الموقف التي تتكرر في ظروف عادية ويدون سلوك الطفل في هذه الظروف لمختلف الأعمار . وتسجل كل الاستجابات التي تحدث وتعد قائمة أو تخطيط للملاحظات بحيث يمكن تدوين المسماة بطريقة منتظمة . ويكون الانتباه مركزاً على هذه الناحية بالذات . ونظراً لما في هذه الطريقة من خصوصية فإنها أفضل طريقة لدراسة السلوك التلقائي للطفل .

٧ - التجارب : التجربة نوع من الملاحظة الموجهة تم في ظروف مضمبوطة ومحدودة ، ويقوم القائم بالتجربة بإعداد الموقف الذي يريد إجراء ملاحظته

فيها وذلك حتى لا يتضرر حذروث هذه المواقف في الطبيعة والمفروض أن يحاول المختبر تثبيت جميع العوامل المحيطة بالطفل ما عدا عاملاً واحداً يكون هو موضع التجربة ؛ وتبين الاستجابات تدل على أثر هذا العامل المغير .

والواقع أن تثبيت جميع العوامل بالنسبة لطفل أو مجموعة من الأطفال يعتبر أمراً بالغ الصعوبة . وعلى سبيل المثال لو حاولنا أن نقوم بدراسة تجريبية على الأمانة النسبية لعدد من الصبيان والبنات فعلينا أن نوجد جميع العوامل الأخرى الخاصة بهما لنرى أثر الجنس على الأمانة . فالأطفال يكونون جميعاً من نفس السن ، ونفس العمر العقلي ونسبة الذكاء ، ونفس المستوى الاقتصادي ، وظروف بيئية مشابهة ثم بعد ذلك نقوم بالتجربة لبيان هل الصبيان أكثر أمانة من البنات ، أم مستوى الأمانة واحد ، وبالرغم من حاولتنا تثبيت جميع العوامل الأخرى فإننا لا نأمن تدخل عوامل فرعية لحالات انفعالات خاصة أو ظروف خاصة وهذا تأتي نتائج هذه التجارب مختلفة في نتائجها في كثير من الأحيان . وعادة تجربة على مجموعتين إحداهما تعتمل في الظروف العادية بدون أي تدخل منا وتسمى المجموعة الضابطة وذلك لتحديد أثر العوامل المغيرة في الاستجابات المختلفة للأطفال .

٨ - المقاييس : طريقة القياس تستخدم لتدوين ملاحظاتنا بطريقة كمية لاستجابات الأطفال لنواحي معينة توسيع تحت ظروف خاصة والمقاييس هي أكثر أنواع القياس استعمالاً فالمقاييس الحسمانية كانت من أول المقاييس التي استعملت لقياس النمو كقياس الطول والعرض والوزن ، والقوة العضلية والنواحي الأخرى الخاصة بالاستجابات الحركية . كذلك استخدم القياس في دراسة زمن الرجع والذاكرة والنواحي الأخرى الخاصة بالانتباه والتعب وغيرها من الظواهر النفسية وأستخدمت المقاييس كذلك في قياس الذكاء الشخصية والانفعالات المختلفة وبذلك أصبحت المقاييس من أهم الوسائل العلمية المستخدمة في الدراسات المختلفة لعلم النفس .

وعند إجراء التجارب في علم النفس تتبع إحدى طريقتين :

١ - الطريقة المستعرضة : وهي أكثر الطرق استخداماً في البحث : وفي هذه الطريقة نأخذ العينة مثلاً لأعمار مختلفة أو مستويات مختلفة من النمو وذلك لدراستها ومقارنتها بذات الأعمار والمستويات مع بعضها البعض فالنوع التجريبي في الذكاء مثلاً يمكن أن تقوم بدراسته وبمحضه بمقارنة أداء عينات مماثلة في سنة واحدة ، ستان ، ثلات سنوات وهكذا وبعبارة أخرى كل عينة تمثل سنة معينة أو مرحلة معينة من النمو ، والاختلاف بين أداء هذه العينات إذا كان له أهمية إحصائية يعود إلى الاختلاف في السن أو مستوى النمو . وإذا افترضنا أن العينة الممثلة المستخدمة تمثل المجموع تمثيلاً صحيحاً واتبع في الحصول على العينة الوسائل الإحصائية السليمة فإن النتائج التي يسفر عنها البحث لها قيمتها العلمية الكبيرة . وفي فترة قصيرة نسبياً نستطيع إجراء كل الملاحظات الضرورية للدراسة وبهذه الطريقة يمكن دراسة أي مجموعات كبيرة بأخذ عينات مماثلة لها تمثل مختلف الأعمار والمستويات .

وبالرغم من القائلة العلمية لهذه الطريقة فإن لها عيوباً ومن النقد الذي يوجه لها أنها لا يمكن من دراسة الفرد كوحدة قائمة بذاتها أو ككتاب يتصرف ككل موحد ويصبح مجرد كائن في مجموعة كبيرة ينظر إليها ككل والواقع أن هذا النقد يمكن أن يوجه إلى أي بحث علمي آخر يحاول عزل مجموعة من الناس لدراسة ظاهرة معينة .

كذلك لا يمكن بهذه الطريقة دراسة عملية استمرار النمو وسرعته فالنمو يختلف في سرعته فهناك فترات يتوقف فيها النمو وفترات يسرع فيها النمو ويمكن التغلب على هذه الناحية بدراسة المجموعات المختلفة طوال فترة محددة مع ملاحظة جميع نواحي النمو وسرعته خلال هذه الفترة .

٢ - الطريقة الطولية : في هذه الطريقة تتبع طريقة أخرى عكس الطريقة السابقة فندرس مجموعة واحدة على مدى فترة زمنية معينة ونلاحظ التغيرات

التي تحدث خلال هذه الفترة ونستطيع أن نحدد البحث في هذه الطريقة بأن ندرس ظاهرة معينة كالطول أو الوزن أو النمو العقلي والميزة الوحيدة التي تفضل بها هذه الطريقة السابقة هو أننا في الطريقة السابقة نجد عددة عينات من مختلف الأعمار أو مستويات النمو بينما هنا نجري البحث على عينة واحدة لفترة من الزمن والأخطاء الاحصائية التي تحدث عندأخذ العينة بطبيعة الحال سوف تقع فيأخذ عينة واحدة لا في عدة عينات كما يحدث في الطريقة المستعرضة .

والنقد الذي يوجه لهذه الطريقة هو أننا نحتاج إلى دراسة مجموعة معينة طوال فترة حياتهم إذا أردنا الاقتصار على عينة واحدة لتجنب دراسة عدة عينات وإلا كان من الأولى اتباع الطريقة المستعرضة ودراسة مجموعة من الناس طوال فترة حياتهم لا يسهل إجراؤه لصعوبية إيجاد الباحثين لفترة زمنية طويلة كهذه أو حتى الابقاء على العينة موضع البحث .



## الفصل الرابع

### الطفولة

— مراحل النمو

— مرحلة ما قبل الميلاد : العوامل البيئية المؤثرة في الجنين

— سبي المهد :

الأسابيع الأربع الأولى — النمو البدني — المشي وأهميته — النمو البدني  
(حسنة السمع) — صراخ الطفل — الرضاعة — التحكم في عملية الإخراج :  
(التبرز — التبول)

النمو اللغوي والعوامل التي تؤثر فيه لـ النمو الانفعالي — النمو الاجتماعي .

— الطفولة المبكرة :

النمو البدني — النمو الانفعالي — النمو الاجتماعي . لعب الأطفال في مرحلة الحضانة — النمو العقلي للطفل المبكر — الجلو العاطفي الذي ينشأ فيه الطفل — الحرمان من رعاية الأم . الأبعاد التي تختلف الأمهات إحداثهن عن الأخرى .

— الطفولة الوسطى :

النمو البدني — النمو اللغوي والتعبير — النمو العقلي — النمو الانفعالي —  
النمو الاجتماعي .

**— الطفولة المتأخرة :**

النمو البدني — النمو العقلي — النمو الانفعالي — النمو الاجتماعي . ميل الطفل وعلاقته بمراحل النمو المختلفة .

**— الطفل الموهوب :** كيف نتعرف عليه — مزايا التلميذ الموهوب من الناحية البدنية والعقلية والانفعالية والاجتماعية .

رعاية الموهوبين وواجب الموجهين النفسيين نحوهم

# **الطفولة**

## **مراحل النمو**

يتم نمو الفرد العادي على فرات أو أدوار يتميز كل منها بخصائص واضحة معينة وهي : —

**أولاً** : دور ما قبل الميلاد :  
ويبدأ بحدوث الحمل لغاية الميلاد ومدته غالباً ٩ شهور .

**ثانياً** : مرحلة المهد :  
وتتضمن ا - الأسبوعين الأولين في حياة الطفل  
ب - فترة الرضاعة وتنتهي بنهاية العام الثاني

**ثالثاً** : الطفولة المبكرة :  
وتبدأ من ٣ : ٥ أعوام وهي تقابل مرحلة الحضانة ، ويطلق على المرحلتين الثانية والثالثة دور ما قبل المدرسة .

**رابعاً** : الطفولة الوسطى :  
وتبدأ من سن ٦ : ٨ سنه وهي تقابل الصفوف الثلاثة الأولى من المدرسة الابتدائية .

**خامساً** : الطفولة المتأخرة :  
تبدأ من سن ٩ إلى ١٢ وتقابل الصفوف الأخيرة من المدرسة الابتدائية .

**سادساً : دور المراهقة :**

ويبدأ عادة من ١٢ : ١٨ سنة وتقابل هذه الأعمار المراحلتين الإعدادية والثانوية.

**سابعاً : دور الشباب :**

ويبدأ من سن ١٨ : ٢٤ سنة وهو دور له مشاكله المتعلقة بالتوجيه المهني والتعليمي ويقابل هذا الدور مرحلة التعليم العالي .

**ثامناً : دور الرجولة والأمومة .**

**تاسعاً : دور الشيخوخة :**

وهو الذي يختلف باختلاف الأفراد ويكون عادة بين ٦٥ : ٧٠ ويتميز لهذا الدور بالانحسار والنسيان والضعف العام .

## مرحلة ما قبل الميلاد

وهذه المرحلة ذات أهمية خاصة نظراً لأنها المرحلة الأولى التي يتكون فيها الفرد فعلاً وأن التغيرات الحادثة فيها تغيرات حاسمة ، ونظراً للتغيرات السريعة الحادثة في هذه المرحلة فقد اتفق علماء الأجنة على تقسيمها إلى فترات ثلاثة :

١ - فترة الخلية الجرثومية ، أو فترة الإنخصاب ، أو فترة البويضة : وهي تشمل الأسابيع الثلاثة الأولى ، وتحدث فيها عملية الإنخصاب وت تكون فيها الأغشية الجنينية .

٢ - فترة الجنين الخلوي The Period of the embryo : وهي تتد من أول الأسبوع الرابع إلى نهاية الأسبوع الثامن وتميز هذه الفترة بالنمو السريع لذا يتم خلالها تكوين كل الأجهزة وأعضاء الجسم ، بل والصفات الأساسية للجسم الخارجي .

٣ - فترة الجنين The Period of the fetus : وهي تتد من أول

## المراحل النفسية والتعليمية

|   |  |  |  |  |   |
|---|--|--|--|--|---|
| المرحلة المتأخرة  | الراحلة المبكرة                            | الطفلة الوسطى                              | الطفلة المتأخرة                            | الراحلة المبكرة                            | سن اليأس                                  |
| ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١ | ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣ | ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣ | ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣ | ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣ | ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣ |
| المرحلة المتأخرة  | الراحلة المبكرة                            | الراحلة المتأخرة                           | الراحلة المبكرة                            | الراحلة المتأخرة                           | بالمزبل                                   |
| المرحلة المتأخرة  | الراحلة المبكرة                            | الراحلة المتأخرة                           | الراحلة المبكرة                            | الراحلة المتأخرة                           | بالمزبل                                   |

الشهر الثالث حتى الميلاد ، وهذه المرحلة تتميز بالزيادة السريعة في النمو ولا يحدث فيها تمييز جديد ، نظراً لأن كل الأجهزة قد تم تأسيسها في المرحلة السابقة .

### العوامل البيئية المؤثرة في الجنين :

وأول هذه العوامل هو غذاء الأم ، ذلك لأن حاجة الجنين إلى الغذاء في كم وكيفه تزداد كلما قرب من نهاية هذه المرحلة ، وثاني هذه العوامل هو المرض ، إذ أن أي مرض يؤثر على عملية البناء والهدم ( الاستحالة ) يؤثر وبالتالي على نمو الجنين واضطرابات إفرازات الغدد الصماء وخاصة الغدة الدرقية قد يعوق النمو العام للجنين . وثالث هذه العوامل هو الإفراط في المكفيات من ناحية الأم ، كالإفراط في التدخين أو شرب الخمور ، فإن مثل هذه الأمور تعوق نمو الجنين نظراً لأنها تؤثر على غذائه وتنفسه .

أما الحالة النفسية للأم وقت الحمل فأغلب الترجيح أنها تؤثر على الجنين نتيجة لاضطراب إفرازات الغدد في الحالات الانفعالية الشديدة التي تتعرض لها الأم .

ولذلك يجب أن يتم المجتمع بالأم الحامل ويباشرها حتى يحافظ الجنين بأحسن ظروف ممكنة لأكمل عملية نمو ممكنة .

### ستي المهد ( من الميلاد إلى نهاية الثانية )

معنى ميلاد الطفل : هو قدوم إنسان لم يكن قبل ٤٠ أسبوعاً غير خلية واحدة وهو يبدو عاجزاً عند ميلاده ولكنه سرعان ما يدخل معرك الحياة وتحول حركاته العشوائية إلى مهارات عديدة ، وبعد أسبوع قليلة وربما ساعات سوف تبدو عليه خصائص تجعل منه شخصية فريدة مختلفة عن من عداها من الناس ، وسوف يصبح بعد عام أو اثنين قادراً على الكلام ، وسوف

يندمج ككائن اجتماعي في حياة زملائه وأقرانه .

ويجمع علماء النفس على أن السنوات الأولى من عمر الطفل ذات أثر يكاد يكون حاسماً في تحديد شخصيته المقبلة وتحديد اهتماماته العقلية واتجاهاته الانفعالية ، وهذا دليل على أن حياة الطفل حتى وهو في هذه السن المبكرة لا يمكن أن تكون حياة بiological تماماً ، بل أن لها جوانبها الانفعالية والعقلية وبالرغم من أننا لم نقف بعد وقوفاً كاملاً على الخصائص النفسية للطفل في عاميه الأولين إلا أن ما عرف منها يدلنا على أن الطفل يقطع فيها مراحل من حيث النمو العقلي والانفعالي بالإضافة إلى النمو البدني الظاهر ، ولا شك أن ملاحظة الأطفال حديثي الميلاد ، وما هم عليه من عجز باعتمادهم على غيرهم ، يبين أهمية العامين الأولين من حياة الطفل في نموه بوجه عام ، فالطفل الحديث الميلاد عاجز عن الانتقال من مكان إلى مكان بمفرده ، كما أنه لا يستطيع القبض على الأشياء ، وهو بمعنى آخر ما زال مجموعة من القوى الكامنة التي لم تتحرر بعد ، وتبدأ هذه القوى في الانطلاق في العامين الأولين ، فالطفل في نهاية هذه المرحلة يجيد المشي والكلام وهما عمليتان أساسيتان بالنسبة لهذه المرحلة .

### الأسباب الأربع الأولى :

لا يمثل ميلاد الطفل أول تكوينه إنما يدل على وصوله إلى العالم الخارجي وعلى هذا فالميلاد ما هو إلا بداية مرحلة جديدة من مراحل النمو الذي بدأ قبل ذلك بحوالي ٢٨٠ يوماً قضاها الطفل في بيئة جسم أمه .

ويلاحظ أن الطفل يخرج إلى العالم الخارجي وهو كامل التكوين من الناحية البدنية ، أي أن أجهزة جسمه كاملة النمو وعلى استعداد للعمل ، وعندما يولد الطفل ينتقل إلى بيئة طبيعية مختلفة تمام الاختلاف عن البيئة التي كانت تضممه طوال أشهر الحمل . وبعد أن كان في بيئة محمية تماماً لا يتعرض فيها إلا لأقل عدد ممكن من المثيرات ، ولا يصدر عنه أي نشاط إلا بضم حركات

محددة بحدود الرحم وأوضاع الجنين إذا به يخرج إلى بيئه متغيره تماماً يتعرض فيها للعديد من المثيرات مثل الضوء القوي والهواء والحرارة المتغيرة والأيدي التي تحمله ، ولذلك فإن على الطفل أن يصارع في سبيل البقاء منذ اللحظة التي يخرج فيها للعالم ويتمثل هذا الصراع في عمليات توافق لا بد له من القيام بها حتى يتكيف مع البيئة الجديدة ويساعد الطفل في عمليات التوافق هذه عاملان :

- ١ - استعداداته الفطرية وقد زود به بالأجهزة المختلفة .
- ٢ - عناء أمه ومن حوله من الكبار به .

وتتميز فترة التوافق الأولى في حياة الطفل بعدم استقراره إذ أنه يرتعش ويعطس ويبكي وبنفسه غير منتظم ، وكذلك درجة حرارته ، ويظل الطفل على هذه الحال حتى الأسبوع الرابع ، وحينئذ يمكن أن يُقال أن الطفل قد وصل فعلاً إلى الحياة ، وببدأ يتصل بالعالم الخارجي ويكون نشاط الطفل في الأسابيع الأربع الأولى قاصراً على الوظائف الفسيولوجية كالالتغذية والنوم والإخراج ، وما يتصل بها من عمليات أي أن نشاط الطفل الكلي يهدف في هذه الفترة إلى تحقيق غايات ثلاثة أن يأكل وأن ينام مستريحاً وأن يفرز افرازاً طبيعياً .

وخلاصة القول أن الأسابيع الأربع الأولى ما هي إلا تكملة الشهور الحمل التسعة ، وهي بذلك فترة انتقال تعدد الطفل للتكيف مع العالم الخارجي الذي سيقضى بقية عمره في وسطه .

### النمو الجسماني :

يبلغ طول الطفل الحديث الميلاد حوالي ٥٠ سم وبعد عام واحد يزيد طوله إلى أكثر من الثلث ويبلغ وزنه عند ميلاده حوالي ٧ أرطال ويقل وزنه قليلاً في أيامه الأولى ، ولكنه يعود إلى اكتساب ما فقد منه ويزيد وزنه بعد

ذلك ليصل إلى ٩ كجم في نهاية السنة الأولى ، ويلاحظ بوجه عام على النمو البدني تغيرات مستمرة في نسب أجزاء الجسم المختلفة ، فالرأس مثلاً كبيرة نسبياً عند الميلاد ، ولا يزداد حجمها بنفس نسبة أعضاء الجسم الأخرى ، ويلي الرأس في نسبة النمو القفص الصدري فالذراعان ثم الرجلان . أي أن النمو البدني يتبع اتجاهات يبدأ من الرأس ويتعمّي بالأرجل .

ومن أهم مظاهر النمو البدني في العامين الأولين ظهور الأسنان ، ويفيد تنسين الطفل في الشهر السادس أو السابع ، ويلاحظ أن الأطفال الأصحاء قد يتأخّر بเดٌ تنسينهم إلى الشهر الثامن ، وليس في هذا ما يقلّق بأن عملية التنسين عملية عنيفة بالنسبة لتكوين الطفل الصغير .

#### المشي وأهميته :

يقول « جيزيل » (إن النمو عملية مستمرة تبدأ عند الالتحاصب وتمر في مراحل وخطوات ممتاز كل منها بمستوى معين من مستويات النضج) وسنوضح قول جيزيل بدراسة للتاريخ التطوري لموضوع المشي باعتباره مظهراً من مظاهر النمو الحركي الذي يعتمد اعتماداً كبيراً على النضج العضلي ابتداءً من الشهر الثالث تأخذ عضلات الطفل في النمو ، ومن أولى الدلائل على ذلك أننا نلاحظ أن عضلات رقبته تكتسب شيئاً من الصلابة تساعد على السيطرة على حركاته وتنتقل هذه السيطرة بالتدريج من الرقبة إلى الكتفين ثم إلى الذراعين حتى تعم الجزء العلوي من البذع .

وبعد ذلك تنتقل سيطرة الجسم تدريجياً إلى الجزء الأسفل من البذع والساقي فيصبحان أكثر صلابة وفي هذه الفترة تبدو بعض المهارات الحركية الأساسية مستقلة بالتدريج .

ويُمكن القول أن عامل النضج هنا هو العامل المسيطر على نمو الطفل في هذه السن المبكرة وإن عامل التعلم أو التدريب ضئيل الأثر . والجدول التالي يوضح المراحل التي يمر بها الطفل حتى تكتمل لديه القدرة على المشي .

| نوع الحركات   | الشهر  |
|---|--------|
| الانبطاح على الوجه                                      | الثاني |
| الانبطاح على الوجه مع رفع الرأس وحمل الجسم على الذراعين | الثالث |
| الخلوس بمساعدة  | ٣,٥    |
| الخلوس بدون مساعدة لمدة ٣٠ ثانية فأكثر                  | ٦,٢    |
| الزحف   | ٨,٢    |
| الوقوف  | ١٢     |
| المشي بمساعدة   | ١٤     |
| المشي بدون مساعدة إلى الأمام                            | ١٥     |
| المشي بدون مساعدة إلى الخلف                             | ١٦     |

#### أهمية المشي :

يعتبر المشي تطوراً هاماً في حياة الطفل إذ أنه يؤثر على جميع مظاهر نموه الأخرى فهو الآن قادر على زيادة اتصاله المباشر بالناس والأشياء .

ويصاحب المشي تغير هام في حياة الطفل النفسية إذ أن الطفل باكتسابه القدرة على الحركة في المكان بدون مساعدة أصبح أكثر استقلالاً عن أمه وأكثر اعتماداً على نفسه وأصبح يرغب في الحركة لأنها وسيلة من وسائل إشباع حاجاته بطريقته الخاصة ، كما أنه الآن يتوجه نحو اكتشاف مجاهل العالم الخارجي كما يود ويشتهي ، ويلعب المشي دوراً هاماً في حياة الطفل النفسية والاجتماعية إذ أنه الآن يستطيع أن يقف أمام موضوعات العالم الخارجي وجهاً لوجه ويحصل اتصالاً مباشرآ مما يزيد من معرفته للأشياء .

#### النمو الحسي :

يتقدم نمو الطفل في القدرات البصرية بمعدل سريع ، فبعد الميلاد بفترة وجيزة يبدى الطفل قدرة على رؤية الأضواء المتحركة في محيط مجده البصري

ويتلن ذلك القدرة على تبع هذه الأصوات المتحركة ثم التركيز على وجه الأم أو يديها أو غير ذلك من الموضوعات القرية ثم بعد ذلك تبدو على الطفل القدرة على استخدام عينيه في آن واحد ، وما أن يكتمل نضج عينيه حتى تكتمل لديه القدرة على إبصار التفصيات الدقيقة ثم ينشأ التوافق تدريجياً بين اليدين والعينين فيتمكن من التقاط الأشياء القرية .

#### حسنة السمع :

نلاحظ أنها عاجزة عن إدراك الأصوات الخافتة وعاجزة عن تمييز الأصوات ونغماتها ثم لا تثبت أن تنمو لديه هذه الحسنة حتى يصبح في مقدوره فيما بين الشهر الثاني والرابع من العمر أن يميز بين النغمات الصوتية وأن يستجيب لها استجابات مختلفة ، فهو يفرق بين غناء الأم فيدي الارتباط ويستغرق في النوم ، ويبيّن الأصوات الفجائية الحادة التي تؤدي إلى صحوه الفجائي إن كان نائماً ، وفي حوالي الشهر الخامس يكون الطفل قادرًا على التمييز بين أصوات أفراد أسرته .

#### صراخ الطفل :

يستطيع الطفل الصراخ بعد الولادة مباشرة ومعنى ذلك أن حاله الصوتية تستطيع العمل منذ ذلك الوقت المبكر ، وطبيعة الصرخة الأولى على حسب تفسير علماء الفسيولوجي ينظر إليها على كونها فعلاً منعكساً لمثير خارجي هو مرور الهواء بالقصبة الهوائية إلى الرئتين لمساعدة الوليد على التنفس ليضمّن لنفسه الحياة ثم يتحول الصراخ بالتدريج ويصبح معبراً عن صور شتى من عدم الارتباط .

#### الامتصاص أو الرضاعة :

يستطيع الطفل الوليد امتصاص حلمة الثدي بعد الولادة بفترة قصيرة جداً ، ورضاعة الثدي بالنسبة للطفل مصدر للدورة كبيرة من حيث هي وسيلة

الأكل الطبيعية ، وقد وهب الله الطفل الرضيع نضجاً مبكراً في شفتيه فهو يفرح ويأمن عن طريق الفم حين يستولي على الثدي ، ويغضب حين يسحب منه وعملية الرضاعة عملية هامة في نمو الطفل النفسي ، ومن ثم وجب تنظيمها ، والتنظيم يقتضي أن لا يقدم الثدي للطفل حسب طلبه أو حين يريد اسكاته عن البكاء لسبب غير الجوع لأن معنى ذلك أنها نعده على أن يتخلد البكاء وسيلة لاشباع رغبته ومن ثم يتعلم العناد ، وتسمى عملية تعلم الرضاعة في الطفولة عملية تمهيدية لتعليم وتعويد الطفل على النظام في المستقبل .

وعلى أي حال تعد عملية الرضاعة عملية معقدة ، وبالإضافة إلى ضرورة شعور الطفل بحنان الأم وعطافتها أثناء الرضاعة وبالإضافة إلى ضرورة تنظيم المواجه بما يتفق مع قدرة الطفل ورغبته فهو في حاجة إلى أن يتمتع بعملية المص .

### التحكم في عملية الإخراج :

#### أولاً : التبرز :

توقف قدرة الطفل على التحكم في عملية التبرز على عاملين هما النضيج والتمرين فمن ناحية النضيج ينبغي أن يصل جهاز الإفراز إلى درجة تساعد الطفل على التحكم في هذه العملية متى تكونت هذه العادات التي تمكنه من ذلك وينطويء كثير من الأمهات حين يتجلون تحكم الطفل فيها قبل اكتمال النضيج وحين يعمدون إلى التهديد وإلى العقاب في ذلك مما تنشأ عنه غالباً بعض الانحرافات لدى الطفل وبالتالي يمكن تدريسه .

ومن ناحية التمرير يمكن تدريب الطفل على ضبط هذه العملية منذ الأسبوع الثامن من عمره ويكون ذلك بتعويذه بالخلوس بعد وجبة الإفطار على الكرسي الخالص بذلك لمدة لا تتجاوز ثلاثة دقائق حتى لا يشعر بالتعب ، وفي الشهر

ال السادس من عمر الطفل ينبغي أن نحاول تدريسه على إحداث صوت أثناء القيام بهذه العملية ، فلذلك أثر كبير في تدريسيه على الاستعانة بمن حوله إذا أراد التبرز ويمكن تنظيم الوقت الذي تحدث فيه هذه العملية تنظيماً يساعد على تدريب الطفل والاشراف عليه وتحدث هذه العملية عادة مرة أو مرتين في السنة الأولى ، وقدرة الطفل على التحكم فيها وضبطها تسبق ضبطه على عملية التبول . وقد لوحظ أثر هذه الارشادات في تمكن كثير من الأطفال من ضبط عملية التبرز في السنة الأولى من حياتهم .

### ثانياً : التبول :

تكتمل قدرة الطفل على ضبط هذه العملية والتحكم فيها في وقت متاخر عن تحكمه في العملية السابقة ، وهي أيضاً تحتاج إلى عامل النضج والتمرين ولتدريب الطفل على هذه العملية ، يحسن ملاحظة المواعيد التي يحدث فيها التبول النهاري حتى يمكن تنظيمها وضبطها وينبغي أن يدرب الطفل منذ الشهر الثامن من عمره على الكرسي الخاص بذلك لقضاء هذه العملية ، ويكون التمرين على ذلك قبل وبعد كل من النوم وتناول وجبات الطعام والخروج لقضاء بعض الوقت بعيداً عن المنزل وغير ذلك ، ويصبح أن يتكرر التمرين كل ساعتين ، ويحسن هنا أيضاً تدريب الطفل على صوت معين عند قيامه بهذه العملية ، ويمكننا استغلال التشجيع والمدح في تعويذ الطفل على ضبط التبول ، ولنحاول دائماً أن نجعل الطفل في حالة جفاف حتى يشعر بالفرق بينها وبين حالة البطل .

وقد أثبتت ملاحظات بعض الدارسين أن الطفل العادي تكتمل قدرته على التحكم في عملية التبول النهاري في الشهر الثامن عشر غالباً، وقد تتأخر إلى العامين فإذا تأخر الطفل أكثر من ذلك وجب عرض حالته على الطبيب ، أما التحكم في التبول الليلي فيتم بين منتصف العام الثالث ونهايته .

## النمو اللغوي :

اللغة هي وسيلة الإنسان في الاتصال بيئته وهي ظاهرة تميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية ويقصد باللغة جميع وسائل الاتصالات التي يرمز بها الإنسان للتعبير عن أفكاره ومشاعره فهي تشمل لغة الكتابة ولغة الحديث التي يستخدم فيها الإنسان الكلمات ، ويبدأ الطفل في وضع لغته الخاصة قبل أن يكتسب أساليب التعبير الدقيقة .

ويتعلم الطفل الكلام عن طريق اخراج أصوات من عنده تقارب الكلمات التي يسمعها من حوله ، وتسير نمو الكلام عند الطفل من العام إلى الخاص شأنه في ذلك شأن مظاهر النمو الأخرى ، فالطفل يستجيب في مستهل حياته لأي شيء يجسمه كله ثم يأخذ في تحديد استجاباته ، فيصدر أصواتاً تعبيراً عن شعوره بالبرد أو بالحاجة أو ... الخ .

ويلاحظ أن الطفل في شهره الأول أنه ينتمي إلى الأصوات وتتصدر عنه صيحات متميزة لشعوره بالحاجة أو الألم مثلاً ويستطيع الطفل أن يشعر بصوت المتكلم في شهره الثاني كما يعبر بوجهه عن مواقف اجتماعية كأن يبكي لاقرابة وجه غريب منه وفي الشهر الثالث يبتسم الطفل في مواقف اجتماعية معينة مثل رؤية وجه أمها وتتصدر عنه أصوات تدل على سروره وابتهاجه . وفي الشهر الرابع يضحك الطفل بصوت مسموع ويناغي نفسه في حركاته التلقائية ، أما في الشهر الخامس فإنه يدير رأسه عند سماعه صوت ما كما يصدر عنه صوت يدل على رغبته وشوقه في شيء كما يعبر صوتيأ عن عدم ارتياحه إذا انتزع منه شيء يحبه ، وفي الشهر السادس يستطيع الطفل أن ينطق ببعض المقاطع الكلامية المحدودة ، وفي الشهر التاسع يمكنه النطق بكلمة باباً أو ماماً ، وفي نهاية السنة الأولى يستطيع الطفل أن ينطق بعدد من الكلمات يتراوح بين ٣ أو ٥ كلمات كما أنه يستجيب للأوامر اللفظية البسيطة ويمارس تعلم الطفل بعدة مراحل هي : -

### ١ - مرحلة الكلمة الواحدة : -

وتبدأ من أوائل السنة الثانية وتستمر حوالي ٦ شهور ويستخدم الطفل في هذه المرحلة كلمة واحدة للدلالة على ما يريد التعبير عنه وقد تكون هذه الكلمة من مقطع واحد أو أكثر ولكن يلاحظ أن حوالي ٧٠٪ من الكلمات التي ينطق بها الطفل تكون من مقطع واحد ، ويستخدم الطفل كلمة واحدة مثل ماما مثلاً بنغمات صوتية مختلفة للتعبير عن أشياء مختلفة ، فقد ينطق بها بطريقة معينة يعبر بها عن ألمه أو رغبته في شيء وهكذا .

### ٢ - مرحلة الكلمتين :

من منتصف السنة الثانية حتى أوائل السنة الثالثة وتميز هذه المرحلة باستخدام الأسماء بكثرة بينما يوزع الطفل استخدام الأفعال والحوروف والضمائر .

### ٣ - مرحلة الجملة القصيرة : -

و持續 من نهاية المرحلة السابقة حتى السنة الرابعة .

### ٤ - مرحلة الجملة الكاملة : -

وتبدأ في سن الرابعة وتكون الجملة التي ينطق بها الطفل من حوالي ٦ كلمات وتميز هذه الجملة بالتعقيد والدقة في أداء المعنى والصدق والأمانة في التعبير ، وينمو اكتساب الطفل للكلمات نمواً سريعاً من منتصف عامه الثامن . والحدول التالي يوضح متوسط عدد الكلمات التي يكتسبها الطفل في كل سنة .

| السن    | متوسط عدد الكلمات |
|---------|-------------------|
| ٨ شهور  | صفر               |
| ٩ شهور  | واحد              |
| ١٢ شهر  | ٣ كلمات           |
| ١٨ شهر  | ٢٢ كلمة           |
| ٢١ شهر  | ١١٨ كلمة          |
| ٢٤ شهر  | ٢٧٢ كلمة          |
| ٣ سنوات | ٨٩٦ كلمق          |
| ٤ سنوات | ١٥٠٠ كلمة         |
| ٥ سنوات | ٢٠٠٠ كلمة         |
| ٦ سنوات | ٢٥٠٠ كلمة         |

### العوامل التي تؤثر في النمو اللغوي :

#### ١ - العمر الزمني :

أي أنه كلما تقدم الطفل في السن تقدم في تحصيله اللغوي ويرجع ذلك إلى الارتباط بين السن والنضج .

#### ٢ - الصحة العامة :

إن الطفل الذي يكون في حالة صحية سليمة يكون أكثر نشاطاً وإلماماً لما يدور حوله على عكس الطفل الذي يكون سيء الصحة، والحالة الصحية من حيث تقدمها أو تأخرها تؤثر في عمليات النمو المختلفة .

#### ٣ - الجنس :

أثبتت الدراسات أن النمو اللغوي عند البنات يكون أسرع منه عند البنين ويكون هذا الفرق ظاهراً في السنوات الخمس الأولى ثم يتساويان فيما بين الخامسة والسادسة .

#### ٤ - الذكاء : -

هناك علاقة واضحة بين الذكاء والقدرة اللغوية فضعاف العقول يبدأون الكلام متأخرین عن العاديين ، والعاديون يتأخرون عن الأذكياء ولكن ليس معنى هذا أن كل طفل يتاخر في الكلام لا بد أن يكون ضعيف العقل أو غبياً ، فهناك عوامل أخرى تتدخل في التأخر اللغوي غير الذكاء .

#### ٥ - البيئة :

هناك علاقة ايجابية بين المراكز الاقتصادية والاجتماعي للأسرة التي ينشأ فيها الطفل ونحوه اللغوي ، فالأطفال الذين ينشأون في بيوت مريحة مجهزة بوسائل الترفيه ويكون أهلهم المتعلمين تمكنهم فرصتهم من التزوّد بعدد كبير من المفردات وتكوين عادات لغوية صحيحة بعكس الأطفال الذين يعيشون في بيئة فقيرة حتى في حالة تساويهم مع الأول في درجة الذكاء .

#### النمو الانفعالي :

ينقسم الباحثون فيما يتعلق بدراسة النمو الانفعالي إلى فريقين :

١ - فريق يؤكد أن الطفل يولد مزوداً ببعض الانفعالات ويتزعم هذا الفريق « واطسون » الذي يقول ( إن لدى الطفل عند ميلاده ثلاثة انفعالات هي الخوف - الغضب - الحب ) وقد توصل إلى هذا القول بعد إجراء عدة تجارب ببعض المثيرات الخاصة ثم تدوين استجابات المواليد لها من أطفال أمريكا ، فمثلاً عندما يوضع الوليد بين ذراعي المربية التي تقره من صدرها وتهزه بعطف ، لاحظ ( واطسون ) أن الطفل يكون في حالة تدل على الإرتياح وفسر هذه الاستجابة على أنها عبارة عن نماذج تدل على الحب والراحة . وفي حالة ونجزه بدبوس أو عند إحداث أصوات مرتفعة مفاجئة فقد كانت تحدث استجابة انفعالية كالخوف والألم ، وعندما كان يثبت ذراع الطفل إلى جانبه أو عندما يعاق عن القيام بأية حركة من حركاته فقد كانت تؤدي هذه الأفعال إلى البكاء مع احمرار وجهه ورفع ذراعيه ، وقد عبر

| الشهر  | الميلاد | الاستجابة الالفعالية  |
|--------|---------|---|
|        | الميلاد | إثارة عامة  |
| ٣ شهور |         | إثارة عامة  |
|        |         | ضيق ارتياح  |
| ٦ شهور |         | إثارة ضيق ارتياح خوف تفزز غضب   |
| ١٢ شهر |         | إثارة ضيق ارتياح زهو ابتهاج حنان حب خوف تفزز غضب زهو ابتهاج حنان أو حب ابتهاج حب للصغار حب للكبار |
| ١٨ شهر |         | إثارة ضيق ارتياح خوف تفزز غيرة غضب زهو ابتهاج حنان أو حب ابتهاج حب للصغار حب للكبار               |
| ٢٤ شهر |         | إثارة ضيق ارتياح خوف تفزز غضب غيرة فرح حنان أو حب زهو ابتهاج حب للصغار حب للكبار                  |

(واطسون) عن هذه الاستجابة الأخيرة بالغضب .

٢— أما الفريق الآخر فإن نتائج أبحاثه لم تؤيد النتائج التي وصل إليها (واطسون) وقد أجريت عدة تجارب على أطفال عمرهم يقل عن ١٢ يوماً لمعرفة أثر الاستجابات الانفعالية عند تعرضهم لمثيرات خاصة مثل الحموض عن طريق تأخير الطعام لمدة ٣٠ دقيقة عن الميعاد الذي تعود عليه الطفل أو إسقاطه من ارتفاع معين على سرير رخو فقد وجدوا أن ما يعتبره (واطسون) مثيراً طبيعياً عاماً لا يحدث نفس الاستجابة الانفعالية في جميع الأطفال ، ففي حالة سقوط الطفل من يد مربية مثلاً لم تكن الاستجابة الانفعالية قاصرة على انفعال الغضب كما كان يقول (واطسون) بل كانت هناك بناء على التجارب السابقة تفسيرات أخرى فقد رأى البعض أنها حالة ألم أو حالة غضب أو خوف ... الخ

ومن بين التجارب الحديثة التي لا تؤيد رأي (واطسون) (كاترين بريديجز) فقد قامت بلاحظة عدد من الأطفال من العامين الأولين .

واستخلصت من ملاحظتها ما يلي :

أولاً : لا نستطيع من مراقبتنا لطفل مولود حديثاً أن نميز انفعالات محددة مثل الغضب أو الخوف لأن هذا القول لا يستند إلى دليل حازم وكل ما هناك هو أن الطفل نتيجة للمثيرات التي ذكرها (واطسون) كان يقوم بنشاط انفعال عام مصحوب بالبكاء أو بعض الانفعالات بيده أو قدميه .

ثانياً : في الأسابيع الأولى من حياة الرضيع لا نكاد نميز انفعالاً محدداً استجابة لمثيرات معينة ، بل تكون الاستجابة الانفعالية تسيجاً عاماً أو إثارة عامة لا يظهر فيه انفعال بالذات ، وعندما يتقدم الطفل في العمر يأخذ هذا التهيج العام في التميز تدريجياً ، ويمكننا إذ ذاك أن نتعرف على انفعالات معينة ثم تأخذ هذه الانفعالات في الت النوع والوضوح حسب التفصيل الآتي :

في الشهر الثالث من ميلاد الطفل يلاحظ إلى جانب التهيج العام نوعان

جديدان واصحان من الانفعال هما الارتياح والضيق .

وابتداء من الشهر السادس يلاحظ أن انفعال الضيق يتضح ويأخذ عدة أشكال ليست سوى انفعالات متميزة وهي انفعالات الغضب والتقرز واللحوف ويقابل ذلك التنوع في جانب الشعور العام بالضيق ، تنوعاً آخر في حالة الشعور العام بالارتياح ، ونلاحظ في الشهر الثاني عشر أن هذا الشعور العام . يأخذ صورتين جديدين متميزتين هما الحنان والزهو .

و حوالي الشهر الثامن عشر يتخصص انفعال الحنان أو الحب ويأخذ مظاهرين هما حنان نحو الصغار وحنان نحو الكبار ، وهكذا نرى أن انفعالات الطفل في نهاية السنة الثانية تنمو وتتنوع وتتخصص بعد أن كانت عبارة عن حالة تهيج انفعالي غامض أي أن (بريدجز ) توّكّد فكرة التطور الانفعالي شأنه في ذلك شأن التطور العقلي والجسمي ومن أهم ما يتميز به انفعال الطفل قوته ، ولا يوجد لدى الطفل اتزان بين رغباته وأمكانياته ، فرغباته شديدة وإمكانياته محدودة للغاية ، وأمه هي وسيلة تحقيق رغباته ، وما تميز به انفعالات الطفل كذلك هو قصور الطفل عن إدراك فترة الزمن ، فالطفل لا يستطيع أن يقبل تأجيل تحقيق ما يشعر به من رغبات غير الملموس بالنسبة له غير موجود وإن اختفاء أمه أو الطعام من أمامه يجعله يصبح لأن تأجيل الطلب معناه رفضه فلذلك فإن الطفل يبكي بمجرد شعوره برغبة ما .

### النمو الاجتماعي :

يستغرق الطفل في هذه المرحلة من مراحل نموه عادة في لعبه التلقائي ونشاطه الحركي وقد يتحول هذا النشاط إلى اتجاه نحو مساعدة أمه في بعض الأعمال المنزليّة البسيطة ويمكن تفسير ذلك على أنه نشاط اجتماعي للطفل ، ولكنه لا يزيد في واقع الأمر عن مجرد نشاط حركي عضلي .

ويتركز نشاط الطفل في هذا السن حول ذاته ويطلب الطفل الكثير من الرفق في معاملته في هذه السن إذ أنه لا يستطيع الاستماع إلى الأوامر الصارمة

والنهي فالكلمات لا معنى لها عنده ، واستجابة الطفل ضعيفة بكل ما هو لفظي وبيدأ الطفل في تمييز ذاته في السنة الثانية ويتمثل ذلك في استخدامه لكلمتى أنا وأنت . ويتعلم الطفل وسائل الاستجابة لغيره من الأفراد خلال إشباعه حاجاته الحيوية — وبعد خمسة أشهر يبدي ميلاً اجتماعياً نحو البالغين والصغار ، وخلال العام الثاني يؤلف علاقات تقوم على التعاون مع غيره من الأطفال والبالغين .

ويتأثر السلوك الاجتماعي للطفل بعمره ومزاجه الخاص ، كما يتأثر بالجها الاجتماعي الذي يعيش فيه ، وبعلاقته بوالديه ، وبتربيته بين أخوته ، وبمدى الرعاية والتوجيه اللذين يحظى بهما من والديه .

## الطفولة المبكرة (الحضانة)

من ٣ : ٥

تعد مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة هامة في حياة الطفل إذ فيها يقل اعتماده على الكبار ويزداد ثباته وبيدأ في اكتساب أساليب التكيف الصحيحة مع البيئة الخارجية ، كما أنه يتلقى أول دروس التقاليد والعرف ويشرع في تكوين عواطف نحو من حوله من الأفراد ، كما أن خطوط الصحة النفسية للأطفال تتوضع وتقرر في هذه السن ، ولذلك تعظم قيمة هذه المرحلة من الناحية التربوية . وتمثل هذه الفترة في الواقع مرحلة انتقال بين سني المهد وسنوات الدراسة الابتدائية .

وما هو جدير بالذكر أن ما حصله الطفل من مستوى النضج والنمو في مختلف الجوانب في سني المهد يتيح له تعاملاً أكثر وضوحاً عن ذي قبل مع بيئته .

والنمو في هذه المرحلة يحتاج إلى إمكانيات بيئية غنية ، فهو يحتاج إلى

جو اجتماعي وموافق للخبرة يسمحان له باستغلال مبدأ التعلم في نموه كما أنه يحتاج إلى من يحسن تدبير وتصميم هذه المواقف ، ومن يجيد تنظيم هذا الجو الاجتماعي وما تسوده من علاقات ، أي أن نمو الطفل هنا في حاجة إلى الأم الوعية المستنيرة إلى جانب حاجته إلى المواقف الملبية بمصادر الخبرة المنظمة.

ولما كانت هذه الاحتياجات التي يتطلبها نمو الطفل في هذه المرحلة غير ميسورة في الأسرة فإن الحاجة دعت إلى إقامة دور الحضانة للأطفال . وتزويدها بكل الامكانيات الضرورية من مشرفات تخصصن في رعاية الطفولة إلى اهتمام بالغذية الملائمة والجو الصحي العام إلى حدائق وملعب متنوعة ولعب منوعة تناسب أعمار الأطفال المختلفة في هذه المرحلة بحيث يجد الطفل في هذا المحيط المصمم المنظم احتياجات نموه ميسورة متوفرة .

#### النمو الجسدي (الخاس حركي) :

يستمر نمو الطول والوزن بمعدل سريع ويلاحظ أن الفروق الفردية بين أبناء العمر الواحد وترجع هذه الفروق فيما يتعلق بالطول إلى طبيعة الطفل الخاصة ووراثته ، وفيما يتعلق بالوزن إلى الظروف البيئية التي يعيش فيها الطفل ومدى العناية التي ينالها في التغذية .

وبلادح ظ انبعاث بقية الصفين الآماميين من الأسنان وزوجين من الضروس خلال اللثة ، وفي منتصف العام الثالث يتعرض الأطفال لتسوس الأسنان . وفيما بين العام الثالث والخامس يتميز نموهم بالنشاط الحركي الفائق وبالحيوية المستمرة ويتميز نشاط الأطفال الحركي بالسرعة والدقة والقوة .

ويستطيع الأطفال القيام بالأنشطة التي تحتاج إلى العضلات الكبرى كما تنمو قدرته على استخدام أصابعه نمواً بطيئاً كما أنه قادر على ضبط الاتزان الحركي ويتحقق هذا خلال حمله للأواني المعلوقة بالسوائل دون سكبها . وتنمو لدى الطفل القدرة على ضبط الإيقاع فيستطيع أن يتبع النغم الموسيقي بالتصفيق .

### **النمو الانفعالي :**

تميز انفعالات الطفل المبكر<sup>(١)</sup> بجذبها وذلك من ازدياد القيد التي تفرض على سلوكه من جراء تعامله مع الكبار والصغار وكثرة المعوقات التي تحول دون تحقيق رغباته .

والغضب وهو السلوك العدواني الإيجابي إحدى الوسائل التي يواجه بها الطفل ما يعترضه من مواقف مشكلة ، وتبعد مخاوف الأطفال — وهو السلوك السلبي التراجعي — من الأماكن المرتفعة والأصوات العالية والغرباء والحيوانات والظلم والإصابات الجسمية . وتتفاوت مشاعر الأطفال إزاء من يخالطهم من الأفراد بين المحبة والكراهية ، وتنشأ لدى الطفل الغيرة إذا تحول حب والديه إلى طفل آخر .

وخلاله القول أن المظاهر الانفعالي في حياة الطفل الانفعالية تبلغ شدتها في الثالثة من عمره سواء في سرعة انتقاله من حالة انفعالية إلى أخرى أو في حدة الانفعال .

### **النمو الاجتماعي :**

ينمو السلوك الاجتماعي<sup>(٢)</sup> للطفل المبكر خلال نشاطه الحركي ، وصحيحته للآخرين وخلال رغبته في أن ينال رضى الغير . يشرع الطفل في لعبه في أن يعيش في جو اجتماعي صحيح ويجد ميلاً نحو مشاركة الآخرين في لعبهم ، وهو يود أن يلعب مع طفل أو طفلين ويضيق بالمجموعات الكبيرة من الأطفال .

ويلاحظ أن أطفال البيئة الواحدة — في هذه المرحلة — يسود العداون سلوك البعض منهم على حين تسود المشاركة الوج다انية سلوك البعض الآخر .

(١) علم النفس والنمو : للأستاذن عزيز حنا وحسن حافظ . مكتبة الأنجلو المصرية . مارس ١٩٥٩ . ص ١١٦ - ١١٩ .

(٢) المرجع السابق . ص ١١٢ - ١١٥ .

وبانتهاء العام الخامس يسأير الطفل الكبار في مراعاة آداب المائدة كما يستطيع القيام ببعض مظاهر السلوك الاجتماعي مثل ابداء الشكر إذا ما عاونه أحد على القيام بأي عمل يريده ، أو الاعتذار عند مواطن الاعتذار أو الاستئذان قبل الانصراف والتحية عند الحضور .

و طفل الخامسة رغم مما يلوح عليه من صفات السلوك الاجتماعي ، كالمشاركة في حفلات الزواج وأعياد الميلاد وحالات المرض ، إلا أنه يشعر بالتعب الانفعالي بسرعة إذا وجد في مكان خالي من الأطفال وقيد باللعب المنفرد أو الجلوس في مكان معين مدة طويلة .

و خلاصة القول أن الأطفال الذين يلتحقون بدور الحضانة أقدر من غيرهم على إقامة العلاقات الاجتماعية الصحيحة .

#### لعبة الأطفال في مرحلة الحضانة :

يهم علماء النفس والتربيه اهتماماً بالغاً باللعب أكثر من اهتمامهم به من قبل ، ويرى (فروبل) أن اللعب يساعد على تربية الطفل ، فهو يتعلم أثناء لعبه بطريقة طبيعية وبرغبة أشد .

ويمكن عن طريق اللعب أن يختبر قدراته العقلية وينميها . ومن ثم فهو يحتاج إلى إتاحة الفرصة وتزويده بالمواد التي يستخدمها في لعبه . وفي هذه الفترة أيضاً يميل الطفل إلى جميع أنواع ألعاب الألغاز وألواح التكوين ويتعلم الطفل في خلال اللعب التحكم في جسمه فيجب أن نوفر له الحواجز والمراجع والأطواق أو أي شيء آخر يمكنه من ممارسة ألعابه ، كالقفز والتسلق ، وهو إذ يلعب في هذه الألعاب ساعات طويلة كل مرة يكتسب صحة في جسمه وثقة من نفسه وبالإضافة إلى هذا يساعد اللعب الحر على النمو الاجتماعي والانفعالي للطفل ، إذ يعتبر في نظر كثير من المربين أساس الانتقال من مرحلة عدم النضج الانفعالي إلى مرحلة النضج .

فهو إذاً يساعد الطفل الصغير على النمو . ويمكن أن تعتبر اللعب بالنسبة

للطفل الصغير عمل مهم وتفكير وفهم وفن وتسليه ، ولا يمكن أن نحصره على غرض واحد .

ومن المؤكد أن اللعب عمل خطير بالنسبة للطفل الصغير ، فهو يبذل فيه جزءاً كبيراً من الوقت والتفكير والطاقة ، ويزيل اللعب الأثر الذي يعانيه الطفل من حيث أنه يتمكن من خلاله عن التعبير عن صراعه الانفعالي بلغته الطبيعية ، ولهذا اللعب وظيفة تلقائية محدودة وتقول (أيزاكس) في كتابها عن النمو العقلي في الطفولة المبكرة أن الدراسات التي قام بها علماء التحليل النفسي أثبتت أن الأطفال في أثناء عابهم التمثيلية الحرة يجدون حلاً لصراعهم الداخلي في مكان خارجي ، فيقللون من الضغط الناتج عن الصراع ويخلصون من كثير من الاضطرابات ، كما كتبت (ماكلين) في كتابها عن التحليل النفسي للطفولة ما يأتي : (لا يساعد اللعب الطفل على التغلب على الواقع المؤلم فحسب ، بل يساعدهم أيضاً في التغلب على المخاوف الطبيعية والقطرية والأخطار الداخلية وبذلك يحصل الطفل على راحة افتراضية بأبسط طريقة ممكنة) .

### - النمو العقلي للطفل المبكر :

#### إدراك الأشكال :

نلاحظ أن الطفل حتى سن الرابعة يتعدى عليه التفرقة بين المثلث والمربع والمستطيل فإذا ما أعطيت لوحة (سيجان) قبل هذه السن نجد أنه يضع المستطيل في الموضع الخاص بالمثلث وهكذا ... أما من حيث قدرة الطفل على رسم الأشكال وتقليد النماذج التي توسيع أمامه فتكاد تكون معروفة في الأطفال الذين يقل عمرهم العقلي عن أربعة سنوات .

#### إدراك أشكال الحروف الهجائية : -

قبل سن الخامسة يتعدى الطفل أن يميز بين الحروف الهجائية المختلفة ، ثم تظهر في هذه السن قدرته على التمييز بين الحروف الهجائية الكبيرة المطبوعة ، كما يستطيع في سن السادسة أن يقلد هذه الحروف بطريقة بدائية . ويحسن

المشرفون على تربية الطفل ألا يستغلوا رغبة الطفل في تقليد الحروف الهجائية فيدفعوه إلى القراءة والكتابة دفعاً ، إذ يجب أن تدرج هذه العملية تدريجاً طبيعياً .

#### إدراك الزمن :

يبدأ الطفل من سن الثالثة يدرك مدلول الألفاظ (اليوم - الأمس - الغد) وفي سن الرابعة يستطيع أن يدرك المدلول الزمني لعبارة الأسبوع الماضي والأسبوع المقبل أو العيد المقبل أو تاريخ الميلاد الماضي وفي استطاعة الطفل في مرحلة الحضانة إدراك التسلسل الزمني للأفكار والأعمال المتعاقبة .

فإذا ما سأله عمما فعله في المدرسة مثلاً قال أخذنا كوباً من اللبن ثم لعبنا فترة طويلة بعد ذلك ثم درسنا حصة ثم تناولنا الغداء ثم ذهب كل منا إلى سريره ليستريح .

#### إدراك المسافات :

إدراك المسافات أكثر تعقيداً من إدراك الأوزان ويأتي في مرحلة تالية ، فالأطفال يتعرضون لأنطوار كثيرة إذ يقفزون من مرتفعت ليس في مقدورهم تقدير مسافاتها ومن ثم لا ينبغي ألا نترك الأطفال يطلون من النوافذ وشرفات المنازل .

#### إدراك الوزن :

وتعتمد قدرة الطفل على إدراك الأوزان على مدى قدرته على السيطرة على أعضائه أولاً ثم على خبرته بطبيعة المواد التي تتكون منها الأجسام ثانياً ، وعجز الطفل عن السيطرة على أعضائه يعتبر العامل الأول المسبب لما يشاهد من سقوط معظم الأشياء التي يقبض عليها الطفل بيده .

#### إدراك الألوان :

من أدلة النمو العقلي لدى الأطفال قدرتهم على تمييز الألوان ، وفي الفترة التي تقع بين ستين وستين ونصف نجده يستطيع أن يميز بين الألوان ويبدو

ذلك في استجابته لنوع معين منها . إذ يلاحظ أن الطفل العادي في سن ما قبل المدرسة أن يميز بين اللون الأزرق والأحمر .

#### إدراك الأعداد :

يقول ( جيزيل ) في ذلك إن أساس تعلم العد عند الأطفال هو التشابه ولذلك فتعليم الجمع لهم ينبغي أن يكون عن طريق إضافة الأشياء المشابهة .

ويستطيع الأطفال في سن ٣ سنوات العد من ١ : ١٩ أو ٢٠ وقد لاحظ ( جيزيل ) في الوقت نفسه أن الطفل بالرغم من أنه يعد مثيراً إلى الأشياء التي أمامه أو مستخدماً مجموعة من البلي فإننا عندما نطلب منه أن يعطينا ٤ بليات مما يعده يتذرع عليه تنفيذ هذا الأمر .

#### الانتباه :

انتباه الطفل في هذه المرحلة يقع في مدى يتراوح بين سبع دقائق وعشرين دقيقة باختلاف مستوى النضج ودرجة الميل للنشاط .

#### التفكير والاستدلال :

وأدت الأبحاث الحديثة أيضاً على أن الأطفال الصغار لديهم القدرة على التفكير العملي وحل المشكلات التي في مستوى قدرتهم بالرغم من نقص قدرتهم على التعبير اللغوي وعدم كفاية قدرتهم لتناسب الحد المجرد الذي يدور بين الكبار ، وكما قالت ( أيزكس ) يستمر حل المشكلات بطريقة يدوية وهو الأسلوب المميز للذكاء حتى متتصف مرحلة الطفولة ، وبذلك أزال ( أيزكس ) التناقض حول تفكير الطفل بإشارتها إلى الأسلوب المميز للذكاء .

ويختلف هذا الأسلوب في مرحلة الحضانة عنه في مرحلة الطفولة الوسطى ومرحلة الطفولة المتأخرة أيضاً . فالرضيع يتعلم عن طريق حواسه ويستخدم خبراته الحسية حل المشكلات التي تواجهه في العالم فيفكر بواسطة حواسه وعن طريقها .

وتؤدي الخبرات الحسية إلى المحسوسات التي تؤدي بدورها إلى المدركات

ويصبح التفكير تدريجياً أقل حاسية وأكثر تحرراً ويتسع العامل الذاتي قليلاً<sup>١</sup> وتنمو اللغة ويتعلم الطفل تدريجياً النطق بأفكاره والتعبير عن آرائه بطريقة أكثر شمولاً<sup>٢</sup>.

وينشط خيال الطفل بوجه خاص أثناء سنوات ما قبل المدرسة ويبعد دائماً عن الحقيقة ويتعارض معها . وتوثر المعتقدات السحرية والروحانية ورغباته القوية على تفكيره ولكن هذا التأثير يختفي تدريجياً كلما ازدادت خبراته الواقعية .

ومن الطبيعي يمكن للكبار معاونة الصغير بتفسيرهم السليم للحقائق وإجادتهم الصحيحة عن استفهماته العديدة عن العالم العجيب المحيط به وإمداده بالمواد وإتاحة الفرصة له ليجرب في ميادين النشاط المتعددة التي تستهويه . ويتأنّد لكل إنسان يستمع لأحاديث الأطفال في أثناء لعبهم على مقدار ما يظهر منهم من نشاط عقلي حقيقي .

### البُخُور العاطفي الذي ينشأ في الطفل :

أولاً : أهمية البُخُور العاطفي :

ويلقى البُخُور العاطفي في هذه السنوات الأخيرة اهتماماً كبيراً من الباحثين باعتباره عاملًا هاماً في بناء الأسرة .

ثانياً : مشاعر الطفل عن نفسه وعن العالم ، تبدو انعكاساً للبُخُور العاطفي الأسري الذي يعيش فيه .

ثالثاً : وظيفي أن يتم الآباء بالوقوف على الحاجات الأساسية للطفل من أجل المساعدة واحتضان التوافق مع العالم الذي يعيش فيه وقد تختلف الوسائل التي تتخذها الأسرة لتحقيق هذه الغاية ، فالسلوكيون يؤكدون ناحية تنظيم التأثيرات البيئية على التعلم .

رابعاً : يؤكد علماء التحليل النفسي ناحية خبرات الطفولة المبكرة

واللاشعور والد الواقع القليلة المرتبطة بالجنس وارادة القوة والتي تعتبر أساسية في تكيف الطفل مع نفسه ومع البيئة التي يعيش فيها .

خامساً : وبالإضافة إلى ما سبق يرکز الآباء والمربون في الوقت الحاضر على نقطة هامة وهي إثارة البيئة لتشجيع الطفل على استخدام ما لديه من قدرات واستعدادات وقد تكون هذه الناحية أيضاً جزءاً من الرعاية المعقولة التي توجهها الأسرة لأشباع حاجات الطفل الأساسية - فليس يكفي مجرد اشباع حاجات الطفل إلى الطعام والشراب وإزالة الالم عنه - بل لا بد من الاهتمام بتنمية حواسه وقدراته المختلفة عن طريق إثارة ما في البيئة من مؤثرات مختلفة ، وليس ثمة شك في أن الطفل الذي يلقى التشجيع للاعتماد على نفسه واستقلاله يكون في مستقبل أيامه أكثر نضجاً من ذلك الذي يربى على الاعتماد الانفعالي الصريح على الوالدين .

سادساً : وسواء عاشت الأسرة في المدينة أو في الريف ، وسواء كان دخلها كبيراً أم محدوداً ، فإن عدد الأطفال وعلاقة الوالدين أحدهما بالآخر له تأثير على توافق الطفل ، ولقد لاحظت (باروسن) أن التواترات في العلاقات العائلية بين الزوجين تكون مصحوبة عادة بسوء توافق لدى الأطفال .

سابعاً : وقد كتبت (باروسن) قائلة ( حين يصل الطفل إلى هذا العالم يجد جوأ خلقه هذان الشخصان اللذان يعتبران آباء له ) - وليس من شك أن الوالدين اللذان يفشلان في خلق السعادة لا بد أن يختلف جو منزهما عن ذلك الذي يخلق أبناء يجد كل منهما في الآخر السند والقوة والثبات - فعلاقة الوالدين أحدهما بالآخر هي أساس الجو العاطفي الذي ينشأ فيه الطفل ويجد فيه توافقاته الأولى مع الحياة .

ثامناً : وفي دراسة قام بها ( Burgess and Cottrell ) أوضحا أثر طفولة الآباء على توافقهم في حياتهم الزوجية فيما بعد ، كما أوضحنا أيضاً أن من العوامل الهامة التي تساعد على التنبؤ بنجاح الحياة الزوجية ، سعادة

الزوجين والرابطة الاقعالية التي تربطهما بالابناء، وخلو الجو المنزلي من الصراع ومن الجمود والقسوة – فابلو المزلي له تأثير ليس فقط على حاضر الطفل بل وأيضاً على توافقه في مستقبل أيامه كفرد وكزوج أو زوجة تقيم أسرة جديدة .

تاسعاً : وهناك ناحية أخرى تتصل بالجو العاطفي ويكون لها تأثير واضح في نمو شخصية الفرد وعني بها مركز الطفل في الأسرة – هل هو الأول أو الأخير أو الأوسط أو الوحيد أو شبه الوحيد أو الذكر الوحيد بين مجموعة إثنتين أو إثنين وبين مجموعة ذكور – فالطفل الأول يبقى عاماً أو يزيد كطفل وحيد ثم يجبر بعد ذلك على التخلص عن بعض امتيازاته ونواحي اهتماماته للطفل الثاني ، أما مدى شعوره بالاستعداد لمشاركة غيره مكانه ، فسوف يؤثر في مدى تقبيله للموقف الجديد ، ثم انه لكونه الطفل الأول ، فمن المحتمل أن يتخد كمادة يتدرّب عليها الآباء ، ولكنه باعتباره أكثر الأطفال نضجاً ، فمن المحتمل أيضاً أن يصبح بديلاً للأب بالنسبة للطفل الأصغر ، كما قد يتحمل المسؤولية مبكراً .

أما الطفل الأصغر فليست لديه الفرصة لأن يتخلص عن مركزه لطفل آخر يأتي بعده في الأسرة – ولذا فإنه غالباً ما يحظى بطفولة أطول ، وقد يتحمل عنه الآخرون مسؤوليته لمدة أطول – أما الطفل الأوسط فمركزه غريب في الواقع فلا هو يحظى بمكانة الأكبر ولا هو يتمتع بطفولة الأصغر ، أما الطفل الوحيد فهو في موقف يحظى فيه باهتمام الوالدين وعطفهما ورعايتهما .

عاشرأً : وبالجو العاطفي الذي يحيط الأطفال المتخلفين من حيث القدرة أو المظهر أو الصحة قد يؤدي إلى اختلافات في خيرة الطفل – فقد يؤدي وجود طفل أقل قدرة بين أطفال أعلى قدرة ، أو وجود طفل بطيء التعلم بين أخوة سريعي التعلم ، أو وجود طفل أقل جاذبية أو أقل منظراً بين أخوة حسني المنظر إلى وجود تناقضات واسعة تؤثر في اتجاهات الطفل نحو نفسه ونحو الآخرين وقد تعتبر هذه الاتجاهات عنصراً أساسياً في نمو شخصيته وفي استخدامه

لقدراته – فتقبل الفرد لنفسه وما يقوم به من أعمال يعكس أيضاً إتجاهات الأسرة نحوه .

### الحرمان من رعاية الأم :

#### أثر حرمان الطفل من رعاية الأم :

ولقد عالج (جون بولبي ) John Bowlby في كتابه<sup>(1)</sup> ( طبعة ٦٣ ) ناحية الحرمان من رعاية الأم بشيء من الاستفاضة . والبيئة المنزلية التي تفتقر إلى مثل هذه الروابط والعلاقات الحارة التي تربط الطفل بالأم ، هي التي تعرف باسم الحرمان من الأم ، Maternal Deprivation غير أن هذا اللفظ يغطي مواقف متعددة و مختلفة . فهناك حرمان حتى ولو كان الطفل يعيش ( أو يقوم مقامها ) تحت سقف منزل واحد ، وذلك حتى حين تكون الأم غير قادرة على منح الطفل الحب والرعاية التي يحتاج إليها الصغير .

وهناك حرمان من رعاية الأم غير قادرة على منح الطفل لسبب من الأسباب عن الأم وهذا الحرمان قد يكون معقولاً نسبياً إذا كان هناك من يقوم برعاية الطفل ، وكان الطفل يعرف من قبل هذا البديل ويثق به ، ولكنه قد يكون قاسياً وشديداً إذا لم تكن هناك ثمة رابطة ولا عاطفة تربطه بالبديل الذي يعتبر شخصاً غريباً عليه . ومع ذلك فكل هذه النواحي قد تمنع الطفل شيئاً من الرضا والارتياح إلى حد ما ، ومن ثم فهي تعتبر أمثلة لما نسميه الحرمان الجزئي .

والذي يختلف تماماً عن الحرمان الكامل Complete deprivation الذي تقابله عادة في المؤسسات ودور الطفولة ، حيث ترعى سيدة واحدة عدداً كبيراً من الأطفال ، وتعتني بكل منهم بطريقة غير شخصية ولا تربطها بأي واحد منهم رابطة الحنان والحب والدفء .

وتحتختلف الآثار الضارة للحرمان بدرجات مختلفة . فالحرمان الجزئي قد يولد القلق أو الحاجة الزائدة إلى المحبة ، والاحساسات القوية بالرغبة في

---

(1) Child Care and the Growth of Love.

الانتقام ، وقد ينجم عن ذلك احساسات الشعور بالذنب والاكتتاب . فالطفل الصغير الذي لم يصل بعد إلى سنوات كافية من النضج العقلي والجسمي لا يمكنه أن يتواافق وكل هذه المشاعر والانفعالات ، وهذه الدوافع .

والطريقة التي يستجيب بها لكل هذه الاضطرابات الداخلية قد توصل في النهاية إلى اضطرابات عصبية وإلى عدم الاستقرار الانفعالي وعدم ثبات الشخصية .

أما الحرمان الكامل فقد ينجم عنه آثار بعيدة الغور في شخصية الطفل وفي نموه النفسي وبقدر يعوق قدرته على تكوين علاقات طيبة مع الآخرين .

### آثار الحرمان من الأم :

هناك بعض الأدلة الإيجابية التي تؤيد أن سبب كثير من الاضطرابات هو الحرمان من عطف الأم منها :

١ - تلك النتائج التي تذهب إلى أنه كلما طالت فترة الحرمان ، ساءت حالة الطفل عند النمو .

٢ - إن توجيه الرعاية إلى الطفل من الأم أو من الأم البديلة كفيل بأن يقلل من الآثار الضارة التي تظهر لديه حتى ولو ظل الطفل في نفس المؤسسة .

٣ - عند عودة الطفل إلى الأم فهناك من الأدلة ما يشير إلى حدوث تغيرات مذهلة في سلوكه وتصريفاته .

فقد لاحظ بعض الباحثين سرعة انتفاء الأعراض التي كانت تظهر على الطفل في المؤسسة عند عودته إلى الأم ، أو وضعه في بيت طيب يلقى فيه الرعاية والعطف . هنا ما يتضح في الحيوية التي تبدو على الطفل واستجابته للمثيرات البيئية .

والصورة النمطية للتغيرات التي تظهر على الطفل العزول عن الأم هي القلق وعدم الشعور بالسيطرة ، وعدم الاستجابة بالابتسامة للآخرين . ولقد

درست حالة مجموعة من الأطفال من تراوح أعمارهم بين ستة أشهر وسنة دراسة منظمة ، وكانت النتيجة حالة اكتئاب مرضي ، فالحزن والكآبة من المظاهر الانفعالية البدائية . كما أن الطفل ينسحب من كل ما يحيط به ، وليس لديه أية محاولة من جانبه للاتصال بالآخرين كما أن النشاط الذي يقوم به يكون ضعيفاً بسيطاً فيجلس أو يرقد بتبلد . كما يتضخم القلق كذلك في قلة نومه وضعف شهيته عامة . وكذلك في نقص الوزن والقابلية للمرض وباختصار في الهبوط العام الذي يطرأ على النمو .

### **الأبعاد الهامة التي تختلف الأمهات إحداها عن الأخرى :**

#### **١ - التسامح - الشدة :**

وتحتختلف الأمهات فيما بينهن من التسامح الزائد عن الحد إلى التغيير والشدة وهذا الاتجاه يظهر في ألوان مختلفة من السلوك ، وهذا بعد يلعب دوراً هاماً في تحديد بعض جوانب شخصية الطفل ، فهو يحدد بشكل واضح كثرة الاحتياط أو الاشبع الذي يتعرض له الطفل في حياته .

#### **٢ - التوافق العائلي العام :**

إن الأم التي تلقى التقدير في الأسرة من زوجها والتي تجد الإشباع في حياتها العائلية الخارجية يمكن أن توُدِي دورها كأم على خير وجه ومثل هذه المواقف العائلية يمكن أن تمنع الطفل فرصة لينمِي الصورة التي يكونها على وجه العموم عن الكبار حوله كأشخاص سعداء يشعرون بالطمأنينة ، أما الصورة التي يكونها الطفل عن المنزل غير المتفافق والذي لا تجد به الأم أي تقدير فسوف يختلف عن ذلك كثيراً .

#### **٣ - دفع العلاقة بين الأم والطفل :**

ومن الممكن أن تعني بطفلها كثيراً دون أن تقدم إليه الدفع والحرارة وهذا بعد الخاص بدفعه وبرود العلاقة بين الطفل والأم هو ما يكتشف لنا في الوقت الذي تصرفه في اللعب مع الطفل ، أو الصلات العاطفية معه ،

ويبدو أن لهذا العامل أهمية خاصة في تحديد كيفية إدراك الطفل لأفعال الأم .  
فإن العقاب البدني الذي يقع على الطفل من أم عطوفة حانية قد يكون له نتائج وآثاراً اجتماعية مرغوبة على حين أن مثل هذا العقاب لو وقع من أم تنسى علاقتها بالطفل بشيء من البرود فقد يؤدي إلى عداوناً موجه ضد المجتمع .

## الطفولة الوسطى العمر ( من ٦ : ٨ سنوات )

مظاهر النمو في هذه المرحلة : -

أولاً : النمو الجسدي :

١ - الطول والوزن : تتميز هذه المرحلة بازدياد في النمو الجسدي من حيث الطول والوزن ، ففي سن السادسة يبلغ طول الطفل تقريرياً ثالثي طوله عندما يصبح شاباً ، كما يبلغ  $\frac{1}{2}$  حجمه عند تمام البلوغ ، ونلاحظ زيادة في الطول سنوياً تقدر بحوالي ٢-٥ سم وفي الوزن بمعدل ٣-٥ أرطال ويقل هذا المعدل بازدياد العمر الزمني .

ويتميز الأطفال في هذه المرحلة ( ٦-٨ ) بحيوية متدفقة ونشاط كبير هذا إذا كانت البيئة المحيطة بهم - في المنزل أو المدرسة - تسمح وتشجع على النشاط ، وترتبط هذه الحيوية المتدفقة وذلك النشاط الزائد بالحالة الغذائية للطفل ، فكلما كانت تغذية الطفل سليمة وكاملة زادت حيويته ونشاطه والعكس صحيح .

ب - غير أن حاسة اللمس عند الطفل في هذه المرحلة قوية بحيث تبلغ من قوتها ضعف مثيلتها في الإنسان البالغ ، أما سمع الطفل في هذه المرحلة فإنه ما يزال غير ناضج تماماً فهو وإن كان يستطيع تذوق التوقيع الموسيقي مثلاً إلا أنه لا يتذوق بعد الأغنية أو اللحن ، أما التميز البصري فيكون ضعيفاً

على غير ما نتوقع ، ذلك ان ٨٠٪ من الاطفال دون السابعة مصابون (بطول النظر ) في حين ان ٢٪ أو ٣٪ فهم مصابون بقصر النظر .

جـ- المهارات الحركية : وهي تعتمد على حركة العضلات الكبيرة فالاطفال في هذه المرحلة يزداد نشاطهم للحركة واللعب ، كالجري والقفز والتسلق وركوب الدراجات ذات العجلتين ، كما يبدأ حبهم للمباريات المنظمة وتميل الفتيات في هذا السن للحركة الأكثر دقة والتي تتطلب اتزاناً ومهارة كنط الجبل والرقص التوقيعي .

اما بالنسبة للمهارات التي تعتمد على حركة العضلات الدقيقة ، فإن الطفل في هذه الحالة يزداد عنده التوافق بين العين واليد في الأعمال اليدوية ، ولذلك يميل في هذا السن الى اعمال الصبصال وعمل النماذج الخشبية والقص واللصق ، وتمثيل الفتيات لاعمال الابرة ، ويقل اهتمام الفتيات تدريجياً باللعب بالعرائس حيث يتلاشى هذا الميل في سن الحادية عشرة بصفة عامة .

ونلاحظ ان الطفل الاعسر يبدأ في استعمال يده اليسرى في هذا السن بكل وضوح .

**ثانياً** : النمو اللغوي والتعبير :

١ - القراءة :

تعتبر القراءة وانواع التحصيل الأخرى جزءاً من نمو الطفل . ويعتبر التأخر في القراءة مظهراً من مظاهر عدم نضج الطفل بصفة عامة ، فاللغة التي يستعملها الطفل دليل على عدم نضوجه العقلي ، وهي وسيلة الاتصال العادية بين الأفراد في بيئتهم . وما هو جدير باللحظة إن الأطفال في بداية هذه المرحلة يكونون مختلفين . عند دخولهم المدرسة من ناحية الاستعداد والقدرة على القراءة ، فالطفل المتوفّق اللامع الذي يتكلم كثيراً أو يتلذذ بالاستماع إلى القصص والاناشيد والذي تعتبر القراءة شيئاً أساسياً بالنسبة لافراد أسرته غالباً ما يتعلم القراءة بتعليمات بسيطة جداً بعد دخول المدرسة الابتدائية .

والطفل الذي لديه استعداد عقلي متوسط ، او دون المتوسط من نفس بيئه المنزل السابق ، يحس برغبة ملحة للقراءة ، ولكنه يحتاج الى وقت اطول كي يتعلم ، والطفل المتأخر عقلياً . الذي تقصصه المقدرة على التميز بين المترادفات والمتناقضات ، يتقدم ببطء في القراءة في المرحلة الاولى ويصبح مشكلاً في القراءة .

ومن الملاحظ ان نمو معدل زيادة اكتساب الطفل للكلمات والالفاظ الجديدة يقل عن معدله في طفولة ما قبل المدرسة الابتدائية ، الا إذا كانت المدرسة غنية بالثيرارات اللغوية المختلفة ، والتي تناسب مستوى الطفل العقلي .

## ٢ - الكتابة :

يكاد الطفل ان يكتب اسمه بصعوبة وهو في سن السادسة وذلك لأن التوافق العضلي للعين واليد لم يصل الى المستوى الذي يمكنه من كتابة اسم بدقة .  
ويحب البدء في تعليم الطفل الحروف المطبوعة الكبيرة في صورة كلمات او جمل على السبورة العادية او الورقية مكتوبة بما يشبه القصص او الموضوعات مدعاة بالصور ، خصوصاً اذا ما علمنا ان الاطفال في هذا السن يميلون إلى الاستماع إلى القصص المصورة التي تدور حول الحيوانات في (البنين) والعرايس في (البنات)

## ٣ - الرسم والأشغال :

يعتبر الرسم وسيلة جيدة للتعبير الحر عن تصورات الاطفال ومشاعرهم كما يساعد في التخفيف عن بعض الكظوم التي قد يعاني منها الاطفال ، وكذلك تعبّر اعمال الصiselصال والقص والقصق والبناء بالماكمبات والرمل عن بعض تصورات الطفل ومشاعره ، ويعبر بها الطفل في العادة تعبيراً تلقائياً .  
ويستطيع طفل السادسة رسم شجرة ورجل وبيت وعادة ما تعبّر رسومه عن قصص ، وهو يريد من المحظيين به ان يفهموها ويتهمسوها لها .

### **ثالثاً : النمو العقلي :**

يدرك الطفل في هذه المرحلة موضوعات العالم الخارجي من حيث اتصالها بعضها بعض ، ويصطبغ ادراك طفل هذه المرحلة بالصبغة الكلية أي أنه يدرك الموضوعات من حيث هي كل ، ولا يعني كثيراً بالجزئيات التي تتركب منها هذه الموضوعات .

والكلمات لا تعني شيئاً إلا إذا ارتبطت بخبرة حية عند الطفل ، لذلك كان لزاماً على المدرس أو الأب مراعاة الاستعمال الصحيح للكلمات وهذا الاستعمال الصحيح للكلمات جزء هام من التربية في هذا السن .

يصعب على الطفل حتى سن السابعة ان يفكر تفكيراً مجرداً ، اي تفكيراً في كليات او تفكيراً لفظياً مجرداً . بل يستعين في تفكيره بالصور البصرية للأشياء التي يلاحظها في حياته اليومية ، وفي هذه المرحلة يبدأ تفكير الطفل في اتخاذ الصبغة الواقعية وترك المخيلات .

يتعلم الطفل الأمور التي لا تحتاج الى مجهود عقلي عنيد ، فهو يميل الى حفظ الأغاني والاناشيد او ما يمكن ان يستوعب استيعاباً آلياً فالطفل بطبيعة التعلم سريع التسخان .

والطفل في سن السادسة والسابعة لا يمكنه ان يركز انتباذه على موضوع معين مدة طويلة ، وخاصية اذا كان موضوع انتباذه حديثاً شفوياً ، ولذلك يجب ان تراعى القلة والبساطة في الحقائق التي تلقى على الطفل ، فالطفل في مرحلة الطفولة الوسطى لا يميل إلى ما هو شفوي لفظي ، بل يميل إلى ما هو عمل يدوبي .

### **رابعاً : النمو الانفعالي :**

يمتاز الطفل في هذه المرحلة بضبط النفس وبالثبات الانفعالي وبالاعتدال في حالته المزاجية ، ويمكن اجمال مسببات هذا المدحود الانفعالي في الآتي :

- ١ - إن دائرة اتصال الطفل بالعالم الخارجي قد اتسعت وتشعبت ، فهو يتصل اتصالاً مباشراً بغيره من الأطفال او ببار آخرين ... وهذا التنوع في اتصال الطفل بالآخرين يساعد على عدم تركيز حياته الانفعالية على أمر واحد ، بل يوزعها على مختلف ما يحيط به ، وهذا التوزيع من شأنه ان ينخفض من حدة انفعالاته وشدتها ، فيعطيه قسطاً كبيراً من الاستقرار الانفعالي .
- ٢ - تتجدد ميول الطفل للتنافس والاعتداء منفذاً طبيعياً من المنافسة المنظمة في مجتمع المدرسة الابتدائية وفي الالعاب التي يمارسها الطفل مع غيره ، وفي الأمور التي يتعلّمها في هذه المرحلة كمبادئ القراءة والكتابة والمعلومات الهامة .
- ٣ - يشق الطفل بنفسه في هذه المرحلة اذ ان معلوماته ومهاراته تتزايد ويصبح قادراً على اشباع حاجاته ، ويصبح أكثر استقلالاً ، كما يحدث لديه تنظيم في علاقاته الاجتماعية فيصبح سلوكه غير وقتي بل يصبح هذا السلوك مبنياً على مجموعة من الميول والعواطف والاتجاهات التي تتناسب مع الموقف الذي يواجهه .

#### **خامساً : النمو الاجتماعي :**

تنشأ العلاقات الاجتماعية بين الطفل وأمه منذ الميلاد ، وتكون تلك العلاقات مبنية على أساس الحب والعطف ، ويكبر الطفل ويدخل تلك المرحلة ويحاول أن يطيع والديه ويعاون أمه في أعمال المنزل . ويتضارب إذ ما تألمت أو مرضت ، ويحب أن يفخر بها في المجتمع وتقوم علاقاته مع أبيه على اساس الاحترام والاعجاب والمحظ .

يدخل الطفل المدرسة الابتدائية ويقل اعتماده على والديه بشكل ملحوظ وتنمو ذاتيته نتيجة استقلاله ونتيجة قدرته على القيام بالكثير من الأمور التي كانت تقدم له من البالغين من حوله .

والاطفال في هذه المرحلة لا يميلون للاختلاط بالجنس الآخر ، ولا

يلعبون معهم ، فاللعب هنا اما لعب (فردي) او مع مجموعة من نفس الجنس ، وتعتبر المدرسة معملاً للعلاقات الاجتماعية ، فتعمل على تطبيع الطفل وفق اطار عام بالنظم والقواعد والتقاليد ففيها يتعلم الطفل كيف يتصرف بطريقة معينة ، فعليه ان يسكن في بعض الاوقات مثلاً ، وإن لا يضحك على اخطة الآخرين ، وإن يتبه اذا ما تكلم فرد في الفصل ، وأن يشارك بتصنيف معين في عمل او نشاط خاص .

هذا ويقسم (بياجيه) علاقات مراحل النمو الاجتماعي للأطفال إلى ثلاثة مستويات .

#### ١ - مرحلة التصرف الذاتي :

وهو ان يعمل الطفل وفق رغبته الخاصة ودون نظر او اعتبار آراء المحيطين به (مرحلة الطفولة المبكرة) .

٢ - مرحلة التصرف عن طريق الاتصالات مع المجموعة :  
حيث يعمل الطفل معهم وله ، فيشارك فيما يوكل إليه من اعمال او نشاط او مشروعات (مرحلة المدرسة الابتدائية) .

٣ - مرحلة الاحترام المتبادل بين وجهات نظر الآخرين بتقدير العمل الجماعي واكتساب قيم الجماعة والولاء لها (مرحلة المدرسة الاعدادية والثانوية)

### الطفولة المتأخرة

( من ٩ إلى ١٢ )

#### أولاً : النمو البدني :

ينمو الجسم في هذه المرحلة نحواً تدريجياً ، وقد تحدث في نهاية المرحلة قفزات للنمو تستمر في المرحلة التالية ، فيزداد الطول كما يزداد وزن الطفل زيادة ملحوظة ويمكن القول ان الفتيات عادة يسبقن الفتيان في هذه المرحلة في الطول والوزن

ويجب العناية التامة في التغذية في هذه المرحلة إذ أن الجسم يقترب نموه ، على حين اننا نجد الطفل يبذل جهداً كبيراً في النشاطات المختلفة التي يمارسها ولكي تعيش هذه الطاقة المستنفدة لا بد للطفل من رعاية تامة بالغذاء .

والاطفال في هذه المرحلة يعانون من مشكلات نمو الاسنان المستديمة وتنشر حالات كثيرة من تلف الاسنان وتشوهاتها ، وعلى وجه العموم فإن صحة الطفل العامة في هذه المرحلة تكون جيدة غالباً ويحصل بالنمو الحسي وفيه نلاحظ :

١ - يتحسن ابصار الطفل ، فيستطيع أن يمارس الأشياء القريبة من بصره لمدة اطول من تلك التي كان قادراً عليها في سن مبكرة عن ذلك ، ونلاحظ زوال طول النظر الذي يصاب به حوالي ٨٠٪ من اطفال الطفولة المبكرة .

٢ - ينضج دقة السمع في السابعة ، فيلاحظ تقدم ملحوظ في قدرة الأطفال على تمييز الانغام الموسيقية حتى الحادية عشر ، ويتطور ذلك من اللحن البسيط إلى اللحن المعقد .

٣ - في سن الثالثة نجد أن حاسة الطفل اللمسية أقوى عند الفتيات منها عند الفتيان ، وتحسن الحاسة العضلية من سن السابعة الى الثامنة ، ويقصد بها الحاسة التي تقدر بها الحركات والأوضاع في الأطراف كالأيدي والأصابع .

٤ - بالنسبة للنمو الحركي نلاحظ أن الاولاد يميلون إلى اللعب المنظم القوي الذي يحتاج إلى تعبير عضلي عنيف كالكرة ، على حين أن البنات تميل إلى اللعب الذي يحتاج إلى تنظيم الحركات والدقة فيها من حيث التعبير كالرقص التوقيعي .

### ثانياً : النمو العقلي :

#### ١ - الذهكاء :

هو القدرة العقلية الفطرية العامة ونلاحظ أن الفتيات يتميزن عن الاولاد

في ذكاءهن من ٥ إلى ٧ بحوالي نصف سنة ، وفي التاسعة والعشرة يمتاز الأولاد عن البنات ، ولكن عندما تأتي فترة المراهقة يتساوى الجنسان .

#### ب - مراحل تفكير الطفل :

يمر تفكير الطفل بمراحل ثلاث مرحلة العد أو التعداد وهي تقع حوالي سن الثالثة او الرابعة ومرحلة الوصف وهي تقع حوالي سن السابعة والثانية ومرحلة التفسير وهي تقع حوالي سن الثانية عشرة او الثالثة عشر ، والطفل المتأخر يمكنه ان يفكر بمعنى أن في مقدوره الكشف عن العلاقات البسيطة سواء الزمان أو المكان منها او ما فيه تشابه او تباين ، غير ان قدرته تنمو مضطرباً بعد ذلك .

#### ج - الانتباه :

هو أن يبلور الطفل شعوره على شيء ما في مجاله الادراكي ، وهذا الشيء هو موضوع الانتباه .

والطفل لا يمكنه ان ينتبه الى أي مجموعة من الموضوعات سواء كانت اشياء خارجية ام افكار الا إذا كان عدد هذه الموضوعات صغيراً والعلاقة بينهما بسيطة ، أما من حيث مدة الانتباه فإننا نلاحظ أن قدرة الطفل على الاحتفاظ بانتباذه الإرادي حول موضوع معين تزداد بسرعة من سن السابعة إلى الحادية عشرة .

#### د - التذكر :

التذكر هو استعادة ما مرّ في خبرة المرة السابقة ونلاحظ أن ذاكرة الطفل في نمو مضطرب من السابعة إلى الحادية عشر ، ويسهل جداً على المدرس ان يجعل الطفل يتذكر أمراً ما بواسطة السرد ولكن يصعب عليه فهم الشيء عن طريق الاسباب فالطفل حتى سن التاسعة يميل إلى الحفظ الآلي ، أما بعد التاسعة فيشرع في تغيير هذه الطريقة برمتها ، اذ يميل الى التذكر عن طريق الفهم .

## ٥- التصور والتخيل :

يفكر طفل المرحلة الابتدائية بواسطة الصور البصرية فهو بصري أولاً وقبل كل شيء ، وحينما يود أن يتذاكراً شيئاً قاله المدرس ، فإنه يتصور المدرس كفلم متتحرك ناطق أمامه وكلما سار الزمن بالطفل نحو دور المراهقة ضعف فيه هذا التصور البصري أو الصورة البصرية وتخل محلها الفاظ وكلمات ، أما عن التخيل الابداعي فيمتاز بعنصر جديد لم يكن موجوداً في خبرة الطفل السابقة عن الموضوع المتخيل . والطفل في المرحلة السابقة ( الطفولة الوسطى ) له ولع بالتخيلات حيث أن هذه التخيلات تبعد كثيراً عن العالم الواقعي ، أما في هذه المرحلة فيجب أن تصاغ تخيلاته في صيغة واقعية سواء أكان ذلك من الناحية العلمية أم الأدبية وبينما كنا نرى الطفل يتوجه نحو اللعب الإيماني في المرحلة السابقة نجد أنه الآن يتوجه نحو ما هو واقعي .

## ثالثاً : النمو الانفعالي :

تتميز أيضاً هذه المرحلة بالهدوء الانفعالي والاستقرار ، وتردد قدرة التلاميذ في هذه المرحلة على ضبط النفس كما تزداد قدرتهم على ضبط مشاعرهم وكتبتها ، وتقل في هذه المرحلة مخاوف الأطفال ويزداد حذرهم ، وتتمو لدفهم مخاوف من نوع جديد ، مخاوف مرتبطة بالفشل فيما يقومون به من أعمال .

معنى ذلك أن هذه المرحلة تميز بعدم ظهور نوع معين من الانفعالات وألميزه الرئيسية السائدة للنشاط الانفعالي هي أن الناشيء الصغير يحاول كسب السيطرة على نفسه ، فهو لا يسمح لأنفعالاته أن تفلت منه ، وحتى إذا غضب فإنه لن يتعدى على مثير الغضب اعتداء مادياً ، بل غالباً ما يكون اعتداء لفظياً ، كما أن ميل الطفل للمرح ملاحظ بشكل واضح ، فهو يقدر الروح المرحة ويطرد للنكتة اللطيفة ، ويود أن يشعر بالأمن والطمأنينة كما يحب

أن ينجح في عمله وأن يقدر من حوله من الكبار هذا النجاح وأن يشجع في مختلف المناسبات .

#### رابعاً : النمو الاجتماعي :

يغيل الطفل<sup>(١)</sup> في هذه المرحلة إلى الاندماج في مجموعة من أقرانه ، كما يميل إلى الولاء للمجموعة والتعاون معهم .

وتتمو في الطفل روح المنافسة المنظمة بين الجماعات وكما يغيل الأطفال في هذه المرحلة لمقاومة تدخل الكبار في شئونهم الخاصة أو في انتقامهم لأقرانهم ، وأيضاً يميلون إلى وضع دستور خاص بهم وتنظيمات وقواعد محددة ، ويختلق طفل هذه المرحلة بوسط الكبار ، ولذلك فهو يتبع بشغف ما يجري في وسط الرجال ، والبنت تتبع بشوق ما يحدث في وسط السيدات .

وفي هذه المرحلة أيضاً يعد الطفل نفسه ليصبح كبيراً ، وتظهر قابليته في هذه المرحلة للإيحاء ويشعر في هذه السن بفرديته وفردية غيره من الناس فإذا سُئل عن مدرسيه حاول أن يصفي على كل استاذ نوعاً من الفردية يتميز بها عن غيره من الناس ، وهذا ناتج عن شعوره هو نفسه بفرديته من حيث أنه يتميز عن غيره من الأفراد الذين يعيشون معه .

#### ميل الطفل وعلاقته بمراحل النمو المختلفة :

سفي المهد : لا يهتم الطفل في سفي مهده إلا بمصادر غذائه وحاجاته الفسيولوجية الأولية كما يعني بنواحي العالم الخارجي البسيطة ، خاصة الأمور التي يمكن أن يراها ويقبض عليها ويوصلها إلى فمه .

#### الطفولة المبكرة :

يرى العلامة (بياجة) أن الطفل في هذه المرحلة مركز حول نفسه ولا

(١) المكتبة في المدرسة الابتدائية : تأليف مدحت كاظم وسيد خير الله ومحمد مصطفى زيدان مكتبة الأنجلو المصرية . عام ١٩٦٧ ، ص ٥٢٤٥١ .

يهم بأقوال وافعال الآخرين إلا إذا كانت لها ارتباط بذاته ونفسه أولاً .

#### الطفولة الوسطى :

يهم الطفل بالتعبير عن نفسه وبأشباع ذاته ، ويميل إلى اللعب الإيهامي من جهة ، وإلى ما هو يدوي عملي من جهة أخرى .

#### الطفولة المتأخرة :

تبدأ ميل الأطفال إلى التخصص وتصبح أكثر موضوعية ويبدأ الطفل يهم ويميل نحو أشياء معينة في العالم الخارجي كالمهن المختلفة أو نوع خاص من أنواع المعرفة كالطب والهندسة والطيران .

يبداً ميل قوي يلازم الطفل حتى سن الحادية عشرة وهو الميل إلى تركيب الأشياء أو صنعها ، فيولع الطفل بما هو عملي بصري ، وما هو مباشر لذاته ، والأطفال في هذه المرحلة فنانون وممثلون ، ويجدون للذة كبيرة في العمل التمثيلي :

### ال طفل الموهوب

ال طفل الموهوب<sup>(١)</sup> هو الذي يظهر امتيازه وتفوقه العقلي في سلوكه وتصرفاته ، والاطفال الموهوبون ذخيرة يجب ان يعني بها ، وطاقة بشرية قوية يجب العمل على توجيهها ، وثروة قومية لا بد من العناية بكشفها واستثمارها.

فال طفل الموهوب هو الذي يفكّر بعقلية أكبر من مستوى عمره الزمني ويكون قادرًا على أن يتحقق أكثر مما يتوقعه عادة من قرنائه في السن ، بل إن كثيرين من يفوقونه في السن يفشلون في تحقيق ما يستطيع أن يقوم به .

(١) *ال طفل، الموهوب* : تأليف ماريان شيفل - ترجمة عزيز حنا داود وعماد الدين سلطان . دار النهضة العربية .

## **كيف نتعرف على التلميذ الموهوب ؟**

للآباء والأمهات الفرصة الأولى والواجب الأول في كشف مواهب ابنائهم وبنائهم في طريق ملاحظة تصرفاتهم بشيء من البصيرة والفهم ومقارنتهم بأقرانهم في السن من حيث الطلاق اللغوية وحسن التصرف في المواقف . وللمدرسة وسائل أكثر دقة في كشف الموهاب عن طريق ملاحظة التلاميذ وسيرهم في المواد الدراسية والاشتراك في فواعي النشاط المدرسي المتنوعة ويمكن للمرشد النفسي والأخلاقي الاجتماعي ورائد الفصل ان يساعدوا كثيراً في استكشاف الموهوبين بتعاونهم مع باقي المدرسين على أن الوسيلة الموضوعية للكشف عن الموهاب في تطبيق الاختبارات والمقاييس العقلية كاختبارات الذكاء العام واختبارات القدرات والموهاب الخاصة بجانب الاختبارات التحصيلية ونتائج الامتحانات وما يمكن جمعه على التلاميذ في البطاقة المدرسية « السجل المجمع » من بيانات ويجب على المدرسة ان ت نوع فيما تستخدمه من طرق للبحث عن الموهوبين بالتعاون مع الآباء .

### **مزایا التلميذ الموهوب :**

لكي نفهم التلميذ الموهوب من المفيد ان نعدد تلك الصفات التي تتوافر له عادة والتي تميزه من اقرانه :

#### **أولاًً : من الناحية العقلية :**

- ١ - أن تكون لديه قدرة فائقة على الاستدلال والتعلم وتناول المعنويات وتفهم المعاني ، والتفكير تفكيراً منطقياً والتعرف على العلاقات
- ٢ - أن يتعلم بسرعة وسهولة أكثر من غيره .
- ٣ - أن تكون لديه بصيرة فائقة ازاء المشكلات .
- ٤ - أن يظهر تفوقاً كبيراً في القدرة على القراءة من ناحية السرعة وتفهم ، واستخدام اللغة والاستدلال الحسناً ، والعلوم والآداب والفنون .

- هـ — ان يقوم بالعمل المنتج دون الاعتماد على احد .
- و — ان يظهر ابتكاراً وابداعاً في الاعمال العقلية .
- ز — ان يكون يقظاً ، ذا قدرة على الملاحظة الدقيقة وسرعة في الاجابة .
- ح — ان تكون ميوله متعددة ، فيميل إلى المواد الدراسية المجردة أكثر من المواد الدراسية العملية ويتفوق كثيراً في تحصيل المواد الدراسية المجردة ويقل تفوقه في اوجه النشاط اليدوية .

**ثالثاً : من الناحية الجسمية :**

- ا — ان يكون اثقل وزناً واطول بدرجة قليلة ونسبة الزيادة في الوزن اكثر منها في الطول .
- ب — ان يكون اكثراً قوة واصبح جسماً إلى درجة ما عن غيره ، كما يتميز باقباله على الطعام .
- ج — ان يكون خالياً نسبياً من الاختلاطات العصبية .
- د — ان يتم تكوين عظامه في وقت مبكر بعض الشيء وان يكون مبكراً في نضجه .

**ثالثاً : من الناحية الاجتماعية والانفعالية :**

- ا— التفوق في السمات الشخصية المفضلة هو أكثر لطفاً وتعاوناً وطاعة ، ورغبة في تقبيل الاقتراحات ، وقدر على مجارات الآخرين وأكثر مرحاً .
- ب — لديه قوة فائقة على نقد الذات .
- ج — ان يكون أميناً ولو كان في استطاعته ان يغش .
- د — قلة التباكي والتفاخر بمعرفته .
- هـ — يفضل كثيراً الالعاب التي تضمن القواعد والنظم — الالعاب المعقولة التي تتطلب التفكير .
- و — يمارس نفس العاب الخلاء التي يفضلها الاطفال العاديون ، كما يفضل الالعاب المهدئة نسبياً في حالة عدم وجود استثارة من الغير .

ز - يفضل الرفقاء الاكبر منه سنًا في اللعب ، اذ انهم في نفس عمره العقلي ..

### أسس يجب أن تراعى في تعليم المتفوقين :

#### المناهج :

يجب ان تتناسب الموضوعات المقررة مع قدرات واستعدادات الطلبة المتفوقين ، الا أنه من المعلوم ان المناهج تقرر مركزياً وتحدد موضوعاتها بواسطة لجان المناهج بالوزارة ، ويمكن للمدرس مواجهة هذا الموقف بالتوسيع والتعتمق في دراسة الموضوعات المقررة بحيث تتناسب المادة الدراسية مع قدرات الطلاب واستعداداتهم وتوسيع دائرة البحث والاطلاع للطلاب المتفوقين ويستدعي هذا توجيههم الى الكتب والمراجع المناسبة التي تشبع ميلهم الى القراءة .

#### المدرسوون :

لما كان المدرس هو محور العملية التعليمية التربوية ، وعليه يتوقف نجاحها فانه يجب ان يختار مدرسو فصول المتفوقين من بين احسن العناصر الموجودة . ويجب اعداد برامج تدريبية لهؤلاء المدرسين في بعوث خارجية لزيارة برامج رعاية المتفوقين في بعض البلاد المتقدمة في هذا الميدان والاطلاع على احدث الاساليب التربوية .

#### الامكانيات المادية :

ان توافر الامكانيات المادية الازمة أمر حيوي وهام بالنسبة لرعاية المتفوقين للتعرف منها على الوان النشاط الاجتماعي والعلمي والفنى ، و توفير مكتبة خاصة بكل فصل من فصول المتفوقين علاوة على توفير الاجهزة والخامات والادوات اللازمة لقيام الطلبة بالبحوث العلمية المناسبة .

#### تشجيع المتفوقين :

ان اثارة الحافز من اهم عوامل التفوق ، ولهذا يجب ان يوجه اهتمام خاص نحو تشجيع الطلاب المتفوقين على ان يكون لهذا التشجيع نواحيه معنوية

. والمادية مثل شهادات التفوق والكافآت المالية وغير ذلك من وسائل التشجيع لا على النواحي التحصيلية فقط بل يجب ان يشمل أيضاً النشاط الاجتماعي والرياضي والعلاقات الإنسانية وغير ذلك من النواحي الهامة .

#### مراقبة الاتجاهات السليمة :

يجب ان تقوم رعاية المتفوقين على المبادئ والاتجاهات السليمة فيجب أن تقوم على اساس من تكافؤ الفرص .

يعنى ان تناسب الفرص مع استعدادات الطلاب وقدراتهم ، وليس على اساس من ثروتهم أو مركز اسرهم المالية .

ولهذا يجب مديد المساعدة إلى الطلاب الذين قد تحول ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية وبين استمرار تفوقهم بما يتناسب مع استعداداتهم .

#### رعاية الموهوبين وواجب الموجهين النفسيين نحوهم :

تشترك المدرسة مع المنزل في رعاية الطفل الموهوب ، وتنظم الدولة اساليب الرعاية بما يساعد كلاً من المنزل والمدرسة على القيام بدوره في هذه الرعاية ، فللآباء والأمهات والاسرة كلها اثر كبير في زعامة الطفل الموهوب خصوصاً لو كان على بصيرة بأمره ، فإذا اعطوا من التوجيهات ما يساعدهم على القيام بدورهم .

ولكن دور المدرسة اعظم شأناً في هذا المجال ذلك لأن بها من القادة التربويين من يستطيع ان يدرك قيمة رعاية الموهوبين ، ومن يستطيع ان يضع التوجيهات الكفيلة بتنظيم هذه الرعاية خصوصاً إذا كان بالمدرسة بعض الموجهين النفسيين ، ومهمة الموجهين النفسيين بالنسبة لهذه الثروة لا تقتصر على عملية اكتشافها بل ينبغي ان يعيروا المدرسين على معرفة الموهوبين من التلاميذ وعلى تزويد هؤلاء التلاميذ بما يناسبهم من خبرات تربوية وان يعاونهم على اختيار المهن المناسبة والتخلص مما قد ت تعرض له شخصياتهم من اتجاهات منحرفة .

ويجب على الموجهين النفسيين العناية بعقد مؤتمرات للآباء ووضع برامج لتعليمهم حتى يتيسر لهم فهم المهووبين من أبنائهم وتزويدهم بالخبرات التي يحتاجون إليها وعلى الموجهين واجب آخر وهو مساعدة النظار والمدرسين على تزويد المهووبين من تلاميذهم بحاجتهم من الخبرات ، اذ يستطيع الموجهون والمدرسون معاً ان يكتشفوا الطرق التي تعاونهم على سد حاجة المهووبين من الأطفال الى انواع النشاط المناسب لهم ، ويمكن الاسترشاد بالاقتراحات الآتية لتحقيق هذا الهدف :

- ا - تقسيم الفصل الى مجموعات يقوم كل منها بما يناسبه من عمل وطريقة المشروقات تعاون على تحقيق هذه الفكرة ، اذ يستطيع كل تلميذ ان يقوم بالعمل الذي يناسبه في تنفيذ المشروع الذي يقومون به متعاونين .
- ب - جعل الواجبات المنزلية من النوع الذي يحتاج الى مجهد ابتكاري وتنظيم وليس مجرد عمل آلي يقصد منه شغل وقت فراغه .
- ج - منح التلاميذ فرصاً كثيرة للمناقشة وتحمل المسئولية .
- د - تزويد المدرسة بانواع من النشاط الابتكاري والخبرة في الفن والموسيقى والهوايات الأخرى .
- ه - تزويد المدرسة بمشروعات عملية دراسية تساعد المهووبين على الكشف عن مواهبهم واستغلالها .
- و - منح المهووبين فرصاً للعمل مع الراشدين في دراسة المشكلات المحلية وحلها ، فعن طريق التعليم الفردي والخبرات الاجتماعية يستطيع المهووبون من التلاميذ ان يستغلوا قدراتهم وان يتعلموا احترام غيرهم وبذلك يتم لهم النمو الاجتماعي وال النفسي الصحيحين ، فالمهووبون في حاجة إلى توجيه نفسي حتى يعينهم على ادراك قدراتهم في سن مبكرة وان نسد لهم حاجاتهم الخاصة وبذلك يمكن ان نساعدهم على استغلال مواهبهم الى اقصى حد وان نتجنبهم ما قد تتعرض له شخصياتهم اثناء نموها من انحرافات .



## **الفصل الخامس**

### **سيكولوجية المراهق**

— معنى المراهقة ومعنى البلوغ

— الاتجاهات المختلفة في دراسة المراهقة :

- ا — الاتجاه البيولوجي . ب — الاتجاه الاجتماعي . ج — التفاعل المتبادل  
بين العوامل البيولوجية والاجتماعية .

— أنماط المراهقة :

- ا — المراهقة المتكيفة . ب — المراهقة الإنسحابية المنطوية . ج — المراهقة  
العدوانية . د — المراهقة المنحرفة .

— مظاهر النمو في المراهقة :

- ا — النمو البدني . ب — النمو العقلي . ج — النمو الاجتماعي . د —  
النمو الانفعالي .

— المراهق والأسرة :

الوظيفة النفسية للمنزل .

أنواع الأسر وأثر ذلك على المراهق :

الأسرة النابذة — الأسرة القابلة الراضية — الأسرة المستبدة — الأسرة المسفرة  
في المحافظة على المراهق — الأسرة الديموقراطية

— المراهق والمدرسة ، القيادة الرشيدة واستثمار وقت الفراغ

— سيكولوجية المواد الدراسية في المدارس الثانوية :

- اللغة الأجنبية . الرياضيات .
- العلوم الطبيعية . العلوم الاجتماعية .

## سيكولوجية المراهقة

المراهقة هي مرحلة العمر التي تتوسط بين الطفولة واتكتمال الرجلة أو الأنوثة ، وذلك بمعنى النمو الجسمي . وتحسب بدايتها عادة ببداية البلوغ الجنسي الذي يتفاوت الأفراد فيه تفاوتاً واسعاً ، يصل – في الأحوال العادبة – إلى نحو خمس سنوات بين أول المبكرين وأخر المتأخرين .

وبوجه عام ، فإن فترة المراهقة تقابل مرحلتي التعليم الاعدادية والثانوية . والمراهقة مرحلة موحدة تمثل فترة الانتقال من الطفولة إلى الرجلة أو الأنوثة .

وتعتبر هذه المرحلة أهم مراحل النمو في حياة الفرد ، وإن لم تكن أهمها على الإطلاق حتى إن بعض علماء النفس يعتبرونها بدء ميلاد جديد للفرد وتقع هذه المرحلة في فترة ما بين البلوغ الجنسي والرشد ، حيث تلي مرحلة الطفولة المتأخرة وتبعد الرشد ، وتختلف ببداية هذه المرحلة ونهايتها باختلاف الأفراد والجماعات اختلافاً كبيراً ، كذلك تختلف من دولة لأخرى ، ومن الريف إلى الحضر ، وتتأخر هذه المرحلة في الظهور في المجتمعات الحضرية والمجتمعات الأكثر تقدماً وكذلك في المجتمعات الأكثر برودة .

فقد يبدأ المراهق في شمال أوروبا في الرابعة عشر أو الخامسة عشر ، بينما قد يبدأ زميله في دول الشرق عاماً في حوالي الثالثة عشر ، وكذلك قد يرافق الفتى الريفي في حوالي الثانية عشر ، بينما يبدأ زميله في المدينة مراهقته بعده بحوالي عام .

وتُعرف المراهقة في الولد منذ بدء ظهور الأفرازات المنوية مع ظهور بعض الخصائص الظاهرة في الجسم والتي تسمى خصائص ثانوية كطول الأطراف ، وظهور شعر الذقن وبغلظ الصوت وكذلك تعرف هذه المرحلة منذ بدأ ظهور الحيض مع بعض الخصائص الجنسية الثانوية المرافقة كبروز الثديين واستدارة الرقبة ونعومة البشرة ... الخ غالباً ما تسبق البنت الولد في نفس البيئة بحوالي ستة شهور .

وعلى العموم يمكن ان تتجدد هذه الفترة في الدول العربية من الثانية عشر تقريباً حتى التاسعة عشر ، والمراهقة مرحلة طويلة نسبياً تستمر حوالي تسعة سنوات وهي مرحلة التعليم الاعدادي والثانوي العام والفنى ، ويستفاد من دراستها في تهيئة الجو والبيئة الصالحة للنمو فيها في جميع النواحي فتختلط في المدرسة المناهج ونواحي النشاط الاجتماعي والرياضي والترفيهي ، وتكون في التلاميذ اتجاهات وقيم مرغوبة تدفعهم نحو التقدم والارتفاع .

ويستفيد الآباء من ذلك في تهيئة الجو المناسب لنمو ابناءهم وبنائهم المراهقين والمراهقات حتى يمكن للكل منهم ان ينمو النمو السليم السوي ، وبذلك تصبح العلاقات بين الآباء والابناء على أساس من الفهم الواضح العميق لظروف النفسية والاجتماعية التي يمر بها المراهق ويتأثر بها ، مما يفيد في المساعدة على جعل المراهق يعبر الم鸿وة بين الطفولة والرجلة بسلام ويسر ، والمراهقة مرحلة معقدة نسبياً ، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالوضع الحضاري السائد في المجتمع الذي يتسمى إليه المراهق وعليه تتخذ المراهقة صوراً وانماطاً متعددة من بلد آخر وفق الثقافات الموجودة والعادات المتبعة ، هذه بالإضافة إلى الحالات الفردية بين المراهقين في البلد الواحد ذو الثقافة الواحدة والعادات المشتركة .

فاختلاف الأسرة ووسطها الاجتماعي والاقتصادي ، وثقافة الآبوين والأخوة والأخوات ، كل ذلك له أثر واضح في صورة المراهقة .

**معنى المراهقة :** إن كلمة المراهقة *Adolescence* مشتقة من الفعل اللاتيني

**Adolescere** و معناه التدرج نحو النضج الجسمي والجنساني والعقلي والانفعالي والاجتماعي .

**معنى البلوغ :** نستطيع أن نعرف البلوغ **Puberty** بأنه نضوج الغدد التناسلية و اكتساب معلم جنسية جديدة تنقل الطفل من فترة الطفولة إلى فترة الإنسان الراشد .

### الاتجاهات المختلفة في دراسة المراهقة

#### أولاًً : الاتجاه البيولوجي في سيكولوجية المراهقة :

مؤسس هذا الاتجاه هو ستانلي هول<sup>(١)</sup> ( G. Stanley Hall ) الذي وضع مؤلفين كثيرين عن المراهقة سنة ١٩٠٤ هذا الاتجاه في صورته المتطرفة يذهب إلى القول بأن التغيرات السلوكية التي تحدث خلال المراهقة تخضع ككلية لسلسلة من العوامل الفسيولوجية التي تحدث نتيجة افرازات الغدد ويمكن تلخيص نظرية هول على النحو التالي :

(١) إن هناك فروقاً ملحوظة بين سلوك المراهق ، وسلوك طفل المرحلة السابقة وسلوك أبناء المرحلة التالية . ومن هنا يمكن النظر إلى مرحلة المراهقة على أنها ميلاد جديد يطرأ على شخصية الفرد . فهناك التغيرات السريعة الملحوظة التي تظهر في ذلك الوقت والتي تحول شخصية الطفل إلى شخصية جديدة كل الجهة مختلفة كل الاختلاف .

(٢) هذه التغيرات تعتبر نتيجة النضج ، والتغيرات الفسيولوجية التي تطرأ على الغدد ومن حيث هي كذلك ، فإن نتائجها النفسية تكون متشابهة وعامة عند جميع المراهقين .

(١) من أشهر تلاميذ هول ( ستارلوك ) Starluck الذي قال : « ان المراهقة فترة من فترات الحياة تتصف بالشدة والغرابة في السلوك وأن هذا الشدة يستمر مع هذا الفرد حتى يبلغ مستوى النضج » وقد نحا ستارلوك منحى أستاذة في دراساته .

(٣) ولما كانت هذه الفترة بمناسبة ميلاد جديد للمرأة ، فإن التغيرات التي تحدث تكون غير مستقرة ولا يمكن التنبؤ بها بسلوكه ، كما تكون الفترة كلها فترة ضغط وتوتر أو فترة عاصفة وشدة ( Storm and Stress ) نتيجة السرعة في التغيرات ، والطبيعة الضاغطة لناحية التوافق في هذه المرحلة .

### ثانياً : الاتجاه الاجتماعي في سيكولوجية المرأة :

نظريّة هول ضيقية محدودة من ناحية العوامل الثقافية والبيئية فالأنماط الخاصة للسلوك ومحنتوياته اختلفاً كبيراً باختلاف البيئات الاجتماعية والثقافات.

وقد ظهرت أهمية البيئة والثقافة في تنوع دوافع السلوك المحددة تحديداً بيولوجيًّا في ميدان الدراسات الانثربولوجية ففي الدراسات التي قامت بها مرجوريت ميد سنة ١٩٢٥ على قبائل السامو ( Samoo ) أوضحت أن المشكلات التي تواجه المراهقين تختلف من ثقافة إلى أخرى بشكل يجعل الانتقال إلى مرحلة الشباب والرجلة يتم بصورة أكثر أو أقل تعقيداً ، أكثر أو أقل صراعاً . ومثل هذه الدراسة يجعل من الضروري القيام ببحوث ودراسات مقارنة بين ثقافات مختلفة وأزمنة مختلفة وأن نفكر في مشكلات المرأة على ضوء بيئته الاجتماعية والثقافية لأن هذه التغيرات الاجتماعية والثقافية تتعكس بالضرورة على مشكلات المرأة الذي يمر بمرحلة عدم استقرار . كما ذكرت ميد عن المرأة في قبائل السامو ( إن المرأة هناك تعتبر فترة سرور وبهجة وخلو من الشدة والتوتر ) . ففي هذه الشعوب تعتبر الفترة الواقعة بين النضج والدخول في مستويات الرجال قصيرة ومتقاربة فليس على المرأة أن يتضرر سنوات طويلة كي يصبح أهلاً لتحمل مسؤوليات الكبار وحقوقهم وواجباتهم .

وقد لاحظ الدكتور مصطفى فهمي في دراسته لقبائل الشلوك والذبكان أن هذه الجماعات البدائية لا تعرف ما هو معروف عادة باسم ( أزمة المرأة ) وإن كل ما تجده عندها لا يزيد على فترة بلوغ قصيرة ، يكتمل فيها نضج الفرد جنسياً واقتصادياً نضجاً يسمح له بتحمل مسؤوليات المجتمع ، كما أن

سلوك الكبار في هذه القبائل لا يقوم على اثقال كاهل المراهق بقيود وتقالييد اجتماعية ومادية تجعل من طور المراهقة طور ازمات نفسية كما هو مشاهد في مجتمعاتنا الحديثة مثلاً .

وقد أوضحت الدراسات العلمية الكثير من الحقائق والأفكار التي تدحض نظرية هول فقد أوضحت أن المراهقة ليست فترة من الحياة مستقلة منعزلة عن بقية المراحل بل هي جزء من كل في عملية النمو ، تتأثر بما سبقها من مراحل وتؤثر فيما يأتي بعدها . والدراسات التي قامت بها ( Hollingworth ) على علاقة النضج الجنسي والتوتر الانفعالي في المراهقة ، أوضحت أن هذه التوترات الانفعالية تستمر فترة طويلة حتى بعد اكتمال النضج الجنسي عند الفرد .

وازاء هذه الحقائق ضعفت وجهة نظر الاتجاه البيولوجي وأصبح من الواضح أن بعض مظاهر المراهقة ليس من الضروري أن يتصرف بالعمومية وأن درجة الضغط والصراع التي يتعرض لها المراهق ترجع في ناحية منها إلى الفروق الثقافية في المعايير والقيود المفروضة على سلوك المراهق ومستوى طموح المراهقين بالنسبة لوضعهم ككبار ناضجين .

### ثالثاً : التفاعل المتبادل بين العوامل البيولوجية والاجتماعية :

غير أن هذا الاتجاه الاجتماعي والثقافي يدعونا إلى كثير من التأمل والبحث . فقد بيّن الأثر القوي الذي تحدثه العوامل الاجتماعية والثقافية كما بين أن العوامل البيولوجية لا يمكنها أن تفسر المحتوى الخاص لسلوك المراهق . لكن هل معنى ذلك أن التغيرات البيولوجية لا قيمة لها البتة أو لا تأثير لها على سلوك المراهق فإن كان ذلك هو ما تعنيه فإنها تكون بذلك قد تحنّطت حدود التجارب والخبرات المشاهدة ، وبذلك تكون قد أغفلت أحد المتغيرات الهامة الأساسية وتعني به الكائن الحي نفسه ، فالعوامل البيولوجية تساهم بتصيب كبير في نمو وتطور السلوك البشري . أما اذا كان ما تعنيه هو أن السلوك

يتحدد ليس فقط بالحالة البيولوجية للفرد وإنما أيضاً بالعوامل الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الفرد . فإذا كان للظواهر والتأثيرات الاجتماعية دور واضح فإن الكائن الحي نفسه يلعب دوراً لا يقل أهمية عن دور البيئة ويعد أحد التغيرات الهامة التي لا يمكن إغفالها . وهذا الاتجاه الأخير عبر عنه بوضوح ( سولنبرجر ) ( Sollenberger ) في مقالة نشرها سنة ١٩٣٩<sup>(١)</sup> بعنوان : **مفاهيم عن المراهقة** ( The Concept of Adolescence ) حيث يقول « أما هؤلاء الذين يهتمون بتوافق المراهق مع الدور الاجتماعي الذي يفرضه عليه المجتمع مع إغفال علاقة ذلك بحالة الفرد الفسيولوجية فإننا نقترح لهم تسمية جديدة لموضوع بحثهم هي علم النفس الاجتماعي للمراهق » . وباختصار يمكن القول بأن المجتمع نفسه لا يعطي المراهق فرصاً كافية للقيام بالدور الذي يتتفق ومستويات نضجه الجسماني والعقلي ونزعته إلى التحرر والاستقلال .

ومن هنا ينشأ الاحتياط والصراع الذي تنسim به المراهقة إلا أن هذه المشكلات وهذا الصراع ليس وليد الثقافة وحدها بل هو نتيجة التفاعل المتبادل ( Interaction ) بين العوامل البيولوجية والعوامل الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد وهكذا نستطيع أن ننظر إلى المراهقة لا على أنها تمثل فترة مستقلة منفصلة عن مراحل النمو وإنما باعتبارها مرحلة انتقال ونمو مستمر من الطفولة إلى الرجولة .

فالمراهق ليس طفلاً وليس رجلاً في نفس الوقت ، وإنما هو في مرحلة تبدأ فيها نحن معاملتهم – من حيث اقربائهم من مستويات النضج المختلفة – ككبار كما يبدأون هم أنفسهم النظر إلى أنفسهم نفس هذه النظرة ، فهم إذن على عتبة النضج والرجولة ، يحاولون التوافق ومواجهة المواقف التي لها أكبر الأثر في مستقبل حياتهم ومن نقص الخبرات وعدم مسايرتها مستوى النضج تنشأ مشكلاتهم في هذه المرحلة .

---

(1) Psychology Bulletin, N. 36. Page 601.

## **أنماط المراهقة**

يرى الدكتور صموئيل مغاريوس أن هناك أربعة أنماط عامة للمراهقة<sup>(١)</sup> يمكن تلخيصها فيما يلي :

### **أولاً : المراهقة التكيفية :**

وهي المراهقة الهدئة نسبياً والتي يميل إلى الاستقرار العاطفي وتکاد تخلو من التوترات الانفعالية الحادة وغالباً ما تكون علاقة المراهق بالمحيطين به علاقة طيبة ، كما يشعر المراهق بتقدير المجتمع له وتوافقه معه ولا يسرف المراهق في هذا الشكل في أحلام اليقظة أو الخيال أو الاتجاهات السلبية . أي أن المراهقة هنا أميل إلى الاعتدال .

### **ثانياً : المراهقة الإنسحابية المنطوية :**

وهي صورة مكتتبة تمثل إلى الانطواء والعزلة والسلبية والتردد والتجدد والشعور بالنقص وعدم التوافق الاجتماعي . و مجالات المراهق الخارجية الاجتماعية ضيقة محدودة ، وينصرف جانب كبير من تفكير المراهق إلى نفسه ، وحل مشكلات حياته أو إلى التفكير الديني والتأمل في القيم الروحية والأخلاقية ، كما يسرف في الاستغراق في الهواجس وأحلام اليقظة . وتصل أحلام اليقظة في بعض الحالات حد الأوهام والخيالات المرضية وإلى مطابقة المراهق بين نفسه وبين أشخاص الروايات التي يقرؤها .

### **ثالثاً : المراهقة العدوانية المتمردة :**

ويكون فيها المراهق ثائراً متمرداً على السلطة سواء سلطة الوالدين أو سلطة المدرسة أو المجتمع الخارجي ، كما يميل المراهق إلى توكيده ذاته والتشبه

(١) *أنماط على المراهق المصري* : الدكتور صموئيل مغاريوس . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٧  
ص ٦٦ - ٥٧

بالرجال ومجاراتهم في سلوكهم كالتدخين وإطلاق الشارب واللحسية . والسلوك العدواني عند هذه المجموعة قد يكون صريحاً مباشراً يتمثل في الإيذاء ، أو قد يكون بصورة غير مباشرة يتخد صورة العناد . وبعض المراهقين من هذا النوع الثالث قد يتعلق بالأوهام والخيال وأحلام اليقظة ولكن بصورة أقل مما سبقها .

#### رابعاً : المراهقة المترفرفة :

وحالات هذا النوع تمثل الصور المتطرفة للشكليين المنسحب والعدواني ، فإذا كانت الصورتين السابقتين غير متوافقة أو غير متكيفة إلا أن مندى الانحراف لا يصل في خطورته إلى الصورة البدائية في الشكل الرابع حيث نجد الانحلال الخلقي والانهيار النفسي ، وحيث يقوم المراهق بتصرفات تروع المجتمع ويدخلها البعض أحياناً في عداد الجريمة أو المرض النفسي والمرض العقلي .

### مظاهر التسمو في المراهقة

#### أولاً : النمو الجسمي :

يتميز النمو الجسمي في السنوات الأولى من المراهقة بسرعته المذهلة وتقرن هذه السرعة بعدم الانتظام أو التناقض في النمو .

وتأتي سرعة النمو بالجسمي الكبيرة في المراهقة عقب فترة طويلة من النمو المهدىء الرصين الذي تتصف به الطفولة المتأخرة .

ويواجه المراهق إرتفاع مطرد في قامته ، واتساع لمنكبيه ، وارتفاع في عضلاته ، واستطالة ليديه وقدميه ، واجتراح وتكسر في صوته ... إلى الطلاقيم الأولى للحية والشارب والشعر الذي حط في مواضع مختلفة من جسمه ، وإلى (بثور الشباب) التي تتناثر على الوجه علاوة على الإفرازات المنوية

التي لا عهد له بها والنشاط الجديـد لغدد التناسل وغيرها ... والنـمو لا يكون متساوـياً أو متـاظراً في الأجزاء المختلفة للجسم ، بل تسبق أجزاء منها أجزاء أخرى إلى النـمو فإذا بالأنف مثلاً بـادـية الكـبر ، والوجه غير متنـاسـق ، والجسم لا يـتنـاسب طـولاً وعـرضاً ويـترـتب عليه اختـلال التـوافـق الحـركـي وـفقد المـراهـق لـاتـزان الحـركـة وـنـعـومـتها وـالـتـحـكمـ فيها .

وهـنـاك تـغـيرـات أخـرى فـسيـولـوجـية من ذـلـك التـغـيرـ في مـعـدـلـ النـبـضـ الـذـي يـنـخـفـضـ بـعـدـ الـبـلوـغـ بـمـعـدـلـ ٨ـ مـرـاتـ فيـ الدـقـيقـةـ ، وـالتـغـيرـ فيـ ضـغـطـ الدـمـ الـذـي يـرـتفـعـ تـدـريـجـياً ، وـالتـغـيرـ فيـ نـسـبةـ اـسـتـهـلاـكـ الـجـسـمـ لـلـأـوـكـسـيـجـينـ الـتـيـ تـنـخـفـضـ عـمـاـ قـبـلـ ، وـتـتـسـبـبـ هـذـهـ التـغـيرـاتـ فيـ شـعـورـ المـراهـقـ بـالـتـعبـ وـالـتـخـاذـلـ وـعـدـمـ الـقـدـرةـ عـلـىـ بـذـلـ الـمـجهـودـ الـبـدنـيـ الشـاقـ .

وـتـتـمـيزـ مـرـحـلـةـ المـراهـقـةـ فيـ جـانـبـ كـبـيرـ مـنـهـاـ بـالـاـهـتمـامـ الشـدـيدـ بـالـجـسـمـ ، وـالـقـلـقـ لـلـتـغـيرـاتـ الـمـفـاجـئـةـ فيـ النـمـوـ الـجـسـميـ ، وـالـحـسـاسـيـةـ الشـدـيدـةـ لـلـنـقـدـ فـيـمـاـ يـتـصـلـ بـهـذـهـ التـغـيرـاتـ وـبـمـحاـواـلـاتـ المـراهـقـ لـلـتـكـيفـ مـعـهـاـ . وـمـنـ أـجـلـ ذـلـكـ كـانـ مـنـ الـلـازـمـ أـنـ نـقـيمـ فيـ مـدارـسـناـ وـأـنـدـيـتـناـ النـدوـاتـ الـتـيـ تـهـدـيـ إـلـىـ التـقـيـفـ الصـحـيـ وـالـجـنـسـيـ لـلـمـراهـقـينـ ، وـتـعـرـيـفـهـمـ بـتـغـيرـاتـ الـبـلوـغـ ، وـتـوـجـيهـهـمـ فـيـمـاـ يـتـعـلـقـ بـالـتـغـذـيـةـ وـالـرـاحـةـ وـالـنـواـحيـ الـصـحـيـةـ الـمـخـلـفةـ ، وـكـذـلـكـ فـيـمـاـ يـتـصـلـ بـكـيـفـيـةـ التـعـاـمـلـ مـعـ (ـبـثـورـ الشـابـ)ـ وـصـعـوبـاتـ الـاستـحـلامـ وـالـاسـتـمنـاءـ وـمـاـ شـابـهـاـ مـنـ الـاضـطـرـابـاتـ الـتـيـ تـرـتـبـ عـلـيـهـاـ الـبـلوـغـ عـادـةـ :

### ثـانـيـاً : النـمـوـ العـقـليـ :

الـذـكـاءـ : يـنـمـوـ الـذـكـاءـ وـهـوـ الـقـدـرـةـ الـعـقـلـيةـ الـفـطـرـيـةـ الـمـعـرـفـيـةـ الـعـامـةـ نـمـوـاـ مـضـطـرـدـاـ حـتـىـ الثـانـيـةـ عـشـرـ ثـمـ يـتـعـثـرـ قـلـيلـاـ فيـ أـوـاـئـلـ فـتـرـةـ المـراهـقـةـ نـظـرـاـ لـحـالـةـ الـاضـطـرـابـ الـنـفـسـيـ السـائـدـةـ فيـ هـذـهـ الـمـرـحـلـةـ ، وـتـظـهـرـ الـفـروـقـ الـفـرـديـةـ بـشـكـلـ وـاـضـحـ وـيـقـصـدـ بـهـاـ أـنـ تـوزـيعـ الـذـكـاءـ يـخـلـفـ مـنـ شـخـصـ لـآـخـرـ . وـفـتـرـةـ المـراهـقـةـ هـيـ فـتـرـةـ ظـهـورـ الـقـدرـاتـ الـخـاصـةـ وـذـلـكـ لـأـنـ النـمـوـ الـعـامـ يـسـمـعـ لـنـاـ بـالـكـشـفـ

عن ميوله التي غالباً ما ترتبط بقدرة خاصة ، ويمكنا الكشف بشيء من الدقة عن قدرات المراهق الخاصة في حوالي سن الرابعة عشر وبالتالي يمكننا أن نوجهه تعليمياً ومهنياً حسب ما تسمح به استعداداته الخاصة .

**الانتباه المراهق :** وتزداد مقدرة المراهق على الانتباه سواء في مدة الانتباه أو مداه ، فهو يستطيع ان يستوعب مشاكل طويلة معقدة في يسر وسهولة . والانتباه هو أن يلور الإنسان شعوره على شيء ما في مجاله الإدراكي (المقصود بالشعور العقل الظاهر ) وأما المجال الإدراكي فهو الخير المحيط بالذات .

**تذكرة المراهق :** ويصاحب نمو قدرة المراهق على الانتباه تمواً مقبلاً في القدرة على التعليم والتذكرة .

وتذكرة المراهق يبني ويؤسس على الفهم والميل فتعتمد عملية التذكرة عنده على القدرة على استنتاج العلاقات الجديدة بين الموضوعات المذكورة ، ولا يتذكر موضوعاً إلا إذا فهمه تماماً وربطه بغيره مما سبق أن مر به في خبرته السابقة .

**تخيل المراهق :** يتجه خيال المراهق نحو الخيال المجرد المبني على الألفاظ ، أي الصور الفنية ولعل ذلك يعود إلى أن عملية اكتسابه اللغة تكاد تدخل في طورها النهائي من حيث أنها القالب الذي تصب فيه المعاني المجردة (أي اللغة ) .

ولا شك أن نمو قدرة المراهق على التخيل تساعده على التفكير المجرد في مواد كالحساب والهندسة ما يصعب عليه إدراكها في المرحلة السابقة من التعليم .

**الاستدلال والتفكير :** التفكير هو حل مشكلة قائمة ، يجب أن نهدف في عملية التربية إلى مساعدة التلميذ على اكتساب القدرة على التفكير الصحيح في جميع مشاكلهم سواء ما هو علمي أو اجتماعي أو اقتصادي وإذا استطعنا أن نبني

في المراهق القدرة على التفكير الصحيح المؤسس على المنهج العلمي والبعيد عن الأهواء والاعتقادات ليسرنا للمراهق فرصة معالجة المشاكل عن طريق هادئٍ عقلي سليم .

الميل : وفي فترة المراهقة تتنوع الميل ، ولقد أشارت بعض الأبحاث إلى أن الميل إلى أعمال التجارة ونشاط الأندية يزداد عند البنين أثناء المراهقة . في حين يقل ميلهم نحو اللعب الميكانيكي والطلاء والرسم مثلاً .. أما الفتيات فيظهرن ميلاً أكثر نحو الخياطة والتطريز ونشاط الأندية ويتصاعد لديهم الميل لأعمال المنزل وهذا وجب تعميم أندية اجتماعية في هذه المرحلة يتتوفر فيها أوجه نشاط متباعدة كالتمثيل والرياضة البدنية والنشاط الابتكاري والاجتماعي تحت إشراف قائد يفهم الشباب وبهذا يمكن لصلاح الميل الطبيعي نحو الجنوح في هذه المرحلة أو نحو الانطواء وبعد عن الجماعات وشروع الفكر الذي يشيع في هذا الوقت .

هذا ويساعد التفتح الذهني خلال فترة المراهقة ونمو قدرة المراهق على التفكير المعنوي المجرد ، على اهتمام المراهق المتزايد بالظواهر الاجتماعية التي تحيط به ، ويبعث مذاهب الناس في الحياة ، والقيم الأخلاقية التي تسود المجتمع ، وسائل القضايا الدينية والسياسية والاجتماعية ... ولا شك أن المراهق ويجد في كثير من الأوضاع المحيطة به ما يحمله على التفكير والتأمل ، ويستدعي المناقشة والتساؤل ، ولا شك أيضاً في أنه يرفض — مع ما يبلغه من نمو عقلي — أن يأخذ الأمور قضية مسلمة أو أن يتقبلها قبله السابق لها .

### / ثالثاً : النمو الاجتماعي :

يتأثر النمو الاجتماعي السوي الصحيح في المراهقة على التنشئة الاجتماعية<sup>(1)</sup>

(1) أقصد بالتنشئة الاجتماعية هنا عملية التطبيغ الاجتماعي Socialization Process وهي عملية تشكيل أفراد إنسانين لكي يندمجوا في الإطار العام للجماعة ويصبحوا أفراداً متكيفين مع هذه الجماعة وأسلوبها وقيمتها .

من جهة وعلى النضج من جهة أخرى، وكلما كانت بيضة الطفل ملائمة كلما ساعد ذلك على أن يكون علاقات اجتماعية ملائمة عندما تنسع دائرة معاملاته.

ويتصف النمو الاجتماعي في المراهقة بمظاهر رئيسية وخصائص أساسية وتبدو هذه المظاهر في تألف المراهق مع الأفراد الآخرين أو في نفوره منهم وعزوفه عنهم . ويتبين تألف المراهق فيما ياتي :

— **يميل إلى الجنس الآخر** : ويؤثر هذا الميل على نمط سلوكه ونشاطه ويحاول أن يجذب انتباه الجنس الآخر بطرق مختلفة.

— **الثقة وتأكيد الذات** : فيتخفف من سيطرة الأسرة ويؤكد شخصيته ويشعر بع坎ته .

— **الخضوع لجماعة النظائر** : حيث يخضع لأساليب أصدقائه وخلانه وأترابه ومسالكهم ولمعاييرهم ونظمهم ويتحول بولائهم الجماعي من الأسرة إلى النظائر .

— **پدرك العلاقات القائمة بينه وبين الأفراد الآخرين** : وأن يلمس بصيرته آثار تفاعله مع الناس ، فينفلد بصيرته إلى أعماق السلوك ويلاثم بين الناس وبين نفسه .

— **إتساع دائرة التفاعل الاجتماعي** : فتتسع دائرة نشاطه الاجتماعي ويدرك حقوقه وواجباته ويتحفف من أنايته ويقترب بسلوكه من معاير الناس ويتعاون معهم في نشاطه ومظاهر حياته الاجتماعية . ويتبين نفور المراهق فيما يلي : —

التمرد : حيث يتحرر من سيطرة الأسرة ليشعرها بفرديته ونضجه واستقلاله ويعصي ويتمرد ويتحدى السلطة القائمة في أسرته .

السخرية : يتطورإيمان المراهق بالمثل العليا البعيدة تطوراً ينحو به أحياناً نحو السخرية من الحياة الواقعية المحيطة به لبعدها عن هذه المثل التي يؤمن

بها ويدعو اليها ولكنه يقرب شيئاً فشيئاً من الواقع كلما اقترب من الرشد واكمال النضج .

**التعصب :** يزداد تعصب المراهق لآرائه ومعايير جماعة النظائر التي ينتمي إليها لأفكار رفاقه وأساليبهم ، وقد يتخذ تعصب المراهق سلوكاً عدوانياً يبذلو في الألفاظ النابية والنقد اللاذع .

**المنافسة :** يؤكد المراهق مكانته بمنافسته أحياناً لزملائه في ألعابهم وتحصيلهم ونشاطهم .

### العوامل المؤثرة في النمو الاجتماعي للمراهق

**أولاً :** علاقة الطفل بوالديه وأثرها على مراهقه :

– **الفرد المدلل :** في طفولته يظل طفلاً في مراهقه فيعجز عن الاعتماد على نفسه وينهار أمام كل أزمة تواجهه ويشعر بالنقص عندما لا تجاب له رغباته ، ويسفر ذلك كله عن تكيف اجتماعي خاطئٍ مريض .

– **الطفل المنبوذ :** في طفولته يثور في مراهقه ويميل إلى المشاجرة والمعاداة والخصومة ويحاول جذب إنتباه الآخرين بفرط نشاطه وحركته ، وهو يسفر بذلك عن تكيف اجتماعي خاطئٍ مريض .

**ثانياً :** الجلو النفسي السائد في الأسرة :

– يتأثر الفرد في نموه الاجتماعي بالجلو النفسي المهيمن على أسرته وبالعلاقات القائمة بين أهله ويكتسب اتجاهاته النفسية بتقليله لآبيه وأهله وذويه .

– **الأسرة المستقرة الثابتة الهدادة المطمئنة** تعكس هذه الثقة وذلك الاطمئنان على حياة المراهق ، فتشيع بذلك حاجته إلى الطمأنينة وتهياً له جواً مثالياً لنموه .

– **الأسرة التي تثور غاضبة لأسباب تافهة وتبغض الناس وتميل إلى الانتقام والغيرة** لا تشكل إلا مراهقين مرضى يعيشون في حياتهم المقبلة تحت وطأة الصراع الحاد والاضطراب الشديد .

### **ثالثاً : التزعات الاستقلالية**

#### **أ - استقلال المراهق اجتماعياً :**

فمن حيث الاستقلال الاجتماعي ، فإن المراهق يتطلع إلى أن يتولى بعض المسؤوليات وأن يقوم بالوظائف والمهام التي يضطلع بها الراشدون الكبار ، لذا كان لا بد من العناية باتاحة الفرص للمرأهقين – خلال سني الدراسة – لممارسة المسؤوليات الاجتماعية والمشاركة في خدمة البيئة بما يشعرهم بالمواطنة وبنمائتهم في المجتمع . ويساعد على تحقيق هذه الأهداف ، تطبيق نظم الحكم الذاتي في المدارس والأندية ، والتوزيع في توزيع المسؤوليات على المرأةين ولا بد أيضاً من عقد الندوات التي تهدف إلى تزويد الطلاب في المدارس الثانوية بالمعلومات الواقعية عن الدراسات العالية التي يمكنهم الالتحاق بها ، واحتياجات البيئة المحلية من حيث الأعمال والمهن مع تعريفهم بما تتطلبه كل مهنة أو دراسة تخصصية من مهارات وقدرات .

#### **ب - استقلال المراهق وجداً :**

يسعى المراهق إلى التخلص من ربط التعلق الطفلي بوالديه ، ويرغب في التحرر منها عاطفياً ، وفي تكوين شخصيته المستقلة والبت بنفسه فيما يهمه من أمور ولا بد أن يتم هذا الفطام النفسي من الآبوين حتى يمكن للمراهق أن يوطد صداقته في الخارج ويعزز مكانته بين الرفاق والنظراء ، وحتى يحقق رجولته ويشق طريقه مستقلاً في الحياة .

#### **رابعاً : الولاء لمجموعة الأقران (النماذج) :**

يرتبط المراهق ارتباطاًوثيقاً بمجموعة النظراء (الشلة) فيسعى إليها سعياً أكيداً ، ويكافح في سبيل تثبيت مكانته بها ، ويتبنى قيمها ومعاييرها ومثلها السلوكية ، ويتجه إليها – قبل غيرها من المجموعات الأخرى – بوجданه وعاطفته ولائه ، ذلك أن المراهق يشعر في وسط إخوانه بالتشابه

والمجانسة وبوحدة الأهداف والمشاعر والمجتمعات كما يشعر في الوقت نفسه بالهوة الواسعة التي تفصل بينه وبين الكبار في كثير من الأحيان .

فتقوم الشلة في كل ذلك مقام (المدرسة الخاصة) التي يتعلم المراهقون فيها مبادئ الحياة العملية ، عن طريق تجربتهم المشتركة على الحياة ، ومناقشتهم وأحاديثهم ، والاحتكاك بينهم من خبرات .. هذا ويزداد استمساك المراهق بمدرسة الشلة ، كلما بعذت مادة المدارس التقليدية عن خبرات الحياة الواقعية وحاجات النمو في المراهقة / وكذلك كلما بعذت المسافة بين المراهق والديه في الأسرة وتعلذر عليه أن يناقشها في أموره وأحواله . ومن أمثلة الموضوعات التي يتعلملها المراهق في الشلة ولا يكاد يسمع عنها شيئاً في المدرسة والأسرة ، والموضوعات المتعلقة بالنمو الجنسي وعلاقات الجنسين ، وهي في مقدمة الموضوعات التي تصيب اهتمام المراهقين في تطورهم نحو الرجولة .

فالاهتمام المتزايد بجموعة النظارء هو — في حالته العامة — مظهر من مظاهر الطبيعة للنمو النفسي للمراهقين ، ولرغبتهم في توسيع دائرة خبراتهم وعلاقتهم الاجتماعية خارج نطاقها الضيق السابق . وتشير الحقائق إلى ضرورة تقبل المشرفين على المراهقين بجماعاتهم الحرة (أي التي يختار أفرادها بعضهم بعضاً دون ارغم ) مع الاشراف غير المباشر على هذه الجماعات ومحاولة توصية أفرادها إلى وضع برامج النشاط التي يميلون إليها وتنفيذها بأنفسهم .

#### خامساً : أثر المدرسة في النمو الاجتماعي :

تكفل المدرسة للمراهق الواناً مختلفة من النشاط الاجتماعي الذي يساعد على سرعة النمو وакتمال النضج ويتأثر المراهق في نموه الاجتماعي بعلاقته بمدرسيه وبمدى نفوره منهم أو حبه لهم . فالمدرس المسيطر الذي يأمر وينهى ويهدد ويعاقب يباعد بينه وبين تلاميذه ، والمدرس العادل الذي يتقارب معهم حرفي بأن يسلك بهم مسلكاً سوياً قوياً ويساعدهم على النمو الاجتماعي الصحيح .

#### **رابعاً : النمو الانفعالي للمرأة :**

إن المرأة مرحلة عنيفة في الناحية الانفعالية حيث تختلط نفس المرأة ثورات تمتاز بالعنف والاندفاع ، كما يساوره من آن لآخر أحاسيس بالضيق والتبرم والزهد . ولقد اختلف الباحثون في تقسيم بواعث هذه الاضطرابات الانفعالية التي تسود حياة المرأة ، فهناك من يرجعها إلى ما يطرأ من تغيرات على إفرازات الغدد ، وهناك من يرجعها إلى العوامل البيئية التي تحيط بالمرأة .

#### **الخواص الانفعالية للمرأة :**

**أولاً :** المرأة فترة قلق انفعالي وهذا القلق نتيجة التغيرات النفسية والجسمية التي تحدث في هذه الفترة فهو لم يعد ذلك الصغير الذي لا يهم به الناس بل أصبح في طريقه إلى الرجولة والنمو الكامل ، إلا أنه مع ذلك لم يتحرر بعد من كل صفات الطفولة فلا زال بعضها موجوداً .

**ثانياً :** القلق الجنسي نتيجة حدوث العديد من التغيرات النفسية والجسمية الظاهرة والخلفية في المرأة وملحوظته لهذه التغيرات وشعوره بها دون أن يدرى حققتها ، والدافع الجنسي مثله كمثل أي دافع آخر يدفع صاحبه إلى إشباعه بأي طريقة كانت إلا أن المجتمع قد يقبل أرضاء بعض الدافع الأخرى ولكن المجتمعات تجمع على النظر إلى كل ما يحيط الدافع الجنسي بنوع من التحريم والتقديس ، فالمجتمعات الدينية المحافظة تحرم إشباع الدافع الجنسي إلا عن طريق واحد هو طريق الاتصال المشروع وهو الزواج .

**ثالثاً :** نتيجة الصراع الحادث في نفسية المرأة انتقاله من حالة انفعالية إلى حالة أخرى ، فهو يتارجح بين التهور والحبن وبين المثالية والواقعية وبين الغيرة والأنانية ، وباختصار أن المرأة شخصية مضطربة قلقة غير مستقرة ، فالصراع في تفكيره ناتج عن الصراع بين انفعالاته .

**رابعاً :** ومظهر آخر للصراع يؤثر في سلوك المرأة الاجتماعي والفردي

ألا وهو الصراع الناتج بين اعتقاده لذاته وبين الخصوص للمجتمع الخارجي العنيف .

خامساً : عدم الاتزان الموجود بين قوة الدافع الانفعالي وبين نموه العقلي الذي لم يكتمل بعد حتى يكتسب القوة التي تمكنه من السيطرة على هذا النشاط الانفعالي .

#### المظاهر الانفعالية للراهنق :

الرهافة : المراهق مرهف الحس في بعض أموره ، تسيل مدامعه سرآ أو جهراً ويدوّب أسى وحزناً حينما يمسه الناس بفقد هادئ .

الاكتابة : يتعدد المراهق أحياناً في الأفصاح عن انفعالاته وعن نفسه خشية أن يثير نقد الناس ولوهم فينطوي على ذاته ، ويلوذ بأحزانه وهمومه وهواجسه ويبتعد عن صحبة الناس ، وقد يسرسل في كتابته حتى تثوب اليه نفسه ، حينما يجد في نفسه وهوایاته وميوله ما يملأ به فراغه .

الانطلاق : يندفع المراهق أحياناً وراء انفعالاته حتى يمسي متھوراً يركب رأسه ، فيقدم على الأمر ثم ينخلذ عنه في ضعف وتردد ويرجع باللوم على نفسه ولذلك سرعان ما يستجيب لسلوك الجمهرة الصابخة التائرة في طيش قد يرمي به إلى التهلركة .

#### الراهنق والاسرة

يميل كثير من الناس إلى القول أن المراهق يمر بفترة من الرعنونة والصراع وعدم الاستقرار ، وأن فترة المراهقة تميز عن غيرها من فترات العمر بكثرة ما تمتليء به من مشكلات وإن هذه المشكلات ذاتها تعتبر خاصية مميزة لهذه المرحلة من مراحل العمر فهو ولكن الاتجاه العلمي السائد يذهب إلى أن المراهقة ليست فترة مميزة عن غيرها من الفترات لكنه ما فيها من مشكلات ، وأن

المراهن شأنه في ذلك شأن أي شخص آخر في أي مرحلة من مراحل النمو يواجه مشكلات مختلفة وصعوبات في التوافق ( وأن ليس هناك من الأسباب القوية ما يدعو إلى الاعتقاد بأن استجابة المراهق لمشكلاته أشد وأقسى بما هو عليه الحال بالنسبة لغيره من الأفراد ) . صحيح أن المراهق يفتقر إلى الخبرة وعدم النضج لكن نقص الخبرة أو عدم النضج ليس وفقاً على المراهق وحده ، ولذلك يحسن النظر إليه باعتباره شخصاً في سبيل التكوين أو على عتبة النضج وأن من الواجب أن ننظر إليه من حيث هو كذلك .

ومن بين مشكلات المراهق التي تواجهه في حياته اليومية نذكر مشكلة علاقته بالكبار - وخصوصاً الآباء - ومحاولته التخلص التدريجي من سلطة الكبار والشعور بالاستقلال - ( علاقة المراهق بالكبار مشكلة تتطلب من ناحيته - ليس فقط تقبل القيود التي تفرض على رغباته وشهواته ، بل وأيضاً تتطلب قدرأً من التقبل لانخضاع نفسه للآخرين ، وقبول توجيهاتهم واقواهم باعتبارها نصائح مقبولة وسليمة حتى ولو كان عاجزاً في ذلك الوقت عن ادراك اسبابها وأهميتها ) . ورغبة المراهق في الاستقلال أمر طبيعي ومظهر عادي من مظاهر النمو وتعرف عملية الاستقلال عن سلطة الوالدين والكبار والاعتماد على النفس باسم عملية الفطام النفسي - كما ذكرنا - ويمكن أن تعتبرها سمة من سمات المراهقة وفي الوقت نفسه مشكلة من مشكلاتها ولا تقتصر آثار هذه المشكلة على مرحلة المراهقة وحدتها بل قد تتعداها وتستمر مع الفرد بعد ذلك . فالفرد الذي لم يحصل على هذا الاستقلال أو الذي أرجأ اشباعه لوقت طويلاً قد يقبل وضعه الطفلي ، وقد يفضله احياناً على حياة الاستقلال والاعتماد على النفس ، وقد يصبح فيما بعد عاجزاً عن التكيف السوي مع العالم من غير رعاية الوالدين أو الكبار له .

وهناك حالات كثيرة يرفض فيها أحد الزوجين البعد عن الوالدين أو البعد عن المدينة التي يعيش فيها الوالدان ، وهذا يعني أن الفرد يصعب عليه التحرر من أدوار الطفولة التي مر بها في علاقته بوالديه . وقد يحدث العكس

إذ يصعب على بعض الآباء أن يتحرر الابناء ويشعرون بالاستقلال عنهم ولذلك فإنهم يفضلون أن تظل علاقتهم بأبنائهم علاقة الوالد بالطفل.

### الوظيفة النفسية للمنزل

وعلى الرغم مما يذهب إليه البعض من أن وظيفة المنزل أخذت تقل من حيث الأهمية بالنسبة إلى المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمدرسة التي تؤثر في حياة الطفل، إلا أنه ما من شك في أن المنزل سيظل الوحدة الثقافية الأساسية التي ينطبع فيها الطفل بالأراء والقيم والمعتقدات السائدة في الأسرة والمجتمع، ومن المعروف أن أثر المنزل يظهر على الطفل خلال نواحي ثلاثة :

- ١ - خلال الوراثة البيولوجية والتي تحدد - إلى حد ما على الأقل - الصفات التي يولد الطفل مزوداً بها (من الناحية الجسمية والذكاء والمزاج)
- ٢ - خلال البيئة الثقافية للأسرة (الأفكار والقيم ومستويات الطموح) والتي يكون لها أكبر الأثر في القيم والأهداف التي كونها الفرد بعد ذلك .
- ٣ - خلال الوضع الاقتصادي الاجتماعي للأسرة والذي يكون له دور هام في نمو الطفل الجسماني (التغذية والرعاية الطبية) والفرص التي تتاح أمامه اجتماعياً وتعليمياً ومهنياً . ومن شأن هذا كله أن يؤكد لنا أهمية الأسرة أو المنزل وأثرها في نمو المراهق .

والدور الذي يقوم به المنزل في عملية النمو النفسي يكون بلا شك كبيراً في الأعمار التي يكون فيها الطفل معتمداً كلياً على الأسرة ، ولكنه يقل بالتدرج كلما تما الطفل وكبر وأصبح تحت تأثير ظروف أخرى ، إما تقوى أو تصعب من أثر الوالدين . وجدير بالذكر أن الجو النفسي للأسرة له أكبر الأثر في نمو الطفل أو المراهق ، ففي دراسة قام بها ( Scott. L. H. ) ( Pesonality Development in farm, small town and city children ) على ١٨٥٥ طفلاً من الريف والمراكز والمدن الكبرى تبين له أن الأطفال

الذين أتوا من بيوت يسودها الثقة والمحبة والاخاء احسن توافقاً واكثر تقديرأً وفهمأً لدور الأسرة وتكون شخصياتهم ، على وجه العموم أكثر تماسكاً من أطفال اتوا من بيوت يسودها الخلاف العائلي .

ومن الواضح ان موقف المراهق في الأسرة وخاصة موقفه من والديه له أهمية بالغة وتأثير واضح على سلوكه الم قبل ، ونوع الرجل أو المرأة التي سيكون أو ستكون عليه في مستقبل الأيام حين يتاح للفرد فرص تكوين أسرة . وقد لاحظ بعض الباحثين ( Terman ) أن الحياة التي تخلو من الصراع بين المراهق ووالديه ترتبط إيجابياً بشعور الفرد بالسعادة في حياته الزوجية وأن ( Hamilton and Mac Gowan ) ذكراً أن شدة التعلق بالوالدين أو عدم التعلق بهما كلية كان سبباً من الأسباب التي أدت إلى عدم الشعور بالسعادة في الحياة الزوجية . وإذا كانت حياة المراهق تتسم بالصراع مع مصادر السلطة والوالدين فإن المدرسة والمنزل يصبحان مصادر قيود وضغط بالنسبة للمراهق . ولكن ليس يعني ذلك ألا تمارس المدرسة أو المنزل أي ضغط على المراهق ذلك أن المراهق يحتاج بالفعل إلى توجيه ومساعدة ، ومن وظيفة المنزل والمدرسة تقديم التوجيه والمساعدة الازمة للفرد وقت الضرورة . لكن المشكلة هنا هي في الطريقة أو الأسلوب الذي تقدم به هذه المساعدة وهذا التوجيه . فالمنزل الصالح والمدرسة الجيدة تدركان حاجة المراهق للاستقلال ، وتطلعه إلى الحرية وهما يساعدانه على بلوغ غايته قدر الامكان ويتيحان له الفرص والوسائل لتحقيق ذلك ويشجعانه على تحمل المسؤولية والبت برأي في الأمور ورسم مستقبله . غير أن هذا كله لا يأتي فجأة بل هو نتيجة سنوات طويلة من الممارسة التدريجية للاستقلال والاعتماد على النفس ، والأسرة التي ترسم خططها على أساس إتاحة الفرص امام ابنائها المراهقين للشعور بالاستقلال إنما تضع بذلك النضج والاعتماد على النفس وتجعل عملية الانتقال هادئة خالية من الصعوبات والمشكلات .

والطفل في نموه يحتاج دائماً إلى ( الشعور بالأمن ) ( وبالانتماء إلى

جماعة ) ، وأنه مرغوب فيه من أفراد هذه الجماعة . فهو يحتاج إلى الشعور بأن المنزل والوالدين في عونه إذا احتاج إلى العون وأنهما يساندانه إذا احتاج إلى هذا السند . تلك هي الوظيفة الأساسية للمنزل ، فالوالدان يقدمان العون والأمن في الوقت الذي يكون فيه المراهق فعلاً في حاجة إلى هذا العون والحنان والأمن . أما التدخل في كل شئونه نتيجة الخفض من مستويات النضج عنده ، أو نتيجة عدم رغبة الآباء انفسهم في تحرير المراهق فمن شأن ذلك أن يعوق نموه النفسي ويحول بينه وبين الشعور بالاستقلال والطمأنينة النفسية . ومع ذلك فهناك تحذير نوجيهه إلى الآباء والمربين عامة ذلك أن الإفراط والتفريط في أي شيء يعتبر أمراً ضاراً – والمعلومات السابق ذكرها – تشير إلى ضرورة منح المراهق قدرأ من الاستقلال وتعويذه الاعتماد على النفس ، ولكن هناك من يمنع الطفل حريته إلى سن مبكرة جداً قبل أن يكون الفرد معداً لتحمل مسؤولياتها ، وهناك من يمنع الطفل استقلاله فجأة بين يوم وليلة ، فبعد ضغط الطفولة الشديد ترك الحرية والاستقلال ، ويترك الحبل على الغارب للطفل حين يصل إلى سن معينة . والأب العاقل هو الذي يسير تدريجياً في تعويد الطفل على الاستقلال في فترة طويلة من الزمن حتى لا يفقد الطفل الاحساس بالأمن والطمأنينة وحتى لا يسيء فهم دوافع الآباء . فالمراهق الذي يشعر بعدم مبالاة الوالدين به أو لا يشـقـ بهما في حل مشكلاته أو الذي يعتقد أنه لا يمكن أن يطلب منها النصيحة فيما يعرض له من مشكلات إنما يتعرض في الحقيقة لكثير من نواحي سوء التوافق الذي قد يؤدي إلى بعض الانحرافات السلوكية والمهم أن يكون موقف الوالدين وسطاً بين التدليل الزائد والقسوة البالغة .

## أنواع الأسر وأثر ذلك على المراهق

### الأسرة النابلة :

وهي الأسرة التي يكون فيها الابن منبوذاً وغير مرغوب فيه من الأب أو

من كلّيهمما . ولذلك لا يلقى في البيت سوى انتباه قليل وعناية قليلة . وفي مثل هذه الحالة يسيطر الأبوان على الطفل سيطرة قاسية في بعض الأحيان ويظهر حقدهما عليه .

ولكثنا نرى في حالات أخرى أن شعور الأبوين بالاثم من كرههما للطفل يجعلهما يكفران عنه باظهار الحب الشديد له وبزيادة المحافظة عليه وبالتساهل الشديد معه . هناك أسباب كثيرة تدفع الأبوين إلى نبذ الطفل ، ولكن أكثرها شيوعاً عدم نضجهما اقتصادياً وتكيفهما للحياة الزوجية تكيفاً سيئاً .

تكون آثار الكره الأبوي في سلوك المراهق دائماً آثاراً خطيرة . فهو لا يشعر بالأمن في البيت ، ولا يستطيع إرضاء حاجاته الأخرى . أما سلوكه فيحتمل أن يكون غير اجتماعي ومصحوباً بأعراض كالهجوم المتطرف والكذب والسرقة والشروع والقصوة . وربما خلف الكره فيه آثار باقية طوال حياته . ويقول أحد علماء النفس (ولبرى) : (إن الكره يستطيع دائماً أن يعيق المراهق على التكيف للحياة ، وذلك بالقضاء على شعوره بالأمن ، وتحطيم ثقته بنفسه وتمزيق نموه (أناه) ) .

إن علاج المراهقين الذين عانوا كرهاً شديداً من أصعب الأمور . وقد ظهر أن عدداً كبيراً منهم يرتكب جرائم تسجل في سجلات جرائم الأحداث .

### **الأسرة القابلة الراضية :**

إن الأسرة المقابلة للأسرة النابذة هي بالطبع الأسرة (القابلة) الراضية عن المراهق الراغبة فيه . في هذه الأسرة يحتل المراهق منزلة هامة ، وينمو في جو من العواطف الحارة . وقد دل البحث على أن الأبوين اللذين (يتقبلان) المراهق ويرغبان فيه يكونان على العموم قد نشأ في بيوت يسود فيها الحب والعطف والمعاملة الحسنة . ويقول (سيموند) الذي درس آثار (القبول) في الشخصية (إن المواطنين الصالحين ، ورجال العلم الطيبين ، والعمال الصالحين ، والأزواج الصالحين ، والزوجات الصالحات ، والأبوين الصالحين يأتون من الأسر التي تقبل الأطفال وترغب فيهم) .

### **الأسرة المستبدة (الأتوغرافية) :**

إذا سيطر الآباء على المراهق في جميع الأوقات وفي جميع مراحل النمو ونابا عنه في القيام بما يجب أن يقوم هو به ، وتحكما في كل عمل من أعماله ، فإنه يشعر إذ ذاك بسيمات البيت المستبد . وقد يهتم الآباء بالابن ويحبانه ، ولكنهما يضطربان إلى خضوع دائم تقربياً ، لأنهما يعتقدان أن ذلك من مصلحته . والوالد الذي يسيطر على ابنه وهو طفل كل هذه السيطرة لا بد أن يكون هو نفسه قد نشأ في أسرة مستبدة فصار يعامل ابنه كما كان أبواه يعاملانه .

قد يكون الأطفال الذين ينشاؤن في مثل هذه البيئة ذوي سلوك حسن مهذبين هادئين ما داموا في البيت أو في مواقف مستبدة مماثلة . ولكنهم عندما يصبحون في مرحلة المراهقة ويأخذون في التمتع بشيء من الحرية ، لا يُظهرون استعداداً للتمتع بها ، لأن أسرتهم لم تعودهم الاعتماد على النفس ولذلك تراهم يشعرون بالنقص والارتباك ، ويسهل انقيادهم إلى سبل الضلال من قبل رفاق السوء . ونحن نجد بين المجرمين الأحداث كثيراً من الأطفال الذين جاءوا من أسر مستبدة يتمتع فيها الآباء ، في معظم الأحيان ، بمكانة اجتماعية مرموقة ، وبعيشة موفقة ، وثقافة جيدة .

### **الأسرة المسرفة في المحافظة على المراهق :**

في هذه الحالة نرى الآباء ينتبهان انتباهاً شديداً إلى ابن ، ويبالغان في العناية به . وفي كثير من الأحيان يسرفان في التساهل معه ، ويبالغان في إظهار الحب له . ثم لا يرغيان في تقبل التغيرات التي يأتي بها نحوه فيحاولان إبقاءه ، من وجهاً نظرهما الانفعالية في مرحلة أدنى من المرحلة التي يبلغها في نحوه . فإذا دخل مرحلة الطفولة المتوسطة بقياً يعاملانه كما كان يُعامل في مراحل طفولته الأولى ما أمكنهم ذلك . وإذا أصبح في مرحلة المراهقة لبنا ينظران إليه كما ينظران إلى صبي صغير . وتراهما لا يطبقان التفكير

في أنه أصبح يحتاج إلى شيء من الحرية . إنما يريدان الدفاع عنه وحل مشاكله ، وتيسير الحياة دائمًا .

هناك أدلة كثيرة على أن المراهقين الذين يسرف آباءُهم في المحافظة عليهم يصعب عليهم جدًا النجاح في مستقبل حياتهم . إن المحافظة الشديدة على المراهق هي بالطبع نوع من السيطرة ، والمراهق الذي ينال هذه المحافظة الشديدة تقصصه الثقة بالنفس وضبط الانفعال لأنه لم تتح له فرصة للتدريب على هاتين الصفتين كما أنه يميل إلى الحياة والانطواء والتهرب من المسئولية والخوف من التقدم في نموه . وقد يحرز نجاحًا جيدًا في المدرسة ، لأنه يعوض عن تكيفه الاجتماعي الضعيف بالسعي والاجتهداد ، ولكنه لن يكون إلا طالبًا مسايرًا ذا حظ ضئيل من الأصالة وسعة الحيلة .

وعندما يصير راشدًا لا بد من أن يشعر بالنقص وعدم الجدارة وعدم القدرة على التصرف كما يتصرف الشخص الناضج في مواجهة مشاكل الحياة .

### الأسرة الديموقراطية :

إن أهم مظاهر البيت الديمقراطي هو اعتراف الآبدين فيه بأن أطفالهما أشخاص مختلفون بعضهم عن البعض الآخر وأن كلًا منهم ينمو نحو الرشد ونحو مرحلة من العمر يتمكن فيها من تحمل المسؤولية كاملة . إن هذين الآبدين يحبان أطفالهما جًأً جًأً . ولكنهما يستطيعان النظر إليهم نظرة موضوعية .

إن الأسرة مشروع تعاوني يتعلم فيه الطفل أنه مطالب ببعض الواجبات بانتظام ، وباتخاذ بعض القرارات هم بأنفسهم . يتعلمون أن للأبدين حقوقًا وامتيازات وعيشة يعيشانها خاصة بهما . ولا ينتظر الأطفال في مثل هذا البيت أن يكونوا موضع الانتباه الدائم والعنابة المستمرة . ليس كل شيء كاملاً في البيت الديمقراطي ، لأن الأفراد بشخصياتهم المختلفة لا يستطيعون العيش سوية باستمرار في وئام أو انسجام قائم ، ولا بد من وقوع الاختلافات أو الاصطدامات بينهم . ولكن البيت الديمقراطي لا يتيح لها أن تدوم وتعيش

فيه فترات طويلة من الزمن ، بل يعالجها ويزيلها بالمناقشة الصريحة ، وبروح التعاون والصداقة . ويعاقب الأطفال عندما يسيرون التصرف ، ويتعلمون توقع العقاب الذي يستحقونه .

هذا البيت يبيت مضبوط يسوده النظام ويبذل فيه الراشدون والراهقون جهودهم للمحافظة على النظام الذاتي والتفكير السليم في جميع أعمالهم . يتمتع الطفل الذي ينشأ في هذه البيئة المنزلية بحظ أوفر من الحظ الوسط للتكييف تكيفاً حسناً مراهقاً وراشدأً . إن والديه يوفران له الفرصة الحسنة لتكوين العادات الانفعالية والاجتماعية التي تفيده في الشطر الباقي من حياته كلها . إن هذين الوالدين ، رغم أنهما قد لا يكونان من طبقة راقية اجتماعية واقتصادياً بين طبقات المجتمع ، يمكن أن يساعدوا المراهق على إتمام أساس جيد للمواطنة الصالحة والكفاءة الاقتصادية .

### المراهق والمدرسة :

إذا كان للمنزل والوالدين تأثير واضح على حياة المراهقين فإن للمدرسة والمدرسين دوراً لا يقل أهمية من دور المنزل والوالدين .

فمشكلات الفشل في الدراسة ، وسوء العلاقة بين المدرس والمراهق ، وعدم التكيف الناجح مع الجو المدرسي والزماء لها صداتها في توافق المراهق مع نفسه ومع المجتمع الخارجي .

والمدرسة آثار مباشرة على المراهقين : فمن الوظائف العامة :

- ١ - نقل الحقائق العلمية للتلاميذ وتنمية عقولهم باعتبارها مؤسسة تثقيفية تربوية هدفها الاول هو نقل الثقافة والعمل على استمرار تحسينها .
- ٢ - تعمل المدرسة على تنمية شخصية المراهق ، فعن طريق ما تقدمه المدرسة من تسهيلات اتصال المراهق بغيره من الأفراد وبالكتاب المحيطين به ، فإنها تبني شخصيته وتعمل على تكوينها .

فوظيفة المدرسة بالمعنى الواسع هو تنمية شخصية المراهق والاهتمام بمشكلات توافقه كمظاهر من مظاهر نمو الشخصية ولا نعني به الجانب العقلي فحسب بل إن وظيفتها هي تنمية الشخصية ككل ومن جميع نواحيها على السواء .

٣ - المدرسة أثر واضح في تحرر المراهق واستقلاله نسبياً عن الوالدين فالمدرسة تلعب دوراً في تحرير المراهق واستقلاله عن الوالدين ، فالمدرس يقوم عادة مقام الأب مما يسهل عملية التحرر من الرباط الانفعالي الوثيق بالمنزل والوالدين ، ويجعل التحرر يتم بصورة تدريجية .

والمدرسة تحمل تدريجياً محل المنزل باعتبارها المصدر الاجتماعي الكبير الذي يستمد منه المراهق معاييره وقيمه ، ومن هنا تخف حدة نظر المراهقين إلى الآبوين على أنهما مصدر لكل معرفة وأنهما مصدر لكل سلطة وبذلك تتعدل نظرة المراهق لوالديه وتصبح أكثر موضوعية .

هذا بالإضافة إلى ما تقوم به المدرسة في بعض الأحيان من تخفيف حدة التوتر القائم بين الآباء والأبناء ، هذا التوتر الناشئ عادة من رغبة المراهق في التحرر من السلطة والتمرد والخروج عليها ، فمن طريق ما تقوم به المدرسة من توضيح موقف كل منهما للآخر يمكن أن تحل كثيراً من الوان الصراع الناشئة عن سوء فهم كل من الطرفين أحدهما للآخر .

٤ - تعمل المدرسة على منع المراهق استقلالاً وتكسبه الخبرة في معاملته مع الكبار من حوله ، فالمدرسة تكسب المراهق اتجاهات جديدة نحو الكبار وتعلمه كيف يستجيب إليهم باعتبارهم أعواناً له بدلاً من النظر إليهم على أنهم أعداء .

## القيادة الرشيدة واستثمار وقت الفراغ أولاً :

من الملامح الواضحة لمجتمعنا العربي اليوم<sup>(١)</sup> ، السرعة الكبيرة التي يتم بها التطور والتغير في سائر مجالات الحياة – هذا التطور الذي ساعد عليه تحرر الوطن العربي من قيود الفساد والاستعمار والرجعية والاقطاع ، ومن شأن المجتمعات في فترات الانتقال وخلال التغيرات السريعة ان تختلط فيها القيم والمثل السلوكية وان تتدخل الاوضاع من قديمة وجديدة ، كما تتعدد وتتصارع الاتجاهات حول الاهداف والوسائل ، وكثيراً ما يقع الشباب والراهقون بصفة خاصة فريسة صراع حاد يعكس الصراع القائم بين مختلف القيم في المجتمع ، فإذا بهم جياباً لا يعرفون كيف يختارون بين القيم والعقائد والمثل السلوكية .

ولعل أهم المسئوليات التي تواجه التربية بازاء هذا الموقف هي خلق القيادة الرشيدة التي يستطيع الراهقون ان يتربصوا خطها ويسيرشون بها ولا تنحصر هذه القيادة في الاشخاص الذين نعدهم لقيادة الشباب وحدهم بل انها تتعداهم الى سائر وسائل الاعلام وبخاصة تلك الوسائل التي يتاثر بها الراهقون اكثر من غيرها كالسينما والتلفزيون والمجلات والصحف والكتب ، وليس المطلوب من هذه القيادة ان تفرض على الشباب العقائد التي يؤمنون بها ، وليس المطلوب ان تفكّر لهم بل ان تبني عندهم القدرة على التفكير في المستقبل والقدرة على التحليل والمقارنة واحسان الاختيار (أي اختيار الأفضل) .

ومن أهم المسائل التي يجب أن تعني بها التربية في مجتمعنا الجديـد غرس الاتجاهات التعاونية بين طلابنا في المدارس والجامعات ، وتفضـل العمل الذي

---

(١) أحسن التربية في الوطن العربي : – مقال للدكتور صموئيل مغاريوس – القاهرة : دار ومطبـع الشعب ١٩٦٥ . ص ٤٨٨ – ٤٩٢ .

يقوم على تضليل الجهود المشتركة فوق الاعمال التي تقوم على التنافس والتنابذ .  
وتزداد أهمية هذا الامر اذا اخذنا في الاعتبار تغلغل الانانية والفردية  
والسعى نحو المصلحة الذاتية في مجتمعنا العربي مما يعتبر من الرواسب الأخلاقية  
لتعهدات الرجعية والاستعمار .

#### ثانياً :

ومن النواحي التي نالت عناية المسؤولين في مجتمعنا العربي وما زالت تحتاج  
إلى مزيد من هذه العناية استثمار وقت فراغ المراهقين بما يتيح لهم تنمية  
شخصياتهم وقدراتهم واستغلال طاقاتهم المختلفة .

فوزارات الشباب في بعض الدول و المجالس رعاية الشباب في البعض الآخر  
يقومون بجهود كبيرة في سبيل رعاية المراهقين والشباب رياضياً واجتماعياً  
في القطاعات المختلفة من المجتمع .

ومن واجب أندية الشباب أن تعنى عناية خاصة بتنمية الاتجاهات العملية  
واليدوية بين المراهقين والمراهقات ، هذه الاتجاهات نحن اشد ما نكون اليها  
في بناء مجتمعنا بالتحديد والتي تهيئ في الوقت نفسه زيادة ثقة المراهقين بأنفسهم  
وبقدراتهم على الانتاج المفيد .

وما هو جدير بالذكر ان المراهقين يمليون الى الاسهام في الخدمات العامة  
والى التأثيرات في بيئتهم المحيطة ، فيجب استغلال طاقات المراهقين الجبارية  
في الاعمال والمشروعات العامة مثل : محو الأمية والمشروعات المحلية لتحسين  
البيئة ويجب ألا تخشى أبداً تحويلهم المسئولية لهم يرحبون بها ويعثرون عنها  
وخاصة إذا جلت لهم الاعتبار والتقدير الاجتماعي .

ولنا ان نستبشر خيراً كثيراً من مراهقنا العربي الحديث - ذلك ان العمل  
القوى الذي قامت به الثورات التحررية في الوطن العربي الحديث ومن ذلك  
ثورة الفاتح من سبتمبر بالجمهورية العربية الليبية وخاصة في تحرير قاعدتي

ظبرق وعقبة بن نافع من الأنجلiz والأمريكان ووحدة الدول العربية وموافقنا الشاملة في المجال الدولي .

هذه الاعمال القوية وغيرها في شئ الميادين قد تركت اثراًها العميق في العقلية العربية اليوم ، وفي نفسية المراهقين بصفة خاصة ، فالمراهق في مجتمعنا العربي الحديث أشد إيماناً بنفسه وبمجتمعه وأقوى تفاولاًً بمستقبله وأكثر ثقة بقدراته على التأثير فيما حوله من أي مراهق عربي عرفناه فيما مضى من الأيام ، ولنا ان نقى في أن هذا البخل الصاعد سيتحقق باذن الله – وبفضل قيادته القوية العربية المخلصة أمجاد العرب القديمة وسيوفر للأمة العربية المتحدة مكانها اللائق بها تحت الشمس .

## سيكولوجية المواد الدراسية في المدارس الثانوية

إن الآراء الحديثة في التربية تعتقد بأن حل المشاكل أو المسائل ربما كان أفضل أنواع التعليم المدرسي وهذه الفكرة تتفق مع مقتضيات الحياة اليومية ، ففي هذا النوع من التعليم يواجه الطالب موقفاً جديداً لا يملأ عادة مستقرأ ملاقاته فيحاول تعليل الموقف تعليلاًات مختلفة معتمداً على خبراته السابقة في مواقف مماثلة ثم يختار التعليل الذي يلام الموقف أكثر من غيره من التعليلات .

ولكن الطالب أثناء هذه العملية رغبة منه في الحصول على ما يساعد له في فهم طبيعة هذا الموقف وفي الوصول إلى خير استجابة له يستشير الكتب أو يطلب العون من المدرس ، هذه هي الطريقة التي يكتسب بها الطالب الخبرة في حل المشاكل في المدرسة .

ليس من المطلوب أن يتعلم الطالب كل شيء بطريقة حل المشاكل حلاًً مباشراً لذلك كانت القراءة عن الموضوع في الكتب المدرسية ومناقشة التعليلات أو الحلول نوعاً من فاعليات التعليم بطريقة حل المشكلة وربما كان أفضل

مناهج الدراسات ذلك المنهج الذي يحافظ على التوازن الملائم في الوقت المخصص لكل نوع من نوعي حل المشكلة .

إن تعلم حل المشكلة بالطريقة المباشرة يقتضي خبرة في استعمال المواد أو في العمل مع الأشخاص ( دروس التدبير المنزلي – دروس العلوم العملية – التربية البدنية – بعض المشاريع في التربية الاجتماعية ) أما حل المشكلة بالطريقة غير المباشرة فيقتضي العمل بالدرجة الأولى بالرموز والالفكار كالرياضيات والعلوم النظرية واللغات الأجنبية او الفلسفة وعلم النفس والمنطق ، وإذا نظرنا في تعريف « ديوى » للتعلم بأنه تنظيم الخبرة تنظيماً جيداً يؤدي إلى تبصر أفضل وسيطرة على السلوك أحسن ، نستطيع أن نرى مادة من هذه المواد الدراسية يمكن أن تؤدي إلى التعلم المفيد إذ علّمت تعليمياً جيداً .

### كيف يمكن أن تخدم مناهج الدراسة الثانوية المجتمع العربي ؟

١ – تقضي دعوة القومية العربية وجوب العناية في المنهج المدرسي بالمواضيع الآتية : –

أ – يجب على المنهج المدرسي أن ينمي في الأفراد الاعتزاز بالوطن العربي في سبيل الحصول على الاستقلال . وأن يعرفهم بتاريخ الجهد الذي مر به الشعب العربي في سبيل الحصول على الاستقلال ، وبالثورات التي قامت ضد الغاصبين على مر الزمان .

كما يجب أن يسهم في خلق المواطن الصالح المنتج قادر على الاشتراك في حل مشكلات المجتمع العربي والدفاع عنه عند الحاجة .

ب – يجب أن تستهدف المناهج خلق الشخصية العربية ويتأتي هذا عن طريق اعطاء قدر مشترك من التعلم لجميع أبناء الأقطار العربية حتى تتقرب وجهات نظرهم وتتوحد مشاعرهم وتتقارب احكامهم على الأمور .

٢ - لما كان المجتمع العربي يسعى الى تحقيق الديمقراطية السليمة فلا بد أن يهدف المنهج الى خلق المواطن الذي يسلك السلوك الديمقراطي في حياته اليومية الفردية والجماعية .

٣ - إن إقامة مجتمع اشتراكي تعاوني يستلزم أن يتضمن المنهج منهم المبادئ التي تتحقق قيام هذا المجتمع كما ينبغي أن يدرّب التلاميذ على الحياة التعاونية وعلى مشاركة الآخرين في الأعمال التي يتطلّبها المجتمع ، ولما كانت الاشتراكية تتضمّن العمل على توطيد الاقتصاد القومي فعلى المنهج أن يسهم في خلق أفراد يمكنهم المساهمة بجهودهم في بناء الاقتصاد القومي .

٤ - ولما كانت مبادئ دول الاتحاد في الوقت الحاضر المحافظة على شخصيتها في الميدان الدولي في ضوء سياسة الحياد الإيجابي والتعايش السلمي فلا بد أن ينعكس في مناهجنا . ويجب أن يدرك الطالب العلاقات الدولية بين دول الاتحاد والدول الأخرى والتّيارات السياسية ودور عدم الانحياز في تخفيف حدة الصراع بين كتل العالم .

وأهمية السلم بالنسبة لحياة الأمم ورفع مستوى الجنس البشري ، ومن ثم يدرك أهمية فكرة التعايش السلمي .

٥ - يجب أن تسهم المناهج في تحقيق أهداف المجتمع وهي الارتفاع بمستوى المعيشة لجميع المواطنين عن طريق الارتفاع بمستوى الانتاج المادي والفكري وتحقيق العدالة الاجتماعية والتّقريب بين الطبقات .

٦ - يجب أن يقوم المنهج بتعريف التلاميذ بتراثنا الثقافي بالإضافة إلى تعريفه بالثقافات الأخرى ، وكيفية الاستفادة منها ، وبذلك يجعل المنهج على خلق ثقافة عربية متماسكة وعلى تقليل حدة الصراع بين أفراد الأمة فيما يتعلق بالقيم والاتجاهات والعادات .

٧ - يجب أن يمد المنهج التلاميذ بذخيرة من المعلومات الأساسية التي تساعدهم على تفهم مشكلاتهم وتمكنهم من اتخاذ قرارات مناسبة لحل مشكلات

الحياة وتحسينها لظرفها، وواجب المدرسة ان تحدد الحقائق والمعارف الاساسية التي يجب ان يحصل عليها التلاميذ فتختار المعلومات ذات النفع لهم في حياتهم الحاضرة والمستقبلة، وهذا الاختيار للمعلومات الازمة أمر هام ويحتاج لعناية كبيرة ولذلك يجب أن تكون على وعي كاف بالاهداف التي <sup>يسعى</sup> إليها وبالثقافة التي تهدف إلى تطويرها وتطهيرها من القيم والتقاليد البالية وبالمشكلات التي يعاني منها المجتمع العربي وبذلك يمكن ان تحدد نوع المعرفة الاكثر نفعاً للتلاميذنا.

#### أولاً : سيكولوجية الرياضيات <sup>(١)</sup> :

كان يُعرف دائمًا بالصلة الهامة بين مستوى النضج وبين التعلم الجيد لمختلف عمليات الرياضيات وقد زودنا بياجيه (Piaget) بكثير من المعلومات التي تملكها عن نمو المفاهيم الكمية لدى الاطفال كما قامت بلجنة مكونة من سبعة من الامريكيين بدراسة واسعة لتعيين الحد الادنى للسن العقلية الازمة ل مختلف العمليات الرياضية .

وقد أوصت هذه اللجنة بـ لا يعلم الاطفال اسهل حقائق الجمع قبل ان يدرك الطفل السن العقلية السادسة وخمسة أشهر .

ووجد بنزت (Benzet) ان الاطفال الذين ارجوا تعليمهم الحساب الى الصف السادس قد تعلموا بسرعة كل ما كان يعرفه الاطفال الذين تعلموا الحساب في الصفوف الاولى .

ان هذه الدراسات وغيرها تشير الى ان للنضج اهمية كبيرة في النجاح في الرياضيات والى انه لا يمكن الاستعاضة بأي شيء آخر عن التغيرات التي يأتي بها النمو العقلي السوي ولذلك لا يمكن في تعليم الحساب تبرير الكثير

(١) التربية وسيكولوجيا الطفل : تأليف ويلسون. بوتر - ترجمة أديب يوسف . المكتبة الاموية بدمشق . ص ١٢٨ - ١٣٤ . ١٩٥٨ .

المركز في المرحلة التي تسبق مرحلة الاستعداد لتعلمها ، وقد كان لنتائج هذه البحوث اثراً هاماً العظيم في إعادة تنظيم برنامج الحساب بما أدى إلى تأجيل العمليات الحسابية إلى مراحل من السن العقلية أكثر ملاءمة له .

### اتجاهات حديثة في تدريس الرياضيات :

لما كان هدف التعليم في عصرنا الحاضر هو الاسهام في تكون المواطن الصالح للحياة الثورية الحديثة لذا كان من الضروري ان تغير اساليب تدريس مادة الرياضيات بما يحقق لتنمية الطالب كيف يتعلم وكيف يفكر وكيف يتفاعل مع بيئته ويكيف نفسه مع هذه البيئة وبعد نفسه لمعرك الحياة . ولتحقيق ذلك روعيت النقاط التالية في تدريس مادة الرياضيات .

- ١ - الاهتمام بالناحية الوظيفية ، فلم تعد الرياضيات الآن مجرد كسب معلومات ومهارات خاصة بل أصبح لها وظيفة واضحة بأن تلمس احتياجات الفرد ومعاملاته وما يلزم أن يكون عليه من وعي وادراك للحياة الاجتماعية والاقتصادية فأصبحت التطبيقات وسيلة لتعرف الطالب على مصادر الثروة و المجالات العمل ودراسة مقارنة لتغيير الدخل القومي للأفراد .
- ٢ - أصبحت التطبيقات تتضمن القواعد الأساسية والافكار العامة بطريقة تثير الطالب إلى اقصى ما يمكن من الفهم والاستبصار بحيث يكون اقباله على الدراسة هو الشياع لما يتعلمه في نفسه من حاجة للتزويد والنمو في المادة .
- ٣ - يهيء المدرسون بانطلاق الطالب في الدراسة والتحصيل باعطائه الفرصة للدراسة الذاتية التي تدفعه حتماً للكشف والاحاطة الكاملة بما يدور حوله فيجمع بنفسه مثلاً معلومات عن مقدار الطاقة الكهربية التي يمكن الحصول عليها من السد العالي .
- ٤ - أصبحت الرياضيات وسيلة للقدرة على التقدير السليم ، فدراسة الخطأ والتقرير تمكّن الطالب من تقدير مسطح الفصل والميزانية العامة والهندسة

الفراغية تقوى عنده ملكرة التصور والخيال ، والميكانيكا تعطيه القدرة على معرفة سرعة السيارة وقوة اندفاع المادة وحساب المثلثات اساساً للعمليات الحربية وهكذا .

٥ - البحث التجاري : يجري المدرس تجربته العملية باعطاء الطالب استلة فاحصة تقيس المهارات وتقيس قوة الذاكرة وتقيس ذكاء الطلبة . وأصبح منطقياً ألا يكتفى سرعة المتفوقين منهم ويطالب الأقل موهبة في الارساع في الفهم ، بل كان لزاماً عليه ان يعطي المادة بقدر يتفق مع استعداد كل طالب منادياً الجميع بالأمانة الفكرية والصبر والثابرة والعمل الجدي والتدليل السليم .

٦ - عدل المدرسو من اعطاء انماط من الامثلة يقلدها الطالب بل يهتمون بتوضيح الحقائق والمفاهيم ويتكون له فرصة التفكير المستقل ومعالجة مشكلاته بنفسه والوصول إلى الحل السليم عن طريق جهده الشخصي .

٧ - وقد نجا المدرسو الى العناية بالمهوبيين فحاولوا الكشف عنهم وألوهم عنابة خاصة من حيث المادة ثم انهم يحاولون تعويض اي نقص في الطالب الموهوب وتلافي ما يتربى على تقوية الرياضيات من ضعف او اهمال في النواحي الأخرى .

#### ثانياً : سينکولوجیة اللغة الاجنبية <sup>(١)</sup> :

جرت بحوث كثيرة لتعيين العمر الذي يفضل فيه تعليم الطفل لغة اجنبية وهناك اجماع على أن محاولة تعليم الطفل لغة ثانية الى جانب لغته الاصلية في مرحلة الطفولة قد تؤدي الى الكثير من الالتباس وتسبب له كثيراً من المشقة ، لذا يبدو من المستحب ارجاء الشروع في تعليمه لغة اجنبية الى ان

(١) التربية وسينکولوجیا الطفل : تأليف ويلس.ن. بوتر - ترجمة أدیب يوسف . المکتبة الاموریة بدمشق ، ص ١٤٢ - ١٤٥ . ١٩٥٨ .

تثبت لغته الاصلية ثباتاً جيداً في نفسه من حيث عادات النطق أو المفردات الاساسية وهذا يتم في مرحلة الطفولة المتوسطة ولكن كثيراً من النظم التربوية تدخل اللغة الاجنبية متأخرة جداً في برامجها التعليمية متتجاوزة المرحلة الافضل للتعليم الناجح ، ويبدو من وجهة نظر سيكولوجية ان ارجاء البدء في تعليم اللغة الاجنبية الأولى الى ما بعد الرابعة عشرة او الخامسة عشرة من العمر لا يعتبر خطوة سليمة لأن جميع الطلاب تقريباً يكونون قد تجاوزوا المرحلة التي يكونون فيها أكثر استعداداً لتعلم لغة اجنبية .

تعليم اللغة الاجنبية يتوقف على الأهداف وهي اربعة : القراءة والكتابة والكلام وفهم اللغة الاجنبية عندما ينطق بها الآخرون .

والمظاهر السيكولوجية لعملية التعليم تختلف كثيراً تبعاً للهدف الرئيسي : القراءة الجديدة أو الكلام السريع الصحيح ؛ ففي القراءة يسعى الطالب لتمييز الكلمات والجمل وتكوين الأفكار والمفاهيم التي تمثلها الرموز على الصفحة المطبوعة . وفي المحادثة يقوم المتعلم بعملية أصعب تقوم فيها قدرات النطق والقابليات الاجتماعية بدور هام لأنها لا يحتاج الى تمييز الكلمات والأراء فحسب بل يحتاج ايضاً الى تركيز الرموز والتركيب الصحيحة لتكوين مهارات المحادثة .

ومهما يكن الهدف الاساسي من تعليم اللغة الاجنبية فهناك طريقتان مختلفتان في تعليمها وتعلمها ، الطريقة المباشرة والطريقة غير المباشرة والأخيرة توُكَد على القواعد والتركيب والمفردات بدراسة قوائم جاهزة من الالفاظ وفي هذه الطريقة يوُكَد على الترجمة سواء في المحادثة او في القراءة . أما الطريقة المباشرة التي تفضل في الوقت الحاضر فتوُكَد على العادات الطبيعية في القراءة والمحادثة مع اعادة القواعد وتركيب الجمل الحد الادنى من الانتباه ، ان اللغة التي يتعلّمها الطلاب بهذه الطريقة لغة وظيفية حية ، ويرى علماء التربية ان هذه الطريقة توُدِي الى التعلم الاحسن لأنها تنطوي على تطبيق اللغة الجديدة كثيراً .

### **ثالثاً – سيكولوجية العلوم الاجتماعية :**

من الأهداف الرئيسة التي ترمي إليها الدراسات الاجتماعية تعليم مفاهيم العلاقات الاجتماعية وانماء القابلية على التفكير الانتقادي ولكي ينبع الطالب في الوصول إلى هذين الهدفين لا بد له من نصيب ملائم من حاسبي الزمان والمكان . وتشير دراسات نمو الطفل إلى وجود نمو مستمر في المفاهيم الزمانية والمكانية خلال الطفولة ومستهل المراهقة وهذا النمو يتصل اتصالاً وثيقاً بتطور السن العقلية .

### **ضرورة الخبرات المتنوعة :**

إن قابلية الطالب لأنماء المفاهيم الاجتماعية تزداد سنة بعد أخرى مع زيادة سنها العقلية ، ولكن هذه المفاهيم لن تنمو ما لم تتوافر للطالب الفرص الملائمة والتعليم المناسب .

ان مشاركة الطالب مشاركة كبيرة في اعمال الدرس في صف يسوده النظام الذاتي لا النظام المباشر تعتبر مستحبة جداً في الدراسات الاجتماعية ، إن التعلم عن طريق الخبرات المتنوعة والاحساسات هو دائماً التعلم الأفضل ، ان اغناء الطالب بالخبرات الصحيحة المستمرة الملائمة هو الضمان الوحيد لنمو فهمه نمواً صحيحاً .

### **الحاجة إلى مهارات خاصة : –**

كالمهارات السمعية والبصرية والمهارات الشفوية والكتابية كقراءة التقارير او اعدادها ومهارات الرسم والمهارات العامة .

### **التفكير الانتقادي : –**

الدراسات الاجتماعية تعد احسن لأنماء قابليتهم على رؤية المشاكل وحلها واستخلاص النتائج المؤقتة بحيث يستطيع الطالب في المرحلة الثانوية وما بعدها

تكوين الاتجاهات والعقائد في ميدان العلاقات الاجتماعية تكويناً قائماً على الدليل الصحيح والرأي السليم لا على الهوى والتحيز .

#### اهداف تدريس العلوم الاجتماعية بالمدرسة الثانوية :

١ - تدريب الطلبة على اتباع الاسلوب العلمي في معالجة المشكلات الاجتماعية وتنمية حب الاطلاع عندهم لمحصول على المعلومات المناسبة بأنفسهم .

٢ - فهم الطلبة لأهم الظواهر في مجتمعهم في اطارها العربي والعالمي فهماً يساعدونهم على الاحساس بمشكلات المجتمع والاقبال الايجابي على حلها .

٣ - دراسة الترابط الجغرافي والاقتصادي والسياسي بين قارتي آسيا وأفريقيا لاظهار التعاون بين الدول في هاتين القارتين وتنمية مواردهما ومكافحة الاستعمار .

٤ - دراسة العالم العربي دراسة اقتصادية مفصلة وازدياد اعزاز الطالب بقوميته العربية وأمجاد العرب .

٥ - تثبيت فكرة الوضع التاريخي والسياسي والاستراتيجي لبلادنا وإبراز فكرة التكامل الاقتصادي في الوطن العربي وتثبيت اسس النظام الديمقراطي القائم على الحرية الموجهة في نفوس الطلبة توجيهاً اجتماعياً وفكرياً يغرس في حياتهم المدرسية وحياتهم العامة .

#### رابعاً - سيكولوجية العلوم الطبيعية :

ان اهم انواع التعلم في دروس العلوم هي : اكتساب الحقائق العلمية وانماء المعاني والمفاهيم وحل المسائل في ميدان العلم ، ان هذه الانواع الثلاثة تعتمد جميعها على مستوى نضج المتعلم ولكن اكثرها اعتماداً على النضج تكوين المفاهيم وحل المشاكل .

## نحو المعاني :

في السنوات الأولى من خبرات الطفل العلمية يكتسب المعاني عن طريق ادراك الحقائق او الواقع العلمية ثم عندما يستطيع الدلالة بالرموز على العلاقات والمواد تحل هذه الرموز في اغلب الاحيان محل الاشياء الملموسة او العمليات في دراسة العلوم ، ان كتب العلوم المقررة تكون في اغلب الاحيان مليئة بالتعابير الغامضة فيجب على المدرس ان يقوم بالشرح الوافي والمناقشة الكافية لكي يفهم طلابه ما يقرؤونه فهماً صحيحاً .

## دروس المخبر و دروس المحاضرات :

إن كلاًّ من دروس المخبر و دروس المحاضرات المشفوعة بوسائل الإيضاح تعد وسيلة قيمة لتزويد الطلاب بالخبرات العملية بطريقة حساسة ، ويعتقد عادة بأن دروس المخبر أفضل لأن ما يتعلمه الطالب في المخبر يثبت في الذهن كثيراً بفضل الفاعلية الذاتية التي يقوم بها ، ولكن لوحظ أن دروس المخبر قد تصيب عديمة الجدوى اذا لم يتمكن الطالب من استعمالها حل المشاكل الحقيقية المفهومة التي يكون حلها بعض الأهمية في نظره ، وقد ظهر ان طريقة المحاضرة المشفوعة بوسائل الإيضاح تكون أفضل عندما تكون المسألة طويلة ومعقدة وصعبة ، ان استعمال تلك الطريقتين يزود الطالب في جميع مراحل تعليم العلوم بخبرات أكثر تنوعاً وبمحافر أقوى للتعليم .

## البَابُ الثَّالِثُ

### الفَصْلُ السَّادِسُ

#### مشاكل النمو في الطفولة والمرأفة

— معنى المشكلة في النمو .

— المنهج الطولي والعرضي في دراسة مشكلات النمو

— مشاكل النمو في الطفولة المبكرة :

٢ — مص الأصابع وقرص الأظافر

١ — التبول اللارادي

٤ — اللجلجة من عيوب النطق

٣ — الغيرة

— مشكلات النمو في الطفولة الوسطى :

٢ — الغياب والتأنّر

١ — الكذب

٤ — السرقة

٣ — البخونج

٥ — الاختزالات الانفعالية

— مشكلات النمو في الطفولة المتأخرة :

١ — التأخير الدراسي

٢ — الهروب من المدرسة

٣ — الخوف وضعف القوة بالنفس

— مشكلات التسمو في المراهقة :

١ — السلوك العدواني

٢ — البخاخ

٣ — الإنطواء

٤ — المرض والتمارض

— ما يجب على المربٍي مراعاته لمساعدة التلميذ على علاج المشاكل .

## مساكل النمو في الطفولة والراهقة

### مشكلات النمو :

المشكلة في النمو هي عدم القدرة على التوافق بين إمكانيات الفرد واستعداداته من ناحية وبين مطالب النمو وتوقعات البيئة المادية والاجتماعية منه في الجانب الآخر .

يوجد منهاجان للدراسة مشكلات النمو : أحدهما طولي والآخر عرضي أو مستعرض ، فالمنهج الطولي يتركز في الدراسة التبعية للطفل منذ نشأته (في مرحلة ما قبل الميلاد) وتسجيل جميع جوانب نموه أولاً بأول بحيث يصبح للفرد الواحد سجلًا ضخماً حافلاً ومبوباً بجميع المعارف والحقائق الكيفية والكمية التي تحدث له ، وعادة ما تقسم جوانب النمو إلى مجالات أربعة كبيرة هي : المجال البحسي والمجال العقلي والمجال الانفعالي والمجال الاجتماعي .

والاتباع الطولي للنمو يفيد في التعرف على بداية نشوء مشكلة من مشكلات النمو ، كما يفيد في التعرف على مسببات ذلك الانحراف على السواء ، وبذل يسهل على الدارس أو الباحث تحسيس جوانب المشكلة ومسبباتها ويستطيع مواجهتها قبل استفحالها وتعقدتها خصوصاً إذا علمنا أن سلوك الفرد ما هو إلا محصلة العديد من العوامل والمثيرات المتفاعلة معًا ، ويرجع الفضل أصلًا لهذا المنهج الطولي إلى العالم جيزيل حيث قام بتتبع دراسة حالات كثيرة لأطفال

من سن الميلاد حتى سن البلوغ .

والمنهج الثاني وهو المنهج المستعرض وهو يتركز في الدراسة لأية ظاهرة أو لمجموعة من الظواهر في سن معين في مجموعة كبيرة عشوائية ، والحقيقة أن هذا المنهج المتبع أسهل تطبيقاً من المنهج الأول لأنه لا يشرط تتبع أفراد معينين لفترة زمنية طويلة ٢٠ عاماً مثلاً ، ومن الملاحظ أن تجميع متosteats الظواهر المدروسة في ظواهر مختلفة يمكن أن يشكل لنا في النهاية بناءً طولياً ، حين تركب النواتج المختلفة للظواهر المذكورة في سن العمر المختلفة ، ويفيد هذا المنهج في التعرف بسرعة على مشكلات النمو بالنسبة للأفراد عند مقارنتهم بأقرانهم ، حيث يتضح بوضوح مدى الاختلاف بالزيادة أو النقص بالنسبة للمتوسطات الدارجة والمستنيرة من الدراسات المستعرضة .

فالدراسة المستعرضة هي دراسة تشخيصية فقط يجعلنا نحدد الانحراف ومداه كمياً .

### «مشاكل النمو في الطفولة والراهقة»

| الطفولة المبكرة           | الطفولة الوسطى      | الطفولة المتأخرة            | المراهقة |
|---------------------------|---------------------|-----------------------------|----------|
| ١ - التبول اللازرادي      | ١ - الكذب           | ١ - التأخير الدراسي         |          |
| ٢ - مص الأصابع            | ٢ - الغياب والتأخير | ٢ - الهروب من المدرسة       |          |
| وفرض الأظافر .            | ٣ - الجنوح          | ٣ - الانطواء                |          |
| ٣ - الغيرة                | ٤ - الإضطرابات      | ٤ - الخوف وضعف الثقة بالنفس |          |
| ٤ - اللجلجة من الإنفعالية |                     |                             |          |
| عيوب النطق                | ٥ - السرقة          |                             |          |

## مشاكل النمو في الطفولة المبكرة

### أولاً : التبول اللا إرادي :

- كثيراً ما نجد بعض الأطفال يتبولون في أثناء نومهم بالليل<sup>(١)</sup> في سن كان ينتظر منها أن يكونوا قد تعودوا ضبط جهازهم البولي والاستيقاظ لتفريغ ما تجمع في مثانتهم من بول ، وسن ضبط الجهاز البولي تقع بالتقريب في الثالثة من العمر ولو أن بعض الأطفال يضيّقون قبل سن الثانية بكثير ، وإذا استمر الطفل يتبول وهو نائم إلى ما بعد الرابعة ، فعلى الآباء أن يفكروا جدياً في الأمر ، وفي بعض الحالات ينجح الطفل في ضبط نفسه في سن مبكرة ولكن لسبب عارض قد يحدث أن يتبول الطفل وهو نائم في سن متقدمة بعد أن يكون قد مرت سنوات عديدة دون أن يحدث ذلك ، وقد يكون السبب العارض انفعالياً والواجب الأول في دراسة حالات التبول هو الفحص الجسمي الدقيق الشامل ، فقد يكون هناك أسباب جسمية عامة كفتر الدم أو الاضطرابات العصبية العامة ، وقد يكون هناك أسباب جسمية محلية كائنة في الجهاز البولي كالكليلتين أو المثانة أو مجرى البول . وقد تكون الأسباب الجسمية المحلية مما يؤثر في الجهاز البولي كالتهاب المستقيم مثلاً ويجب علاج الحالة الجسمانية التي يحتمل أن تكون أحد العوامل الأصلية أو المساعدة التي تؤدي إلى التبول علاجاً حاسماً عند بدء ظهورها ومن المحائز أن يستمر التبول حتى بعد علاج العامل الجسماني بحكم العادة فيجب بعد ذلك العمل على تكوين العادات اللازمة للتغلب على البول في أثناء النوم .

### الأسباب النفسية :

ويرجع التبول إلى عوامل نفسية أهم عنصر فيها هو عنصر الخوف ،

(١) أحسن الصحة النفسية : للدكتور عبد العزيز القوصي . الطبعة الخامسة ، مكتبة النهضة المصرية .

١٩٥٦ . ص ٢٩٥ - ٣١٣

سواء أكان قائماً بذاته أو داخلاً في تكون انفعالات مركبة ، وقد يكون الخوف قائماً بذاته كما في الخوف من الظلام أو من الحيوان أو من التهديد ، أو بعد سماع قصة مزعجة أو غير ذلك وقد يدخل الخوف في تركيب انفعال آخر كالغيرة .

وليس من السهل ارجاع حالة التبول الى عامل عائلي واحد كظهور مولود في الأسرة أو تفضيل أحد في الأسرة على صاحب الحالة ، أو وفاة عزيز أو غير ذلك بل نجد عادة أنه يترتب على تغير الجو الذي يسود البيئة التي يعيش فيها الطفل فقده ثقته بنفسه وخوفه على مركزه في الحال أو الاستقبال ، مما يسبب له أحلاماً مزعجة في أثناء الليل ، يصحبها أحياناً فقدان القدرة على التحكم في ضبط عضلات الجهاز البولي .

### العلاج :

يجب التأكد من سلامة الجسم من كل ما يحتمل أن يكون عاملاً فعالاً أو عاملاً مساعداً في عملية التبول وهذا يجب فحص حالة الجسم العامة وال محلية فحصاً دقيقاً ويجب تحليل البول والبراز والدم لهذا الغرض . ويجب أن يتوجه الذهن بعد استكمال الفحص الجسمي الى تحسين حالة البيئة التي يعيش فيها الطفل ، فيجب أن يعيش الطفل مطمئناً ، ولذلك يعالج ما قد يكون بين الوالدين من خلاف ، و تعالج طريقة معاملة الوالدين للطفل ، ويعالج كذلك ما قد يكون هناك من غيرة أو فشل دراسي أو ما إلى ذلك .

### ثانياً : مص الأصابع :

ومن الحركات الخاصة التي تلفت النظر مص الأصابع<sup>(١)</sup> ، وكثيراً ما يظهر منذ الأسابيع الأولى ، وفي الأشهر الأولى يمكن النظر إلى مص أصابع اليد أو الرجل كأنه عملية عادية يقوم بها كل طفل تقريرياً ويشتغل منها لذة

(١) المرجع السابق . ص ٣١٥ - ٣٢٠ .

وفي اجرائها شيء من المهارة ، فمن المهارة بالنسبة للطفل الصغير تحريك يده أو رجله ووضعها في فمه دفعه واحدة دون أن يخطئ الهدف وفي التمرن على هذا شيء من التمرن على التوافق العصبي العضلي ، ولكن الخطورة في استمرارها ، والاصرار عليها عند التقدم في السن ، وبعض الأطفال يظلون يمسون أصابعهم إلى سن الثانية عشرة ، وضرر الاستمرار في هذه العادة يتلخص في أمر واحد ، وهو أنها اسلوب لنشاط لا يؤدي إلى نتيجة ايجابية ملموسة ، ومعنى ذلك أنها من العمل غير المنتج يقوم الطفل به ويتعود عليه ، ولهذا كان مص الأصابع عاملًا مساعدًا يسهل معه الاغراق في أحلام اليقظة ، شأنه في ذلك شأن جميع الأعمال التكرارية غير المنتجة . ويلاحظ أن الطفل الصغير عند ممارسته مص الأصابع يكون سعيدًا ويمارسها على فترات ، وأما الطفل الكبير فيبدو عليه وهو يمارسها أنه غير سعيد وتجده يكتب عليها باستمرار ، مثله في ذلك مثل المدمنين لتعاطي المكفيات ، وتزداد فترات ممارستها لمن اعتادها عند اعتلال صحته أو عند عدم تحقيق رغباته أو عند محاولته حل مشكلة صعبة أو عند عدم الرغبة في النوم ، ويكون عادة عند ممارستها بعيداً عن الصلة بهذا العالم الواقعي .

ومنذ علاج مص الأصابع يجب أن تتجه إلى معرفة سبب شقاء الطفل فندرس علاقة الطفل بوالديه وآخوته ومدرسيه وزملائه ، ومبغي تحقيق حاجاته الأولية في ميادين حياته المختلفة من منزل ومدرسة وعمل ومجتمع ، وبعد دراسة كل هذا يعدل مجال حياة الطفل بما يتحقق هدوءه ونشاطه وسعادته ويجب أن يعود الطفل شغل يديه في عمل شائق منتج ، ومن الأساليب الطيبة التي تقترح أن يشغل الطفل بلعب فيه مجال لتركيب قطع بعضها مع بعض لتكوين شيء معين أو يشغل باستعمال آلة موسيقية يشغل فيها يده أو فمه أو كليهما أو يشغل في مساعدة الأم في عملها ( كادارة آلة الخياطة أو حل كرات الصوف ، أو لنها ، أو المساعدة في قص أو تقطيع أو تنسيق وما إلى ذلك ) أو أي عمل يدووي يشغل فيه يديه ويشعره بأنه يؤدي مساعدة حقيقية

لغيره مما يشعره عادة بقيمة في نظر نفسه .

ولذاً يمكن ضمان تعديل مجال حياة الطفل الذي يعالج من مص الأصابع وأمكن كذلك توعيده أشغال يديه في عمل منتج لأدى ذلك إلى تخلصه من هذه العادة السيئة .

### ثالثاً : قضم الأظافر :

يعتبر قضم الأظافر أسلوباً من أساليب النشاط الشاذ ، الذي لا يؤدي إلى نتيجة إيجابية ، فهو لذلك نمط انسحابي يبعد صاحبه عن مواجهة الواقع ويساعد على الاستغراق في السرحان ، وأحلام اليقظة وعدم القدرة على التركيز ، وبجانب هذا يشكل منظراً كريهاً يثير في النفس مشاعر التفزز والاشعار وقد يؤدي إلى مضاعفات بدنية تؤثر على الصحة العامة أيضاً ، ومن ثم اعتبره علماء النفس مرضآ ( نفسياً وبدنياً ) .

والانفعال المصاحب عادة لقرض الأظافر هو انفعال الغضب الذي ينشأ من حالة التوتر القلقى لذلك تزداد هذه العادة حدة كلما قابلت الشخص صعوبات نسبية تحدى قدرته ، وكلما واجهته استثنى مخيرة تستنفذ جهوده ، فهو على الرغم من أنه أسلوب انسحابي إلا أنه يتميز بالشدة ويتسم بالقوة ، أما جذوره فإنها ترجع في جملتها إلى أسباب انفعالية قد تكون حادة تعبر عن نفسها بالحركات العصبية التي يصبحها عدم الاطمئنان ، وتحركها دوافع الخوف ، مما يجعل المصاب في حالة عدم استقرار .

وكلما قويت الأسباب الباعثة على القلق من فشل وحرمان ازدادت الحالة حدة وتطرفاً ، وأول شيء يجب العمل على إزالته هو العوامل المسببة للعصبية أو ( الترفة ) وهذه بدورها تمثل في نظر علماء النفس مزيجاً مركباً من عناصر عدة أهمها شعور الشخص بفقدان الأمان في البيئة المحيطة به ، وهنا ينطوي على الذهن أول ما يخطر نوع العلاقات التي تسود الجو الذي يعيش فيه الشخص

ولذا تتحتم دراسة علاقة الطفل بوالديه ومدرسيه وزملائه ، فعلى سلامة هذه العلاقة يتوقف إلى حد كبير شعوره بالسعادة ، وتوفر ثقته فيمن حوله ، ومن ثم كان من الضروري تهيئة الجو المناسب الذي يشبع الحاجات الأولية للطفل .

### العلاج :

- ١ - إزالة الأسباب النفسية التي تكمن وراء العصبية بإزالة أسباب المخوف والقلق وبذلك يتهيأ به الجو المناسب لإشباع الحاجات الأساسية للأطفال مثل الحاجة إلى الأمان وال الحاجة إلى العطف وال الحاجة إلى الحرية حتى تتتوفر الثقة بينه وبين من حوله .
- ٢ - شغل الطفل بعمل مشوق متتيج وذلك بتشجيعه على توجيه أوقات فراغه في ممارسة اللعب أو العمل الذي يشغل يده وفمه أو كليهما ، وقد يجد في مزاولة تركيب الأشياء وحلها ، وفي المساعدة في الأعمال اليدوية في البيت أو في المدرسة ما يجعله يشعر بقيمة عمله ويتذوق لذة الإنتاج ، بدل الاستغراق في حركات آلية لا معنى لها .
- ٣ - تحبيب الطفل في أنواع النشاط الممتعة التي تستوعب بقدر الامكان وقته ، ولا ترك له مجالاً يتفرغ منه لمماوسة هذه العادة .
- ٤ - ابتعاد الآباء وغيرهم من السخرية بالشخص المصاب بمزاولة هذه العادة ، وإظهاره بمظهر المنحرف الشاذ ، فإن ذلك يضاعف في نفسه شعور الخيبة ، ويزيد من استسلامه للعصبية .
- ٥ - يمكن اللجوء مع الوسائل المتقدمة إلى الطريقة المعروفة بطريقة (التدكير) وتتلخص في الإنفاق مع الشخص المريض على تذكيره بالاقلاع عن العادة في حالة النسيان ، غير أن هذا التذكير لا يجب أن يأخذ صورة العقاب أو التأنيب .

وأخيراً كلما كان العلاج يتناول إزالة الأسباب النفسية المسيبة لهذه الأعراض وفي مقدمتها القلق ، كان التخلص من هذه العادة أقرب وأيسر .

#### رابعاً : الغيرة :

تسبب الغيرة<sup>(١)</sup> في مقتبل العمر كثيراً من أشكال الصراع الخفية وهي أمر كبير الخطرا من الناحية الاجتماعية ، إذ أنها لا تثير في الطفل الغضب والخذل والشعور بالقصور فحسب ، بل إنها توثر في مستقبل الحياة أثراً مقيماً يدفع إلى دوام الخلاف بين الفرد وبيته . ونعني بالغيرة ذلك الشعور المكدر الكريه الذي ينتجه عن أي امتناع أو محاولة لإحباط ما نبذله من جهد للحصول على شيء مرغوب . والغيرة بين السنة الأولى والخامسة من العمر انفعال سوي شائع بين كثير من الأطفال ، غير أنه كثيراً ما يتطرف هذا الانفعال ويطغى على الشخصية طغياناً يؤدي إلى عسر شديد في توافق الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه .

وليس هناك من هو أكثر شقاء من الطفل الغير ، فقد أخفق أو هو قد ظن أنه أخفق في الحصول على الوقت والرعاية والعطف من شخص هو مولع به ولعه كبيراً ، وهذا النوع من الإخفاق - حقيقةً كان أم غير حقيقي - هو كغيره من أنواع الإخفاق يحبط من عزة النفس ، فإذا بالصغير يستشعر القصور ، وتملوه الشكوك والريبة وتعوزه الثقة ، ويظنه نفسه عاجزاً عن مواجهة أي موقف يتطلب جانباً من الثقة بالنفس ، فإذا به يتختبط في بحثه عن طريقة يجمع بها شمل نفسه ، فيتراجع متقهراً عن المعركة التي قامت عليها الغيرة ومن ثم يصبح خجولاً هياجاً ، أو غضوباً محظقاً ثائراً ومن الرابع أنه لا يدري ألبته علة ضيقه لأنه يشعر بالتهيب والغم والنفور والضعف والإجهاد ، لكنه من الحال عليه أن يعلل ذلك بينما سلوكه يتأثر طبعاً بالمشاعر

(١) مشكلات الأطفال اليومية : للدكتور دجلس توم . ترجمة الدكتور اسماعيل مزي . دار المعارف بمصر . الطبعة الخامسة . أكتوبر ١٩٥٣ . ص ١٥٦ - ١٦٦ .

التي تدور في نفسه ، والغيرة أساس لمعظم السلوك الذي يتسم بالغرابة والشذوذ والخروج عن المألوف ، فالطفل الغير لا يستقر على حال ، ولا يشعر بالهدوء ، لا يأخذ من الحياة أو يعطي سوى القليل ، يختزن أحزانه ويبالغ فيها ، حتى يؤدي به شعوره إلى الظن بأن الدنيا بجمعها تعمل ضده ، فيكون مصدرآ لنكد أهله ، وينبؤاً خطراً كاملاً مقيماً لأن الغضب والاحتقان الذي ينبع عن الغيرة قلماً يكون قصير الأمد أو محدود الوقت ، هذا إلى ما هناك من خطر في إغفال بعض العوامل الأساسية في هذه المشكلة الانفعالية وما ذلك إلا لأنها تشكل بأشكال مختلفة متباينة .

ومن المواقف الشائعة التي تثير الغيرة في الطفل ولادة طفل جديد في الدار وليس من العسير أن ندرك شعور الطفل في سن الثالثة أو الرابعة حين يجد أمه فجأة وعلى غرة توجه عنانتها في الواقع إلى دخيل صغير وإذا به يمر في فترة مليئة بالهم والقلق ، فكثيراً ما يبعدون الطفل الأكبر أثناء وضع الأم وقد تكون هذه هي المرة الأولى التي يترك فيها الدار أياماً طوالاً ونحن لا نستطيع أن نقدر ولو قليلاً أثر ذلك في نفسه رغم ما يحيط به في هذه الفترة من رعاية مع الأصدقاء والأقارب ، فقد اهتزت الدنيا التي يعيش فيها وهو لا يدرك أن أوضاع عالمه سوف تعود إلى مجاريها مرة أخرى .

مع هذا كله فإنه من الممكن أن نمنع نشوء هذا الموقف تجاه الوليد إذا سمحنا للطفل الكبير بجانب من ثقة العائلة ، بأن نصارحه بأن عليه أن يتوقع أختاً أو آخر جديداً ، وأن نحدثه عن الميزات والمتعة التي سوف يجدها مع صديقه أو زميله المقرب حين يلعبان ويمرحان ، لكن علينا أن ندلي إليه في صراحة بما سوف يلقى عليه من تبعات ينبغي عليه القيام بها وعندئذ فقط نجده يتطلع إلى هذه المفاجئة في صبر نافذ وشفف ملموس واضح ، فإذا نحن أحسنا التصرف - بصدق ما قد يكون أسوأ خبرة تمر بالطفل - صارت هذه مدعوة لسروره الحق ، وأخذ هو يتطلع إلى صحبة زميله الجديدين في اللعب أو إلى هذا المخلوق الذي سوف يكون عليه أن يحميه ويعنى به ، ومن

ثم يؤدي هذا الشعور بالمسؤولية إلى منفعة الطفلين على السواء ، كذلك نجد أن الغيرة كثيرة ما تنهش الطفل إذا وصلنا المديح والثناء على آخر له أو أخت ، وأخذنا نتحدث عن إخواته كأنهم نماذج تختذل ، أو أغرقنا في الإشارة إلى عجز الطفل الغيور وعيوبه ، إذ ليس هناك ما هو أكثر لإيذاء وتدميرًا من السخرية والعبث بقدرة الطفل وموازنتها بقدرة طفل آخر لأن ذلك يبعث فيه شعوراً بالمرارة والحدق والقصور والعجز .

وليس الغيرة أمراً وراثياً بل هي ثمرة نتيجة للأذانة التي تتنج من التربية السيئة الخاطئة فإذا تعلم الطفل مشاطرة لعبه ، واقتسام حبة أبويه مع غيره ، وإذا عرف أن على أمه في الحياة واجبات أخرى غير كل رغبة أو أمنية تبدو منه ، أقول إن هذا الطفل لن تلازمه الغيرة أو تطغى عليه . والطفل الغيور سوف يكون رجلاً غيوراً ، وأنه سوف يكون بالاختصار فرداً بعيداً كل البعد عن الانسجام مع البيئة التي يعيش فيها خلواً من التوافق مع غيره من الناس .

#### خامساً : المراجعة :

لا شك أن النطق من أهم وسائل الاتصال الاجتماعي ومن ثم كان أي عطل في جهازه يعوق الفرد من أداء واجبه ، وبالتالي يؤثر في نموه الفردي والاجتماعي ، وعملية النطق عبارة عن نشاط يفصح عن نفسه في التوافقات العصبية التي يشارك في أدائها مركز الكلام في المخ و تقوم هذه التوافقات بتحريك العضلات ، وهذه تقوم بدورها بإخراج الصوت . أما الرئتان فإنهما تقومان بعملية تبعة الهواء وتنظيم اندفاعه ليمر على الاوتار الصوتية داخل الحنجرة والقم والتجويف الأنفي ، وهنا تحدث التشكيّلات الصوتية التي نطلق عليها اسم (الكلام) وليست عملية النطق من العمليات البسيطة الميسرة ، فهي لذلك تحتاج إلى مران طويل يبدأ بولادة الطفل عندما يعبر عن حاجاته الأولية بالصراخ ثم الضحك ثم المناجاة وهكذا يستمر في تجربة الكلام حتى

ينجح في إخراج الأصوات المفهومة ويوفق في ممارسة النطق السليم ، غير أن هناك ظروفاً عضوية ونفسية تقف أحياناً في سبيل التقدم الكلامي للأطفال وتحدث اختلالاً في التوافق الحركي بين أعضاء النطق ، مما يشكل خطراً مرضياً على صحتهم النفسية وصحتهم الاجتماعية أيضاً .

واللجلجة عيب كلامي يتعرض له الأطفال ، كما يتعرض له الكبار أيضاً أما أسبابها فكثيرة ومعقدة ، وقد بحثت حالات بعض المصابين بداء اللجلجة فوجد أن الاستعداد الطبيعي (للمتجلجين) يقوى نتيجة لما توحى به البيئة من مشاعر الخوف وفقدان الأمان .

وقد ظهر من حالات اللجلجة التي بحثت أن هناك علاجاً جسمانية معينة تساعد على تسليط التنفس الانفعالي وتركيزه في عضلات الجهاز الكلامي وهناك بالإضافة إلى بعض الحالات الوراثية نوع من اللجلجة يحدث نتيجة مفاجئة أو ضربة غير متوقعة وتحد مثل هذه الصدمات في عضلات الكلام وسيلة للتغيير عن نفسها ، لأن هذه العضلات تؤلف جزءاً بالغ الحساسية يقع تحت سيطرة الجهاز العصبي ، ومن ثم نستطيع أن نفسر ما يصيب الإنسان من وجوم وعدم قدرة على الكلام ، عندما يفاجأ بموقف يثير الدهشة ويعيث على الخوف .

### العلاج :

أما طرق علاج اللجلجة فهي كثيرة ومتعددة من أهمها طريقة العلاج النفسي وطريقة العلاج الكلامي ، أما الأولى فتتطلب دراسة حالة المريض ، وتحليلها تحليلًا نفسياً دقيقاً ، كما تتطلب الالمام بعض الحقائق الاجتماعية التي قد تعين في الوصول إلى جذور المشكلة . وتهدف وسائل العلاج النفسي أساساً إلى إزالة أسباب التردد والخوف ، وإحلال الثقة والجرأة محلهما ويستخدم هذا النوع من العلاج طرقاً مختلفة ، منها طريقة اللعب ، وهذه ترمي إلى كشف أسباب الاضطراب عند الأطفال وفهم دوافعه ، كما

تهدف إلى وضعهم في جو حر يشجعهم على الانطلاق ، ويكشف عن رغباتهم كما هي من غير تزويق أو تنميق ، وهي إلى جانب ذلك تتيح للأطفال فرص التعويض والتنفيس عن هذه الرغبات كما تتيح للمعالج النفسي فرصة معاملة المصابين في جو من العطف والفهم ، أما طريقة الإيحاء والاقناع فإنها تعتبر من أهم الوسائل الناجمة لمعالجة اللجلجة ، وتهدف هذه الطريقة إلى استئصال إحساس المصاب بالقصور والشعور بالنقص ، وعن طريق الاقناع والإيحاء يستطيع المعالج النفسي بناء الثقة في نفس مريضه . أما العلاج الكلامي فهو أسلوب آخر لمعالجة اللجلجة ، يهدف بطريقة غير مباشرة إلى معاونة المصاب على التغلب على عيوب نطقه وقد وضع منهاجاً خاصاً لهذا العلاج ، ويرمي في جملته إلى توزيع انتباه المصاب بما يباعد بينه وبين الانتباه إلى عملية الكلام نفسها ومن أهم طرق العلاج الكلامي طريقة الاسترخاء الكلامي والتمرينات الإيقاعية وطريقة تعليم الكلام من جديد .

## مشكلات الطفولة الوسطى

### أولاً : الكذب :

ليس الكذب في مظاهره العادبة إلا عرضاً ظاهرياً يزول بزوال أسبابه المؤدية إليه<sup>(١)</sup> ، وهو يتخذ أشكالاً مختلفة تخدم أعراضًا مختلفة أيضاً فهناك الكذب الادعائي وهو يحدث عادة عندما يبالغ الطفل في وصف تجاربه الخاصة ، فيجعل من نفسه بطلاً ينتزع الإعجاب ، ومركزاً يجذب انتباه من حوله من الكبار ، ويهدف هذا النوع إلى إحداث السرور في نفس السامع ، وبذلك يتحقق لدى الطفل إشباع ميله إلى السيطرة وتأكيد الذات . وهناك أيضاً الكذب الخيالي ويظهر هذا عند الأطفال نتيجة لقفزات خيالية في تصوراتهم ، كما

---

(١) مشكلاتهم في ضوء علم النفس : للدكتور كامل الباقي . مكتبة الأنجلو المصرية . أفسطس ١٩٧٠ ص ٤٧ - ٥٤ .

يحدث للشعراء والقصاصين تماماً، ومن ثم يظهر لنا أننا نظلم أطفالنا الذين يغلب عليهم هذا النوع عندما نصفهم بالكذب وإن فواجبنا أن نكشف في الأطفال هذه القوة الخيالية ونوجهها وجهة صالحة، فقد ينبع مثل هؤلاء في الشعر والقصص والتخييل إذا وجدوا التوجيه السليم.

وقد يكذب الأطفال رغبة في تحقيق غرض شخصي، ويسمى هذا بالكذب الأناني، ومن أمثلته أن يكذب الطفل من أجل الحصول على بعض النقود أو غيرها، والدافع للكذب في هذه الحالة هو عدم توفر الثقة في الكبار، وتأكد الطفل من أن مطالبه لا تجده استجابة إن هو سلك لتحقيقها الطريق العادي، وعلاج هذا النوع يتحقق عن طريق توفير الثقة المفقودة بين الصغار والكبار، وجعل الطفل يعتقد أن هناك عطفاً عليه من الكبار يدفعهم دائماً لتحقيق العادل من مطالبه.

والكذب الانتقامي: يحدث نتيجة للانفعالات الحادة التي يتعرض لها الطفل، والتي تهز من ثقته فيمن حوله، ويغلب هذا النوع عند الأطفال الذين يحسون بالغيرة والبغض وعدم المساواة في المعاملة ويتذكر علاجه حول بناء الثقة في النفس وتونسي العدالة في معاملة الأطفال.

أما الكذب الوقائي فيظهر عندما يكذب الطفل خوفاً مما يقع عليه من عقوبة وهذا يرجع عادة إلى أن معاملتنا للأطفال إزاء اخطائهم تكون في أغلب الأحيان خارجة عن الحد المعقول.

وكذب التقليد وهو الذي يكذب فيه الطفل تقليداً لن حوله، فتكون لديه خصلة الكذب عن طريق التقليد، وكذلك الكذب العادي الذي يحدث نتيجة للارتياح الذي يجده الطفل في تحدي السلطة خصوصاً عندما تكون هذه السلطة قليلة الحنون شديدة المراقبة.

ولا يعتبر الكذب عرضاً مرضياً إلا إذا تكرر وأصبح عادة للطفل على أن هناك أصولاً عامة يمكن أن يسترشد بها الآباء والمدرسون في علاج

## الكذب هي : -

- ١ - لا بد من أن نتأكد من نوع الدافع للكذب .
- ٢ - علينا أن نقلل ما أمكن من الميل إلى علاج الكذب - نادراً أو متكرراً - بالضرر أو السخرية والتشهير ، وليكن شعارنا دائماً استعمال الذين في غير ضعف ، والخزم في غير عنف .
- ٣ - لا بد أن نتأكد مما إذا كان الكذب نادراً أو متكرراً .
- ٤ - ينبغي أن نجنب الطفل الظروف التي تُغرّي وتشجع على الكذب .
- ٥ - علينا أن نعمل لتهيئة البحو الذي يشبع فيه الطفل حاجاته الضرورية مثل حاجاته إلى الأمان والاطمئنان وحاجاته إلى الثقة فيمن حوله .
- ٦ - علينا أن نعمل لتوفير أوجه النشاط والهوايات للأطفال بما يعطيمهم فرصة التعبير عن ميولهم ومواهبهم الحقيقية لا المختلفة .
- ٧ - علينا أن نشجع خيال الأطفال عن طريق قراءة الشعر والقصة وغيرها من الوان الأدب الخيالي خصوصاً في طور المراهقة .
- ٨ - علينا أن نشجع الطفل ليتوخى خبراته من المشاهدات وعمل التجارب وتدوين النتائج ، مما يؤدي إلى الدقة في الملاحظة والدقة في التعبير أيضاً .
- ٩ - على الآباء ألا يعطوا وعداً لأطفالهم إلا إذا كانوا قادرين على تنفيذه والوفاء به .

وأخيراً ينبغي أن يتصرف الكبار المحيطون بالطفل بالصدق ، ويظهروا لعجبهم واحترامهم للصادقين في أقوالهم وأفعالهم ومن هنا يتشبع الأطفال بالقيم الحقيقية لفضيلة الصدق ، وينمو فيهم التفاز والاستهجان لرذيلة الكذب .

## ثانياً : الغياب والتأخر :

يعتبر الغياب والتأخر<sup>(١)</sup> عن المدرسة علامات لسوء التكيف ، ويعتبران

(١) علم النفس والنمو : للأستاذ عزيز حنا وحسن حافظ . مكتبة الأنجلو المصرية مارس ١٩٥٩ ص ١٥٧ - ١٦٠ .

من المشكلات التي تتطلب التوجيه ، وعادة ما يقدم الأطفال على المدرسة إذا ما كانت مناهجها وطرق التدريس بها والتعليمات فيها مناسبة لقدراتهم وميولهم ، وعادة ما يفضل الطفل البقاء خارج المدرسة إذا لم تشبع حاجاته فيها وكان غير قادر على النجاح .

وتكثر نسب الغياب في سن السادسة عنه في سن السابعة أو الثامنة بسبب اصابتهم ببعض الأمراض كالتهاب الزور والعطس والزكام ، احتقان الوجه ، الكحة أو أن يُبقي بعض الآباء أطفالهم معهم في العمل في المصانع والمزارع والدكاكين كذلك أحياناً ما يمنع الأهل عن إرسال أطفالهم إلى المدرسة إذا ما كان الجو بارداً أو مطراً ، كما أنه أحياناً ما يكون الارتباط الوثيق بين الأم والطفل كذلك العطف والتدليل الزائد من الأسباب التي تمنع الطفل من الذهاب إلى المدرسة .

وترجع بعض أسباب التأخير إلى انشغال الأطفال عن المدرسة بأمور أخرى كالأعمال المنزلية ، وفشل الآباء في معاونة أطفالهم في المنزل ومساعدتهم في الذهاب إلى المدرسة ، وكراهه التلاميذ للمدرسة لارتباطها في ذهنهم ببعض الخبرات الغير سارة .

### ثالثاً : الخناج :

تتميز بعض المشكلات الانفعالية بالطبع الإيجابي العنيف وفي مقدمة هذا اللون ما يسميه علماء النفس بجنوح الأطفال ، وظاهرة الجنوح هذه تعبّر عن نفسها في الميل المتطرف إلى العدوان والتخرّب والانتقام والميل للتحدي وتعكير الجو وإحداث الفتنة ، وأخيراً الميل إلى الكذب والسرقة ومعارضة السلطة أيّاً كان شكلها . وهي بهذا المعنى ظاهرة اجتماعية خطيرة تقود الحدث إن لم يقوّم انحرافه إلى هاوية الجريمة التي لا تعرف قيوداً ولا ترعى حدوداً والمشكلة في نظرنا تستمد جذورها من أسباب متعددة ، بعضها نفسية ، وبعضها تربوية وبعضها اجتماعية .

## **الأسباب النفسية للمجنوح<sup>(١)</sup> :**

**أولاً :**

ومن الأسباب النفسية شعور الحدث بالخيبة الاجتماعية وإحساسه بالاخفاق المتكرر في محاولات النجاح .

**ثانياً :**

الضعف العقلي أو (الغباء) وهذا يُعد من الأسباب الشائعة التي تدفع الحدث إلى الجنوح وقد وجدت نسبة الـ ٤٠٪ ضعيفة في عدد كبير من الأحداث البالغين ما يدفعهم إلى ارتكاب الجريمة دون أن يفكروا في عواقبها أو يقدروا النتائج التي تنتهي إليها .

## **الأسباب التربوية :**

تأتي بعد ذلك الأسباب التربوية وهذه لا يمكن فصلها عن تلك فصلاً تاماً ، غير أنها ترجع في جملتها إلى خطأ في تربية الأولاد ، وسوء فهم احتياجاتهم واستعداداتهم ومن أهم هذه الأسباب .

١ - التغير في السلطة الضابطة وعدم ثباتها ، وذلك كأن يتبدل الآباء في معاملة أولادهم ، يقسون عليهم حيناً ويلبون حيناً آخر دون أن تكون هناك قواعد خلقية ثابتة يسيرون على هديها ، مما يؤدي إلى اختلاط القيم في نظر الصغار ، ويجعلهم في حالة حيرة وارتباك يصعب معها التمييز بين الخير والشر .

٢ - المبالغة في تقييد الحرية والتدخل المستمر في الشؤون الخاصة بالصغار ، وقد دلت التجارب على أن الآباء الذين يشطرون في الضغط على أبنائهم قد

(١) مشكلاتهم في ضوء علم النفس : للدكتور كامل الباقي . مكتبة الأنجلو المصرية . أغسطس ١٩٧٠ . ص ٦٣ - ٥٥ .

يدخلون في تجربة قاسية مع هؤلاء الأولاد ، تكون نتائجها في كثير من الأحيان إعلان التمرد والعصيان .

٣ - شعور الحدث بمحاباة ذوي السلطة لغيره ، وفضيل ذلك الغير عليه وكذلك الموازنة المؤدية إلى حرمائه من الامتيازات التي يتوقعها مما يضعف في نفسه الشعور بالأمن ويهز ثقته في الناس حوله ويقوى فيه مشاعر العداوة والانتقام .

٤ - فشل البيت أو المدرسة أو المجتمع في إشباع الحاجة إلى الاطمئنان ، وال الحاجة إلى السلطة الضابطة وال الحاجة إلى التنفيذ عن دوافعهم بشكل يقره المجتمع ويرضاه العرف .

٥ - عجز المدرسة عن اجتناب التلاميذ نحوها وتهيئة الجو المناسب لأشاعة السعادة في نفوسهم ، فإن مثل هذا الجو السعيد متى توافر انشغل به الأولاد عن الاتجاه إلى الأجواء المشبوهة أو الموبوءة تنبت في تربتها الرذيلة وتترعرع في أحضانها الخطيئة .

نعم أن الأطفال يبحثون عن السعادة ويجرون وراءها أنتي وجدوها ولعل فقدها يفسر لنا ميل بعض التلاميذ إلى الهروب من الجو المدرسي والاتجاء إلى الشارع أو الميادين العامة أو الحدائق بحثاً عن السعادة ، وهنا يكمن الشر المستطير .

### **الأسباب الاجتماعية :**

أما الأسباب الاجتماعية فإنها لا تقل أهمية عن الأسباب النفسية والتربية لأنها تقوم بدور العامل المساعد وتمثل الوقود الوجع لنار المشكلة ، وهذه تتلخص في الآتي : -

- ١ - الحالة الاقتصادية لأسرة الحدث
- ٢ - العلاقات الإنسانية التي تسود جو الأسرة .
- ٣ - التيارات الخارجية التي يعيش في خضمها الحدث

### تعليق :

وهذه خلاصة لأهم الأسباب النفسية والتربيوية والاجتماعية لظاهرة جنوح الأحداث ، ولا شك عندي أن طرق الوقاية منها تتحقق بتجنب الأسباب المؤدية إليها ، وعلى رجال التربية والقانون والمصلحين الاجتماعيين أن يدرسو المشكلة بطريقة موضوعية مدعمة بالاحصاء ثم يضعون الحلول ويصفون العلاج في تلك الدراسة المركزية .

### رابعاً : الأضطرابات الانفعالية :

#### أولاً : الخوف :

تشاً مخاوف الطفل<sup>(١)</sup> من خبرات سببها ألم أو إصابة للطفل وعادة ما يخاف الطفل من المواقف المشابهة . وربما تنشأ المخاوف من إحساس عام بعدم الكفاءة والقلق وعدم الأمان ، وتسثير الحياة نفسها المخاوف إذا ما شعر الطفل بأنه غير قادر على أن يتفاعل معها بنجاح ، وربما يصاحب المخاوف أحاسيس الطفل بالألم عن أفكار تراها له أو أحداث قام بها أو ربما ترجع جذورها لأنواع من الصراع في نفس الطفل .

وتعتبر الأيام الأولى للالتحاق بالمدرسة مثيراً للمخاوف ، خصوصاً بالنسبة للطفل الخجول أو الطفل الذي يعتمد اعتماداً كبيراً على أهله وقد تسهم غرابة الدراسة والمدرس والأطفال وغياب الأم في بث المخاوف عند الطفل .

ولعل أفضل الطرق لتغيير اتجاه الطفل الجبان الخجول نحو المدرسة وانزاع مخاوفه ، هي إمداده بالعمل الذي يحبه والذي يستطيع أن يقوم به بنجاح ، فاكتساب المعرفة والمهارة في تناول المواقف الخاصة يزيل المخاوف من نفس الطفل .

---

(١) علم النفس والنمو : للأستاذين عزيز حنا وحسن حافظ . مكتبة الأنجلو المصرية مارس ١٩٥٩ . ص ١٦٠ - ١٦٤ .

### **ثانياً : الحب :**

يستطيع الطفل الذي تعلم أن يحب في سنوات ما قبل المدرسة ، أن يربط نفسه بزمائه الجدد في المدرسة ، والطفل الذي لم يحظ بالحب هو الذي يميل لأن يكون معتمداً اعتماداً بالغاً ، أو ميلاً للسيطرة أو الانزالي ، والعدوان .

### **ثالثاً : الغضب :**

#### **مثيرات الغضب في الطفولة الوسطى :**

- الاهتمام بطفل معين بالذات يثير غضب الآخرين .
- أن يكون المدرس نفسه في حالة غضب وهياج .
- تكليف الطفل بأعمال لا تناسب مع قدرته ، مما تؤدي في الغالب لفشله .
- أن يقوم طفل آخر بعمل أفضل من عمل الطفل نفسه .
- أن يخسر الطفل في مباراة مثلاً .
- رغبة الطفل في طلب شيء يخص طفل آخر .
- فشل الوالدين في التحكم في ضبط غضبهم أمام الطفل فينفعلون بشدة أمام الطفل ويختدون .
- تعلم الطفل إمكانية حصوله على ما يريد نتيجة للصراخ وإظهار الحق .
- معاناة الطفل من بعض المثيرات الجسمية أو من نقص في التغذية أو من التعب الذي يجعله سهل الاستئثارة .
- معاناة الطفل من نقص في الحب يجعله يشعر بنقص وعدم أمن في علاقاته الشخصية ، وتتوقف المعالجة على دراسة المسببات والاهتمام بحالة الطفل الجسمية هي أولى خطوات المواجهة السليمة ، كما يجب تحاشي مثيرات الغضب المذكورة .

#### خامساً : السرقة<sup>(١)</sup> :

الأمانة أمر يكتسب ولا يورث ، وهي من خصائص الخلق التي يعلق عليها المجتمع أهمية كبيرة ، حتى إن الفرد إذا اعتقدى على ما يملكه غيره عرض نفسه أبداً لحساب عسير ، والاستحواذ على أملاك الآخرين جريمة إنما هو أمر لا خير فيه ولا جدوى منه .

وبالرغم من أننا نقدر الخطير الكامن في عدم تكوين هذه الخاصية الأخلاقية التي ندعوها بالأمانة ونعرف ما يتاتى من أذى في إهمالنا للعمل على غرسها في نفوس الصغار ، فالطفل إذا لم يدرِّب في محيط العائلة على التفرقة بين ما يخصه وبين ما يخص غيره كان من الصعب أن تتوقع منه أن يكون أكثر تمييزاً بين ما يحق له وما لا يحق له خارج بيته ، وليس من اليسير دائماً على الأطفال أن يعرفوا ما هو ملك لهم في المنزل لأن كثيراً من الأدوات في الدار ملك مشاع يستخدمه كافة أفراد الأسرة ، حتى ليختلط الأمر على الطفل اختلاطاً لا يبعث على العجب .

وسرعان ما يتعلم الطفل بخبرته أن كثيراً من الأشياء محرم عليه غير أن علة تحريم هذه الأشياء ، وسبب النتائج السيئة التي تلحقه لو أنه أطاع نوازعه الطبيعية في الحصول على هذه المحرمات فأمر لا يدركه هو إلا قليلاً في بطء كثير ، ومن ثم كانت خشية السخط ، والخوف من العقاب في مطالع حياة الطفل هو العامل الوحيد الذي يردع صغار الأطفال عن السرقة .

وي ينبغي أن يواجه الآباء الموقف في جلاء وصراحة وأن يدركون أنه إذا كان الطفل قد نما من الناحية العقلية والاجتماعية إلى الحد الذي يستطيع فيه التفرقة بين أملاكه وبين أملاك غيره ، فإن اعتقاده على هذه الحقوق سوف يوصم باسم السرقة أمام الناس مهما كان من تسامح أهله بقصد ذلك الأمر .

(١) مشكلات الأطفال اليومية : الدكتور دجلس توم . ترجمة الدكتور إسحق رمزي دار المعارف بمصر . أكتوبر ١٩٥٣ - الطبعة الخامسة . ص ٢٠٩ - ٢١٦ .

. كما ينبغي أن يدركمنذ أول فرصة ممكنة جانباً مما نعنيه ونسميه بالأمانة ، وليس أجدى في تحقيق هذا من احترام حقوق الطفل فيما يملك من أدوات خاصة ، ومن تخوile حق التصرف المشروع في ذلك ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً ، فلا ينبغي أن تتصرف في ملابسه أو لعبه أو كتبه أو قروشه بل ولا في وقته ولا ينبغي أن تتصرف في شيء من هذا دون رضاه وموافقته وينبغي بالطبع أن نبعشه إلى مشاطرة لعبه مع الآخرين من الأطفال ، على أنه لا ينبغي أن يصدر كبار الأسرة تلك اللعب إذا طالب هو بمحقه في الاحتفاظ بها لنفسه .

ويعتمد الأطفال على البيئة التي يعيشون فيها في تكوين موقفهم الخلقي بإزاء الحياة قدر اعتمادهم عليها في اللغة التي يتتكلمون بها أو الملابس التي يستخدونها فحيثما وجدنا في الآباء ميلاً إلى التعدي على حقوق الآخرين أو إلى التخفف من الواجبات التي فرضت عليهم أو إلى تجنب مواجهة مواقف الحياة اليومية في جلاء وصراحة وجدنا أبناءهم على هذا النحو ينشأون ( ومن شابه أباه فما ظلم ) .

و قبل أن يستطيع الطفل بوقت طويل فهم العلة التي تمنعه من الحصول على كل ما يقع تحت متناول يده ، ويمكن تدريجه على احترام الملكية عن طريق التعود ويمكن تعليمه أن أي خرق لهذه القاعدة لا بد أن يعتبر خالفة وعصياناً ، وكثيراً ما يبدأ مثل هذا السلوك في البيت بأن يسطو الطفل على الطعام أو الحلوى أو مبالغ النقود التافهة ، أو بأن يذكر الجيران أن بعض الأشياء قد اختفت عقب خروج صغيرنا من دارهم ، أما قطرات المدرسة وأدراج باائع الحلوى فهي مواطن خصبة للإغراء كثيراً ما تجذب الطفل إذا زادت عنده الدافع إلى حب التملك على الحد السوي .

وإذا تيسر عليه الحصول على الشيء في محاولته الأولى لإشباع رغبته ولم يفتضح أمره فقد يلجأ إلى استخدام تلك الطريقة بالذات لسد كثير من حاجاته ، ومن ثم ينمو فيه على مر الزمن ميل إلى عدم الاحتفاظ بحقوق الآخرين فيما يملكون .

غير أن السرقة على المألف ، ليست إلا وسيلة لغاية والأشياء التي يسرقها الأطفال ليست في الحقيقة هدفهم الذي يعملون للوصول إليه ، بل إن الشيء المسروق ليس سوى أداة تستخدم في إصابة الهدف المرغوب أو قد تكون السرقة نفسها وما يرتبط بها من موقف انفعالي غاية في ذاتها ، والسرقة في هذه الفتنة من الحالات مشكلة سيكولوجية معقدة ذلك لأن الأسباب التي تقوم عليها كثيراً ما تكون خافية على الطفل كل الخفاء لأنها تعمل مخبأة في اللاشعور .

وقد تدفع الغيرة إلى السرقة من طرق غير مباشرة كثيراً ما تخفي علينا إلا إذا توفرنا على فحص الموقف و دراسته .

وأهم ما ينبغي عمله لحل هذه المشكلة مثلها في ذلك مثل مشكلات السلوك الأخرى في الأطفال أن نقف على الغاية التي تتحققها السرقة في حياة الطفل الانفعالية وأن نبذل عندئذ ما استطعنا من جهد لعون الطفل على إشباع هذه الرغبة الانفعالية على وجه يرضاه هو ويقبله المجتمع ، وسواء كانت السرقة مجرد وسيلة نحو غاية يعمل الطفل على تحقيقها أم كانت غاية في نفسها ، فلا بد أن نعمل على أن لا يعني الطفل من سرقة إلا الخسارة ، أي أنه يجب على الآباء أن يدبوا الأمر حتى لا تتحقق السرقة الغاية التي كانت تتبعى منها ، هذا إلى أنه لا ينبغي تهoin الذنب أو العمل على إخفائه حماية للطفل أو لسمعة أهله ، بيد أنه ينبغي كذلك عدم إذلاله بل تشجيعه على مواجهة المشكلة في صراحة وجلاء .

## مشكلات الطفولة المتأخرة

**أولاً : التأخر الدراسي :-**

**التأخر الدراسي<sup>(١)</sup> مشكلة تربوية اجتماعية يقع فيها التلميذ ويشقى بها**

(١) التأخر الدراسي وعلاجه : تأليف و.ب فيز ريتون . ترجمة الأستاذة عزيز سنا و محمد الشعيباني ورشدي لبيب . ص ٩ - ٢٣٠ . دار النهضة العربية .

## الآباء والمدرسوں في المنزل والمدرسة .

وتحتل مشكلة التأخر الدراسي مكاناً بارزاً في تفكير المشغليـن بالتربيـة والتعليم في جميع بلاد العالم ، وذلك أن كل دولة تحرص أن تفـيد إلى أقصى حد ممكـن من جـميع إمـكانيـاتـها المـاديـة والـبـشـريـة ، وتنـصـعـ أهمـيـةـ معـابـلـةـ هـذـهـ المشـكـلـةـ إـذـاـ عـرـفـناـ أنـ مـنـ بـيـنـ كـلـ مـائـةـ تـلـمـيـذـ ماـ يـقـرـبـ منـ عـشـرـينـ مـنـهـمـ مـتأـخـرـينـ درـاسـيـاـ ، فـالـتـلـمـيـذـ الـمـتأـخـرـ درـاسـيـاـ هوـ الـذـيـ يـكـونـ مـسـتـوىـ تـحـصـيـلـهـ دونـ مـسـتـوىـ ذـكـائـهـ نـظـرـائـهـ مـنـ هـمـ فـيـ سـنـهـ ، أوـ يـكـونـ مـسـتـوىـ تـحـصـيـلـهـ أـقـلـ مـنـ مـسـتـوىـ ذـكـائـهـ .

### كيف نتعرف على المتأخرین دراسیاً؟

- ١ - لعل أفضل طريقة سليمة للتعرف على التلاميـذـ المـتأـخـرـينـ فيـ المـدـرـسـةـ هيـ إـجـرـاءـ اـختـيـارـ ذـكـاءـ فـرـديـ عـلـىـ كـلـ تـلـمـيـذـ .
- ٢ - عمل سجل تبعـيـ لـكـلـ تـلـمـيـذـ يـدـوـنـ فـيـ مـدـىـ تـقـدـمـهـ الـدـرـاسـيـ فـيـ كـلـ مرـحـلـةـ .
- ٣ - وماـ هوـ جـديـرـ بـالـذـكـرـ أـنـ رـأـيـ المـدـرـسـ أـمـرـ بـالـغـ الأـهـمـيـةـ وجـديـرـ بـالـاعـتـيـارـ ، وـمـنـ ثـمـ لـيـسـ لـلـمـدـرـسـ أـنـ يـتـرـدـدـ فـيـ أـنـ يـثـقـ وـيـعـتـمـدـ اـعـتـمـادـاـ عـظـيـماـ عـلـىـ اـحـكـامـهـ وـتـقـدـيرـاهـ الذـاتـيـةـ خـاصـيـةـ إـذـاـ كـانـتـ تـتوـافـرـ لـهـ خـبـرـةـ عـمـلـيـةـ طـيـبةـ ، وـيـكـونـ قـدـ عـرـفـ الـتـلـمـيـذـ مـعـرـفـةـ شـخـصـيـةـ وـثـيقـةـ فـيـ حـجـرـةـ الـدـرـاسـةـ .

### أسباب التأخر الدراسي : -

أولاً : العوامل الذاتية أو الشخصية في التأخر الدراسي :

(١) العوامل العقلية : -

قد يرجع التأخر الدراسي إلى ضعف الذكاء العام للطفل ، والذكاء هو القدرة العقلية الفطرية المعرفية العامة أو هو العامل المشترك العام الذي يدخل

في جميع العمليات العقلية التي يقوم بها الإنسان ، وعادة ما يجد المدرس فروقاً واضحاً بين تلاميذه من ناحية هذا الذكاء العام . وهذا العامل يعد من أقوى أسباب التأخر الدراسي ومن أكثرها ارتباطاً بالتحصيل الدراسي وبالفارق الفردية بين التلاميذ .

أما القدرة الخاصة فهي إمكانية نمط معين من أنماط السلوك المعرفي ، وتظهر أثر القدرات الخاصة في حالات تأخر التلميذ في مادة معينة مع تقدمه في باقي المواد ، وهذا يتضمن تحليل المواد الدراسية إلى القدرات العقلية التي تتدخل في دراستها ، وبحث نواحي ضعف التلميذ في هذه القدرات لمعرفة سبب تأخره .

#### (ب) العوامل الجسمية : -

١ - اضطراب النمو الجسماني وضعف البنية والصحة العامة والأمراض الطفيليّة والمزمنة وأضطراب إفرازات الغدد .

٢ - العاهات الجسمية مثل حالات ضعف البصر الجزئي التي لا يفطن إليها المدرس في مجلس التلميذ في مكان غير مناسب في الفصل ، وكذلك طول البصر وقصره وعمى الألوان وحالات الاضطرابات كعدم التوافق الحسي والحركي .

٣ - حالات الاضطراب التي تصيب اللسان وأجهزة الكلام مما يسبب صعوبة النطق ويؤدي إلى معايرة التلميذ والشعور بالنقص وقد يحدث أحياناً أن يستعمل التلميذ يده اليسرى بدلاً من اليمنى فيحاول ذووه تغيير ذلك بالقوة مما يسبب له اضطرابات انتفاعية .

#### (ج) العوامل الانفعالية : -

قد يرجع التأخر الدراسي إلى بعض العوامل أو المؤثرات الانفعالية ، فالطفل شديد الحباء أو الطفل القلق غير المستقر يجد عادة صعوبة كبيرة في

التكيف مع جو المدرسة ، كما يجد صعوبة في مواجهة المواقف التعليمية المختلفة وقد ينبع عن هذا اضطراب التلميذ مما يسبب حينذاك تأخره دراسياً .

#### ثانياً : العوامل المدرسية :

- ١ - سوء توزيع التلاميذ على الفصول من غير مراعاة التناسق والتجانس في التوزيع من شأنه أن يجعل المدرس أزاء مجموعة من التلاميذ غير متجانسة . وقد يواجهه بمشكلة الطلاب سريعي التعلم والطلاب بطبيعة التعلم ، ويحار في أي المجموعتين يوليهما اهتمامه ، وتكون النتيجة في مثل هذه الحالة أن جميع تلاميذ الفصل على اختلافهم يشعرون بالحرمان ويلتمسون الإشاعر الذي يعرضهم ذلك النقص في نواحي أخرى قد تكون التمرد والعبث والهروب من المدرسة لأنهم فقدوا الحافز وهو من العوامل الهامة في التحصيل في المدارس .
- ٢ - عدم الانظام في الدراسة فاللهم الذي تعود التأخر والغياب يكون من غير شك عرضة للتأخر عن زملائه في التحصيل .
- ٣ - كثرة تنقلات المدرسين وعدم استقرارهم عامل من عوامل ازدياد المشكلة تعقيداً لأن إمام المدرس بتلاميذه واستمرار تعهده هم شرط أساسي في علاج هذه المشكلة لأنها تفقد عنصر الاستمرار والمتابعة .
- ٤ - الإدارة الدكتاتورية والتنظيم السيء بالمدرسة يؤثر حتماً في سير التلميذ الدراسي ولا يتبع المناسبات للتلاميذ لكي يحققوا شيئاً من التجاوح .
- ٥ - المدرسة وسيلة لنمو التلميذ في جميع نواحيه الجسمية والعقلية والخلقية . فطريقة التدريس والنشاط المدرسي ونظم الامتحانات والمنهج والإدارة المدرسية لا بد أن تكون جميعها متماشية مع أهداف التربية الحديثة ، مراعية لميول التلاميذ واستعداداتهم مبنية على التفكير العلمي الصحيح للفروق الفردية بين التلاميذ .

### **ثالثاً : العوامل المنزلية :**

#### **(ا) مستوى الأسرة الاقتصادي :-**

قد يكون الفقر من أقوى أسباب التخلف الدراسي ، فسوء التغذية والمرض وتكليف التلميذ بالقيام ببعض الأعمال المنزلية كمساعدة الأسرة مما يعوق متابعة الدراسة .

#### **(ب) المستوى الثقافي للأسرة :-**

اللهم الذي ينشأ في أسرة جاهلة لا تهتم بمواضيعها على المدرسة ولا تعني بأدائه لواجباتها ولا تهيء له جواً صالحاً يساعد على استذكار دروسه غير اللهم الذي يجد جواً ثقافياً في المنزل وعناء بالواجبات المدرسية وحرضاً على تزويده بثقافات معينة ومتعددة في الصحف والمذيع والمجلات والمكتبة المعدة له وقدوة صالحة فيما يسمع ويرى .

#### **(ج) الجلو المنزلي :-**

ونقصد به ما يسود المنزل من علاقات قد تكون لها أثر في حياة البناء كاضطراب الحياة المنزلية لكثرة المشاحنات والخلافات وكاستبداد الآباء والتفرقة في معاملة الأبناء وقسوة المعاملة من زوجة الأب أو زوج الأم وعدم تقدير مطالب التلميذ أو انفعالاته المختلفة وغير ذلك مما يكون سبباً في بirth جو من القلق والإضطراب ويؤثر حتماً في حياة التلميذ المدرسية بل يؤدي إلى التأخر الدراسي .

#### **بعض العوامل المساعدة على التأخر الدراسي :**

أجريت عدة تجارب بين الأطفال المتأخرين دراسياً لمعرفة أكثر العوامل إنتشاراً فكانت النتيجة :

١ ) الضعف في الصحة العامة هو أكثر العوامل انتشاراً .

- ب) ضعف البصر والنطق والسمع
- ج) ضعف الذكاء العام
- د) الفقر المادي في المنزل
- هـ) فقدان التوازن العاطفي
- و) انحطاط المستوى الثقافي في المنزل.
- ز) عدم المواظبة على حضور المدرسة

### **علاج التأخير الدراسي :**

**واجب المدرسة : -**

**أولاً** : الاهتمام بالفرق الفردية بين التلاميذ ووضعهم في فصول متجانسة من حيث السن والذكاء والقدرة التحصيلية بقدر الإمكان ، أو تقسيم الغرفة الواحدة إلى فصول وفقاً لنسب ذكائهم حتى يكون عمل المدرس قائماً على أساس مستوى كل مجموعة وقدرتها .

**ثانياً** : يجب الإقلال من عدد تلاميذ الفصول الضعيفة ل حاجتهم إلى زيادة الجهد وبذل المعونة والاهتمام الفردي بالتلميذ كما يجب اختيار أمهار المدرسين ليقوموا بالتدريس في هذه الفصول .

**ثالثاً** : الاهتمام بالتوجيه التربوي أي مساعدة الفرد بوسائل مختلفة لكي يصل إلى أقصى نمو له في مجال الدراسة الملائمة لهم والتي يلتحقون بها والتكيف لها والتغلب على الصعوبات التي تعرّضهم في دراستهم وفي الحياة المدرسية بوجه عام .

**رابعاً** : الاهتمام بالنواحي الصحية ، وذلك بفحص التلاميذ فحصاً شاملآ للتأكد من سلامة أجسامهم .

**خامساً** : الاهتمام بالنواحي الاجتماعية ، وذلك بتعاون المنزل والمدرسة ، والبطاقات المدرسية خير وسيلة تساعد على دراسة شخصية التلميذ من جميع

نواحيها ، فهي سجل يشمل جميع البيانات الكافية عن ظروف حياته المزلية والبيئة المحيطة به والمؤثرات المادية والاجتماعية التي تلقى ضوءاً على إمكاناته وعوامل تقدمه أو تأخره الدراسي أو نمو شخصيته .

سادساً : أن تعمل المدرسة من جانبها على تهيئة الجو المدرسي الصالح الذي يجذب التلميذ في رحابه ما يشبع حاجاتهم ويتحقق رغباتهم ويتفق مع ميولهم وتكثر من الوان النشاط التي تحببه إليهم الحياة المدرسية وتحميه من المغريات خارج المدرسة .

سابعاً : الاهتمام باعادة النظر في المناهج والعناية بطرق التدريس واعداد المعلمين .

#### الطرق العلاجية :

١ - ويختلف علاج التأخر الدراسي باختلاف الأسباب ، فإذا كان السبب ضعف حيوية التلميذ وجب عرضه على طبيب المدرسة أو طبيب الوحيدة العلاجية وكذلك الحال إذا كان التلميذ يعاني ضعفاً في الأ بصار ، مع العناية بإجلاله من هم في هذه الحالة في أماكن قريبة من السبوره والتأكد من أن الضوء كاف يمكّنه من رؤية السبورة في يسر وبلا عناء .

٢ - وقد يكون التأخر نتيجة لأنحرافات مزاجية أو عوامل نفسية معتلة ومثل هذه الحالات النفسية يجب اللجوء إلى العيادات النفسية ، ومن المفيد أن يلحق بالمدارس موجهون أو مرشدون نفسيون يعاونون المدرس في عمله وبخاصة أمراض الكلام ومشكلات السلوك علاوة على الدور الحيوي الذي يقومون به في توجيه التلاميذ تربوياً ومهنياً .

٣ - وهناك حالات يقع على المدرس نفسه عبء معالحتها فقد تكون طريقة التدريس سبباً في ذلك التأخر الدراسي ، وقد تكون قسوة المدرس سبباً كذلك ، وقد يكون ازدحام الفصول بالתלמיד حائلاً دون استفادة هؤلاء المتأخرین من عمل المدرس دون تعرفه على حالتهم .

وعلى المربى في مثل هذه الحالات أن يغير من طريقته وأن يعامل هؤلاء التلاميذ معاملة مبنية على تفهم نفسياتهم ومشكلاتهم وبذلك يستطيع أن يدفعهم إلى الأمام ، وعليه أن يعد هؤلاء التلاميذ بطاقات تكشف عن حالتهم فيكون لكل تلميذ بطاقة خاصة التي تشتمل على نوع العلاج الذي يناسبه ، وفي بعض الحالات يحسن تكوين مجموعات من هؤلاء التلاميذ لتعويض ما فاتهم بسبب المرض أو الغياب ، ويجعل القول يحب دراسة مشكلات التعلميد الخاصة وإتاحة الفرص للتعبير عنها والعمل على إشباع حاجاته الأساسية والنفسية ومسايرة التعليم للنضج والقدرة العقلية وابتکار بعض الوسائل لخذب اهتمام المتأخرین دراسياً .

### ثانياً : الهروب من المدرسة :

للهروب من المدرسة أسباب كثيرة <sup>(١)</sup> منها ما يأتي :

- أ - عدم راحة التلميذ في المدرسة وعدم إشباعها لحاجاته وميوله وعدم انسجامه من نشاطها وكرهه لها أو لبعض معلميها أو كرهه لمادة جافة لا تستثير اهتمامه أو لعدم تشويق المدرسة له ، أو لعدم إحساسه بقيمة المدرسة ..
- ب - وقد تكون الأسرة سبباً في هروب الطفل فمثلاً عدم إعطاء الطفل مصروف يجعله يقارن بينه وبين زملائه فلا يميل إلى الذهاب إلى المدرسة كذلك رداءة ملبيسه أو عدم اهتمام أهل الطفل بذهابه للاستفادة هنالك ، واعتبارها مكاناً لإبعاده عنهم كي يرتاحوا منه .

ج - وقد يهرب التلميذ مع جماعة من رفقاء ويذهبون إلى دور السينما أو إلى الشوارع للعب .

ولعلاج هذه الظاهرة يجب على المدرسة أن تهييء إمكانياتها ومناهجها

---

(١) دراسات في علم النفس : الدكتورين عزيز حنا وزكريا إثنانبيوس . الجزء الأول . مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠ . ص ٢٠٢ .

وطرق التدريس بها كي تشجع وتشوق الأطفال وتحببهم فيها، هذا بالإضافة إلى المعاملة الحسنة من المعلمين وتقديرهم ومحبتهم لطفولة وإيمانهم بعمليات التوجيه .

### ثالثاً : الخوف وضعف الثقة بالنفس<sup>(١)</sup> :

يمثل الخجل أحد مضاعفات ضعف الثقة بالنفس ، ويؤثر ضعف الثقة بالنفس على الكيان الاستقلالي للشخصية ويكون هذا نتيجة لفقدان الطمأنينة وانعدام الشعور بالأمن مما يسبب عدم الجرأة والتردد وانعقاد اللسان أحياناً ، ويكون ضعف الثقة بالنفس في السنين الأولى لطفولة والأسباب التي تؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس فأهتمها الفشل المتكرر والاعتماد الزائد على الغير والتدليل والإرهاب والسلطة الجائرة التي يفرضها الآباء على الأبناء .

ومن النصائح الواجب اتباعها للتخلص من هذه الصفة :

(١) العمل على تخفيف الشعور بالحساسية الزائدة ذلك الذي يجعل الفرد يبالغ في الخوف من تقدير الناس مما يجعله يفكر في كل كلمة يتفوّه بها ، وأن يذكر دائماً أن الناس جميعاً يصيرون ويخطئون ، وإن الخطأ الذي يستفيد منه الإنسان أجدى عليه من الصواب الذي لا ينفعه .

(٢) تعود نفس التلميذ على التحدث في مجتمعات الزملاء الذين يشعر بالاطمئنان عندما يجلس معهم ثم يطرق التلميذ موضوعات كثيرة يحبها .

(٣) اندماج التلميذ في الجمعيات والمجتمعات التي تكثر فيها المناقشات والمناظرة ، ولا يتهيب الكلام في هذه الجمعيات ، بل يقول أي كلام يستطيعه ولا يحاسب نفسه في خطتها في هذه الفترة التدريبية . وسيأتي الوقت الذي يكتشف فيه أنه يستطيع أن يتحدث بطلاقة .

(١) أسس الصحة النفسية : للدكتور عبد العزيز القوصي . الطبعة الخامسة . مكتبة الهضبة المصرية . ١٩٥٦ - ٣٥١ - ٣٧٦ .

(٤) يجب على الشخص أن يبني في نفسه فكرة الشعور بالنجاح ولا يترك فكره لشعوره بالفشل سبلاً إليها ، فإن للإيحاء الذاتي تأثيراً على العزيمة والتصميم ، وبالتالي له أثر على الانتصار والنجاح .

٥ - يجب أن يحاول كل شخص بالكيفية السابقة أن يقضي على الرواسب القديمة التي تسبب له الخوف من حوله ، وذلك بالذكر دائمًا بأنه أصبح الآن في مركز من الرجولة والنجاح يسمح له بأن يعتمد على نفسه اعتماداً تاماً وأن يرسم طريقه ويشق هذا الطريق في سهولة ويسر .

أما الأسباب الظاهرة للمخاوف فيمكن تلخيصها فيما يأتي :

١ - وجود الإنسان في جو تنعدم فيه أسباب الطمأنينة ويترزع فيه الشعور بالأمن .

٢ - تعرض الإنسان خصوصاً في زمن طفولته لنوع خاص من التربية التي تتميز بالشدة والقمع والإرهاب .

٣ - تعرض الإنسان للنقد المستمر والسخرية والتوجيه بسبب أو آخر .

٤ - تراكم المشاكل وتتابع المصائب تتحدى طاقة الإنسان ، فيقف أمامها عاجزاً حائراً .

٥ - الفشل المتكرر وخيبة الأمل المستمرة وغير ذلك مما يضعف ثقة الإنسان في نفسه ويزرع اطمئنانه فيمن حوله .

ويجب أن يتخلص الطفل المتأخر والراهق من شبح الخوف وذلك بالنظر到 الموضوعية للأمور وأن يتخلص مما يخالج نفسه من أفكار سوداء وتجارب ماضية غير سارة .

## مشاكل النمو في المراهقة

### أولاً : السلوك العدواني :-

يكثر انتشار هذا النمط السلوكي بين تلاميذ المدرسة الاعدادية والثانوية<sup>(١)</sup> أي أنه يكثر بين المراهقين - ويتمثل هذا السلوك في مظاهر كثيرة منها التهريج في الفصل والاحتكاك بالمعلمين وعدم احترامهم ، والعناد والتحدي ، وتخريب أثاث المدرسة والفصل ومقاعد الدراسة - حوائط الفصل - دورة المياه ، والاهمال المتعمد لنصائح وتعليمات المعلم وبالتالي للمناهج المدرسية ، كذلك للنظم والقوانين المدرسية ، وعدم الانتظام في الدراسة ومقاطعة المعلم أثناء الشرح ، واستعمال الألفاظ البذيئة واحداث أصوات مزعجة بالأقدام في أرضية الفصل ... الخ .

ولما يمكن لرجاع هذا السلوك العدواني إلى عامل بالذات ، بل ترجع غالباً هذه الأنماط السلوکية إلى عوامل كثيرة متشابكة منها عوامل شخصية وأخرى اجتماعية . ويمكن تلخيصها فيما يأتي :-

- ١ - الشعور بالنخبة الاجتماعية كالتأخر الدراسي والاخفاق في حب الآبدين والمعلمين .
- ٢ - المبالغة في تقيد الحرية ، والتدخل في الشؤون الخاصة بالصغار والمراهقين .
- ٣ - الشعور بمحاباة ذوي السلطة لغيره ، وتفضيل ذلك الغير عليه .
- ٤ - التغير في السلطة (الضابطة) وعدم ثباتها ، مما يؤدي إلى اختلاط القيم في نظر المراهقين .

(١) دراسات في علم النفس : الدكتورين عزيز حنا وذكريا اثناسيوس . الجزء الأول . مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠ . ص ٢٠٣ .

٥ - توفر الجو المنزلي الذي يعيش فيه المراهق ، من جراء غضب الوالدين لآفة الأسباب .

٦ - وجود نقص جسمى في الشخص مما يضعف قدرته على مواقف الحياة أحياناً

ويجب على الآباء والمعلمين أن يشعروا الحاجات النفسية التي يحتاج إليها المراهق ، وعليهم أن يفهموا نفسيته ومطالبه ويقدروها التقدير المناسب ، كما عليهم أن يتعاونوا لايجاد بيئه صالحة مقبولة في المنزل حيث ينخر بها المراهق ويعتز ، وفي المدرسة حتى يحس المراهق بأن هناك أفراداً آخرين يحبونه ويحترمونه ويهتمون بشئونه خارج نطاق المنزل ، وهم الكبار من حوله في المدرسة والمجتمع بصفة عامة ٦

### ثانياً : المرض والتمارض :

للحصبة العامة أثراًها في التكيف المدرسي عند التلميذ ، فالحصبة الجيدة تجعل التلميذ أقدر على بذل الجهد وتحمل المشقة وأداء ما يطلب منه من عمل كما أنها تهيئ للتلميذ أن يشعر بالسعادة ، وعلى ذلك فالعناية بصححة التلاميذ واجبة على المربين .

ولا تكاد تخلو مجموعة من التلاميذ من نسبة من ضعاف ونسبة ضئيلة من المرضى وقد يكون بعض هؤلاء المرضى متغياً عن المدرسة وبعضهم الآخر متابعاً للدراسة ومترداً على الطبيب أو الوحدة العلاجية ، والطفل المريض يتعرض للضعف وقد يضطره المرض إلى إهمال واجباته فيختلف عن أقرانه وتفوته الدروس إذا تغيب ٤ وتصبح حاليه الدراسية صعبة إذا انقطع عن المدرسة مدة طويلة ، كما أنه لا يستطيع لبعض الوقت أن يشارك في النشاط الاجتماعي والرياضي .

وهناك أصحاب العادات الجسمية الذين لا يستطيعون إلا أن يبذلو نشاطاً

محدوداً والذين قد يتعرضون للسخرية من بعض أقرانهم وقد تمثيل بهم حالتهم إلى الانزواء والعزلة ، هؤلاء يحتاجون إلى أن تهيء المدرسة لهم مجالات مناسبة يجتمعون فيها بأقرانهم ليتعاونوا معهم وليقوموا ببعض الأعمال النافعة مع المحافظة على احترامهم من غير تظاهر بالإسراف في حمايتهم أو العناية بهم . وهنالك حالات التمارض ، والتلميذ المتمارض هو في الغالب هارب من الدرس وراغب في التخلص من السأم الذي يحس به ، وفي بعض الحالات يتظاهر التلميذ بالمرض ليخرج من المدرسة لعدن طاريء لا يستطيع أن يتفاهم بشأنه مع إدارة المدرسة مثل استقبال بعض افراد اسرته على المحطة .

### ثالثاً : الانطواء والعزلة :

إن التلميذ المنطوي أو الميال للعزلة يثير مشكلة للمدرس ، ومع ذلك فلا يجوز إهماله ، إذ أن الانطواء دليل على نقص النمو الاجتماعي ويرتبط عادة بنواحي أخرى من النقص ، وهو يعبر عن قصور في الشخصية إذا لم يعالج في وقت مبكر فإنه قد يستعصي على العلاج فيما بعد ويعتبر الأطباء النفسيون هذه الظاهرة من أخطر أنواع سوء التكيف والمرادق المنشم هو مراهق يعني عرقلة ما في حياته ولكن بدلًا من أن يغالب العرقلة لتحقيق هدفه وبدلًا من أن يستجيب للفشل بالعدوان ، فإنه يستجيب للفشل بالانسحاب والانزواء ، ويتميز مثل هذا المراهق عادة بكتمان الانفعال وعدم الصراحة ، وهو إذا قورن بالمرادق المعتمدي كان في العادة أصعب علاجاً أو أكثر إلتواء .

وينبغي أن تكتشف أولاً نوع العرقلة في حياة المرادق المنطوي ، ثم نعمل على إزالتها أو نساعدها للتغلب عليها ، فقد يكون هذا المراهق منبوذاً من أسرته أو من أقرانه إلى درجة جعلته يزهد من التعامل أو التعاون مع الغير وقد يكون على العكس طفلاً مدللاً ينفر من الجماعة لأنها لا تمنحه امتيازات كالتي يتمتع بها في البيت . كذلك ربما عانى المرادق المنزوبي فشلاً متكرراً أو سوء معاملة من الآخرين وكهو لشدة حساسيته في العادة يمتنع عن النشاط

حتى لا يعاني من جديد مرارة الفشل أو السخرية فضلاً عن تأنيب الضمير .

#### رابعاً : الجنوح والجناح :

تنتشر ظاهرة الجناح بين بعض المراهقين في المدارس الاعدادية والثانوية والجناح درجة شديدة أو منحرفة من السلوك العدواني حيث يصدر عن المراهقين تصرفات تعتبر ذات دلاله على سوء الخلق والفوضى والاستهتار وقد يصل بهم الحال إلى الجريمة ، وقد يظهر الجناح في صورة الاعتداء المادي على المعلم أو الأب أو قد يظهر في الانحراف الجنسي وادمان المخدرات وإيذاء النفس وقد ينتهي الحال في بعضها إلى الانتقام من الفرد نفسه بالانتحار ويرجع الجناح لعدة عوامل منها عدم قدرة المراهق على التكيف تكيفاً سليماً في المنزل أو المدرسة كذلك قد يرجع الجناح لضعف في قدرة المراهق العقلية أو لعاهة جسمية واضحة أو لفشله المتكرر في المدرسة أو لضعف في صحته أو نتيجة لمعاناته من قلق انجعالي .

#### الاسباب الانفعالية للجنوح :-

إن عدم إشباع الحاجات النفسية الأساسية هو عادة السبب الأول لسلوك الجناح ، فالمراهق الذي ينقصه الحب ويحس بالحرمان ويشعر أنه منبوذ أو غير مرغوب فيه ، والمراهق الذي لا يحس بالأمن هو المراهق الذي يميل للعدوان نحو والديه أولاً ونحو المجتمع بعد ذلك ويبدأ المراهق في هذه الحالات بالسرقة من المنزل أولاً ثم يفسح مجالها بعد ذلك ، ويحس المراهق بالرغبة في التعبير عن مشاعره إذا شعر بالحرمان وعدم الإشباع ، فإذا تعرض للأخطار الانحرافية من زملائه أو من مشاهدة السينما أو من الكتب التي يقرأها ، فقد يحاول إيجاد منفذًا لأنواع الصراع الداخلي عن طريق السلوك المنحرف وأحياناً يبحث المراهق عن الشهرة ، فيسرق ليشتري المدايا لأصدقائه وأحياناً يحاول المراهق أن يظهر بمظهر الشجاعة والجرأة حتى لا يشن عن رفاقه الأشرار .

## بعض العوامل التي تؤثر في المراهق الباحث :

يرى الدكتور صمويل مغاريوس<sup>(١)</sup> أن العوامل الآتية لها تأثير في الباحث :

— مرور بعض المراهقين بخبرة شاذة مريرة أو اصطدامهم صدمات عاطفية عنيفة .

— انعدام الرقابة الاسرية أو تخاذلها وضعفها أو التدليل الزائد للمرأهق .

— القسوة الشديدة في معاملة المراهقين في الأسرة، وتجاهل رغباتهم و حاجات نوهم :

— الصحبة السيئة مع الجيران أو مع الأقران في المدرسة .

— النقص الجسماني أو الضعف البدني .

— التأخر الدراسي وارتباطه بضعف القدرة العقلية واهتمام المدرسة بالتحصيل فقط .

— الحالة الاقتصادية السيئة .

## العلاج :

نرى أن يوجه العلاج نحو المراهق والآباء حينما يكون أساس المشكلة كامناً في العلاقات العائلية ، ويحسن مناقشة أسباب الباحث مناقشة صريحة مع الطبيب النفسي ، وما يساعد الباحث كثيراً لإحساسه بأن هناك من يحاول دراسة الموقف من وجهة نظره ، ويحاول أن ييسر له الأمور ومن اللازم توفير المنافذ الاجتماعية السليمة للمراهق في إشراكه في التوادي الرياضية ، وما يساعد المراهق أيضاً وضع نظام سليم يوفر له قواعد خاصة وأسلوب جاد يهدف إلى النظام الذاتي لا النظام المفروض من الخارج ويمكن للمدرس هنا أن يقوم بهمته خير قيام ، وإذا ساعد المراهق على أن يتعلم كيفية العمل ، وينمي فيه الشعور بالمسؤولية ويكون عنده القيم والمثل الأخلاقية السليمة ،

(١) أضواء على المراهق المصري : للدكتور صمويل مغاريوس ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٧ ص ٦٣ - ٦٧ .

ويعينه على التكيف مع الجماعات المرضية ، وقد يقتصر علاج الحاجع على مجرد إظهار الثقة به وإعطائه بعض المسؤوليات فيساعده ذلك على الإحساس بأنه شخصية ذات قيمة فيتغلب على إحساسه بالنقص .

### تعليق ختامي

ما يجب على المربi مراعاته لمساعدة التلاميذ على علاج المشاكل : -

#### أولاً : الوقاية خير من العلاج :

يعنى توفير الجو الذي يحقق الصحة النفسية للتلמיד ويحول دون تعرضه لمشكلات نفسية ، خير وأفضل من ترك التلاميذ يتردى في ظروف قاسية أو يستغرق في مواقف مائعة تنجم عنها مشكلات تنوع بها المدرسة وتشغلها بالعمل على إيجاد حلول لها وتنقضى مراعاة هذا المبدأ :

ا - توثيق صلة المدرسة بالمنزل حتى يمكن التعرف أولاً بأول على أحوال التلاميذ ودرء ما عساه أن يقع فيه .

ب - خلق جو اجتماعي سليم في المدرسة تسوده المحبة والتعاون والصراحة والاعطف .

ج - إقامة وزن للفارق الفردية بين التلاميذ ، وعمل حساب لها في توجيههم في مناهجهم وطرق التدريس لهم وتقديم نموهم .

د - العناية بأوجه النشاط خارج الفصل وحسن استغلال التلاميذ لأوقات فراغهم ، على اعتبار أن ذلك متৎفس لهم عن بعض ما يعانون منه .

#### ثانياً : تقسيم الأسباب عند بحث المشاكل :

عند بحث مشكلة من المشكلات ، لا بد من تقسيم الأسباب يمكن علاج المشكلة . ومن المدرسين من تشغلهما أعراض المشكلة وظواهرها عن الوصول إلى الأسباب الحقيقة مما يجعل حل المشكلة صعباً أو سطحياً وربما يزيد المشكلة تضيئماً وتعقيداً .

هذا ويلاحظ أن كل حالة تعتبر فريدة في حد ذاتها من حيث ظروفها والأسباب الدافعة لأنحرافها ، مثال ذلك التلاميذ الذين يصلون إلى المدرسة متأخرین صباحاً في معظم الأيام ، فمنهم من يتأخر بسبب ظروف عائلية ، ومنهم من يتأخر بسبب عدم تنظيم وقته ومنهم من يتأخر تعبيراً عن الاستهتار ومظهراً من مظاهر الثورة على السلطة في المدرسة ، ومنهم من يتأخر بسبب ارتباك المواصلات . فهل يجوز أن تعامل هذه الحالات على أنها ظاهرة واحدة ؟ أم تأخذ كل حالة على حدة وتعاملها في ضوء أسباب سلوكها ؟

ثالثاً : إن أسباب المشكلة ليست متعددة فحسب بل إنها ترجع إلى أصول مختلفة . داخل المدرسة أو خارجها أو فيما بينهما ، وترجع إلى حاضر التلميذ أو ماضيه أو فيما بينهما . وهذا يتطلب ما يأتي :

- ١ - اشتراك أكثر من جهة في بحث المشكلة .
- ب - الإمام بجميع جوانب المشكلة قبل إصدار حكم بشأنها .
- ج - تعاون كل من يعنيهم الأمر (مدرس ، ناظر ، مشرف اجتماعي ، طبيب المدرسة ، أب أو ولي أمر ) .

## **الفَصْلُ السَّابِعُ**

### **التطبيقات العلمية لمطالب النمو في مراحل التعليم العام**

- معنى مطلب النمو .
- المفهوم الجديد لمطلب النمو .
- مصادر مطالب النمو .
- مطالب النمو في سني المهد .
- واجبات النمو في الطفولة المبكرة .
- واجبات النمو في مرحلتي الطفولة الوسطى والمتاخرة .
- أثر المنزل في تكوين شخصية الطفل .
- وظيفة المدرسة في تكوين شخصية الطفل .

#### **ـ مطالب النمو في المراهقة :**

- ـ بـ مطالب النمو العقلي**
  - ـ اـ مطالب النمو البدني
  - ـ جـ مطالب النمو الاجتماعي
- ـ دـ التربية الجنسية .**
- ـ المنهج وحاجات التلاميذ :**
  - ـ اـ المنهج ومشكلات التلاميذ .
  - ـ بـ المنهج وميول التلاميذ .



# التطبيقات العامة لمطالب النمو في مراحل التعليم العام

معنى مطلب النمو :

مطلب النمو<sup>(١)</sup> مصطلح عربي يقابل المصطلح الانجليزي Developmental task ويستعمله هافجهرست ويقصد به المطلب الذي يظهر في فترة ما من حياة الإنسان ، والذي إذا تحقق إشباعه بنجاح ، أدى إلى الشعور بالسعادة وأدى إلى النجاح في تحقيق مطالب النمو المستقبلة ، بينما يؤدي الفشل في إشباعه إلى نوع من الشقاء وعدم التوافق مع مطالب الفترات التالية من الحياة .

المفهوم الجديد لمطلب النمو :

ويقرر الاستاذ الدكتور أحمد زكي صالح<sup>(٢)</sup> أن الناشئ ينمو في إطار مختلف : فثمة إطار للنمو البدني ، وثمة إطار للنمو الفسيولوجي ، وثمة إطار للنمو العقلي ، وثمة إطار للنمو الاجتماعي ، وغير ذلك من مختلف الأطر في المراحل النمائية المختلفة ، وهكذا تؤدي كل مجموعة من الشروط المؤثرة في ناحية ما من نواحي الشخصية إلى تغيرات معينة ، وهذه التغيرات تتکامل

(١) علم النفس التربوي : للدكتور أحمد زكي صالح . الطبعة التاسعة . مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦ .

ص ٨٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٦٤٨٥ .

في الكل العام الذي يسمى الشخصية ، ونلاحظ أن وجود الفرد في إطار اجتماعي معين يثير لديه بعض الحاجات المعينة ، ولكن لا يعلمه طرق إشباعها ، ولكن إذا كان ما يثيره المجتمع عند الفرد ، يتولى المجتمع تنظيم طرق إشباعه ، سار النمو سيراً حثيثاً مطرداً مستمراً ، وهكذا تختلف المجتمعات في نوع المثيرات التي تخلقها للتأثير على الفرد ، كما أنها تختلف في تحديد طرق استجابة الأفراد لهذه المثيرات .

إن الظاهرة السلوكية في صورتها الإنسانية تتخلد صفة الظاهرة الحيوية الاجتماعية ، أي أنها نتاج تفاعل كائن حي مع إطار اجتماعي معين مليء بالثيرات وهذا ما يميزه عن غيره من الكائنات الحية الأخرى .

والطفل في نموه — مظاهره المختلفة — يخضع لمجموعة معينة من المثيرات البيئية الاجتماعية التي ينشأ عنها حاجات معينة ، هذه الحاجات التي ينزع الطفل إلى إشباعها وتسيطر على سلوكه هي ما يسمى بمتطلبات النمو .

#### **مصادر مطالب النمو :**

##### **المصدر الأول :**

ما يعترى الفرد أثناء تاريشه التطورى خلال النمو من تغيرات جسمية وفسيولوجية ونفسية ، مثل ذلك حاجة الطفل لتعلم الكلام حينما ينضج جهازه العصبى ، وحاجة المراهق أو المراهقة أن يتعلم كل منهما قواعد السلوك الاجتماعى لذاء الجنس الآخر .

##### **المصدر الثاني :**

النمط الثقافي للمجتمع الذي يعيش فيه الفرد ، فتنشأ مثلاً الحاجة لتعلم القراءة والكتابة ، وتعلم أساليب المشاركة في النشاط الاقتصادي والاجتماعي .

### **المصدر الثالث :**

يتمثل في قيم الفرد ومستويات طموحه ، مثل حاجة الفرد إلى اكتساب مهنة وتكون فلسفية في الحياة .

### **مطالب النمو في سن المهد :**

١ - يجب على الأم تنظيم أوقات رضاعة الطفل الحديث الولادة وتعني بنظافته وتراعي القواعد العامة أثناء الرضاعة كإعطاء الفرصة لـ إخراج بعض الهواء من معدته عن طريق عملية (التكرير) وما إلى ذلك .

٢ - يجب أن تناول حاجات الطفل الإخراجية عناية دقيقة من الأم من حيث تنظيمها في أوقات معينة وخصوصاً عملية الإفراز ، فالطفل يجب أن يمارس الإناء الخاص بهذه العملية (القصربة) منذ وقت مبكر وقد يصعد إلى الشهر الأول بعد الميلاد مع توخي راحة الوضع والمناغاة ، وما يساعد الطفل على السيطرة الارادية على هذه العملية هو التشجيع المستمر والمعاملة المادئة الخازمة من الوالدين وما يحد ذكره أن الثقة بالنفس واحترامها والاتزان الانفعالي إنما تقرر أثناء اكتساب هذه العملية البسيطة ، وعلى اتجاه الوالدين يتوقف تحقيق ذلك .

٣ - فيما يختص بالفطام يجب أن يتدرج الطفل في الانتقال بين الاعتماد التام على لبن ثدي الأم إلى الطعام الخارجي وهذا التدرج لا يفيد فقط من الناحية الجسمية بل أنه هام جداً للصحة النفسية للطفل ، وذلك لأن الفطام المفاجيء يمثل عملية حرمان قاسية لا زال الرضيع أصغر من أن يتحملها كما أنه يكون عند الطفل بعض الميول العدوائية إزاء العالم الخارجي يعتبر مسؤولاً في نظره عن حرمانه من صدر أمه .

٤ - يجب على الأمهات والأباء ألا يسرعوا بتعليم الطفل المشي في وقت مبكر ، بل يجب عليهم تيسير الامكانيات الالزمة حتى تنضج تماماً العمليات

التمهيدية لعملية المشي ومن الأمور التي تساعد الطفل إيجابياً في السيطرة على رجليه تحرره من الملابس الثقيلة و تعرضه لأكبر قسط ممكن لأنشدة الشمس في الشتاء والهواء الطلق صيفاً، وإعطائه الفرصة لعملية التقلب على جنبيه والزحف على البطن وتجنب الخوف والبجزع وهو يمارس حركاته الأولى في المشي .

٥ - يكتسب الكلام عن طريق المحاكاة والتقليد ولذلك يحسن أن تكثر الأم من الحديث إلى أطفالها وهن في الشهر التاسع أي أن تنطق بعض الكلمات أمامه عدداً من المرات وخاصة الكلمات البسيطة السهلة ذات المقطع الواحد وتنطقها أمامه بصوتها الحنون وهي مواجهة للطفل حتى تعطيه الفرصة التامة للتقليد ، وابتسماتها خير مشجع له على بذل المجهود .

#### واجبات النمو في الطفولة المبكرة :

ما يجب على المنزل ودور الحضانة نحو الطفل في هذه المرحلة (١) :

- العناية بصحته ونحوه من حيث : الغذاء ، والراحة والهواء والشمس .
- عدم تحديه وإثارة غيرته وغضبه .
- عدم تكليفه بأعمال تستدعي دقة في الحركات وتكييف العضلات .
- مزج التعلم باللعب والتمثيل ، واستخدام المحسوسات من الوسائل والأدوات واللعب ، والإكثار من الخبرة الشخصية .
- تقدير زمان الشخص ، حتى لا يمل الدروس ، إذا كانت المدة التي يقضيها في دار الحضانة طويلة تقسم زمنها إلى حصص يدرس فيها كل شيء .
- استخدام خياله في سرد القصص المناسبة ، وتشجيعه هو على سردها أو رسم بعض المظاهر منها .

(١) التربية وطرق التدريس : الجزء الأول ، الطبعة السابعة المتنفسة . لصالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد الحميد ، دار المعارف ، ١٩٦٣ ، ص ١٠٧ .

- استخدام القصص في تربيته الخلقية والعقلية لما تحتويه من افكار ومعان ولا سيما إذا كانت على أنسنة الحيوان .
- الانفاس من ميله للحل والتركيب في تعليمه .
- الانفاس من كثرة استله : لماذا ؟ كيف ؟ ماذا ؟ إحاطته بالعاطف والثقة .
- أن تكون معاملته متزنة مضطردة ، لا تحيز فيها .
- تكوين صورة بسيطة للعالم الاجتماعي والطبيعي .
- تعلم ما ينبغي توقعه من الآخرين وبخاصة الوالدين ورفاق السن .
- تعلم التمييز بين الصواب والخطأ وبدىء تكوين الضمير .

**واجبات النمو في مرحلتي الطفولة الوسطى والتأخرة<sup>(١)</sup> :**

- تعلم المهارات ال الجسمية ال لازمة للألعاب والوان النشاط العادي :
- في المدرسة : يمكن تنظيم ألعاب جماعية للتلاميذ الذين يظهرون شيئاً من التكاسل وثقل الحركة ) .

**— اكتساب اتجاه سليم نحو الذات ككائن عضوي نامي :**

في المدرسة : تكوين عادات العناية بالجسم والنظافة وتكوين نظم واقعية سليمة نحو الجسم قوامها الاحساس بالصلاحية ال الجسمية وعدم الشذوذ وتكوين القدرة على استخدام الجسم استخداماً يحس فيه الطفل بالرضى .

ثم تكوين نظرة سلية نحو الجنس ، والنظرة السلية نحو الجنس هي التي تجعل الإنسان في مستقبل حياته يعتبر الجنس وظيفة طبيعية من وظائف الحياة كالأكل والتنفس وغيرها من الوظائف ، لا تخلق عنده الشعور بالذنب ، أو الرغبة في مطاوعة الشهوات ، وينبغي أن يكون تعليم النواحي الجنسية

---

(١) سيكولوجية الطفولة والراهقة : الدكتور مصطفى فهمي . مكتبة مصر . من ١٩٧ - ١٩٩ .  
عام ١٩٦٥ .

بالاتفاق مع الأسرة ، على أن تقوم المدرسة بما يشعر الآباء أنهم عاجزون عن القيام به ، ويحسن أن تعطي قبل البلوغ الحقائق الخاصة بالإخصاب .النباتي والحيواني والتناسل الإنساني ، وينبغي أن تتبه المدرسة إلى الأطفال الذين يبدو عليهم أي شذوذ أو اضطراب لترشدهم أرشاداً فردياً .

#### — تعلم التعامل مع رفاق السن :

وهذا من أهم واجبات المدرسة ، حيث تعلم أصول الأخذ والعطاء التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية بين رفاق السن وتتعلم تكوين الأصدقاء والتعامل مع الأعداء .

#### — تعلم الدور الذي يليق بالجنس الذي ينتمي إليه الفرد :

هذا الواجب تشتهر فيه المؤسسات الأخرى غير الرسمية بدور كبير ، وعلى المدرسة أن تتبه للحالات الشاذة أو المنحرفة لمعالجتها ، والحالات التي تجد صعوبة في تعلم هذا الواجب لترشدها .

#### — تعلم المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب :

واجب المدرسة : هذا يكاد يكون من أهم واجبات المدرسة الابتدائية على أنه ينبغي التفطن إلى ضرورة تكوين الاستعداد للتعلم قبل البدء به ، فكثير من التلاميذ يأتون إلى المدرسة ولم يتكون لديهم هذا الاستعداد بعد .

#### — تعلم المهارات الازمة لشئون الحياة اليومية :

واجب المدرسة : تزويد التلاميذ بمجموعة من الأفكار والمعاني التي تعينهم على التفكير في الشئون المهنية والمدنية والاجتماعية العادية ويجب أن تقوم هذه الأفكار والمعاني على أساس متين من الخبرات المباشرة التي يزود المنهج بها التلاميذ .

### **– تكوين الضمير ومعايير الأخلاق والقيم :**

دور المدرسة : تكوين ضابط خلقي داخلي وتكون الميل إلى احترام الضوابط والقواعد الخلقية ، وبذء تكوين نظام من القيم ليقوم على أساس من الاقتناع العقلي ، ويجب أن نلتفت إلى أن المدرسة توثر تأثيراً كبيراً في تكوين صفات التلاميذ وأخلاقهم عن طريق تعاليمهما الخلقية ، وأوامر المعلم ونواهيه ، وسيرة المعلم وسلوكه وخبرة التلميذ وسط الجماعة التي يتسمى بها من رفاقه في السن .

كذلك يجب أن نلتفت النظر إلى أن المدرسة من أول الأمر تستطيع أن تعلم التلاميذ القيم الديموقراتية الصحيحة .

### **– تكوين اتجاهات سليمة نحو المؤسسات والمواصفات الاجتماعية :**

دور المدرسة : تكوين اتجاهات سليمة مثل التسامح الديني ، واحترام حرية الرأي ، احترام حقوق الآخرين ، الديموقراتية السياسية ، التعاون الاجتماعي .

### **أثر المنزل في تكوين شخصية الطفل :**

الأسرة كمجتمع صغير عبارة عن وحدة حية ديناميكية<sup>(١)</sup> لها وظيفة تهدف نحو نمو الطفل نمواً اجتماعياً ويتحقق هذا الهدف بصفة مبدئية عن طريق التفاعل العائلي الذي يحدث داخل الأسرة والذي يلعب دوراً هاماً في تكوين شخصية الطفل وتوجيهه سلوكه .

فالسمات الأولية للسلوك الاجتماعي للفرد ترجع إلى المرحلة الأولى من حياته وإلى علاقاته بأفراد أسرته واتجاهات هؤلاء الأفراد وأنماط سلوكهم . تكون الدعامات الأولى لشخصية الإنسانية في جو الأسرة في مرحلة الطفولة ،

(١) سيكولوجية النمو : محمود محمد الشربini . مكتبة النهضة المصرية عام ١٩٦٦ – الطبعة الأولى  
ص ٢١٤ – ٢١٦ .

وتعمل العلاقات الأسرية على تطبيع الطفل وتنشئه على الخصائص والسمات الاجتماعية السائدة في الأسرة .

والأسرة لا تمثل وحدة اجتماعية منفصلة وإنما هي تشق ثقافتها من القيم والعادات والتقاليد وأنماط السلوك بل ومقومات حياتها بشكل عام من علاقتها بالمجتمع الخارجي وتراثها لثقافته .

وخلال هذه القول أن المنزل هو المزرعة الأولى التي تنبت فيها بذور الشخصية، ودللت الدراسات التربوية للأطفال والكبار على أن اسس الشخصية التي تتكون في المنزل في السنين الأولى من حياة الطفل يصعب فيما بعد تعديلها أي تغير جوهراً .

**الأمور التي يجب أن تتوفر في جو الأسرة والتي تساعده على النمو الصحيح :**

ا - أن يشعر الطفل أنه مرغوب فيه محبوب أي اشباع حاجة الطفل النفسية إلى العطف والمحبة ويعتبر تحقيقها الداعمة الأولى لتنمية الروابط الوجدانية بين الأطفال وذويهم .

ب - يحسن ألا نصادم الطفل بأمور لا يفهمها أو يصعب عليه القيام بها حتى لا يدب اليأس إلى نفسه ، فتشجيع الطفل أثناء اللعب ومشاركة رفقاء في طوهم ومسرائهم له أثر كبير في نمو قدراته وتطورها .

ج - في محيط الأسرة يتعلم الطفل كيف لا يكون أناياً أي يتعلم كيف يحترم حقوق الغير ، وكيف يتلاعث مع غيره من أفراد الأسرة ، كما أنه يكون بعض الاتجاهات بطريقة لاشورية ، لذا يجب أن يسلك الوالدين أمام الطفل سلوكاً سوياً لأن الطفل يلاحظ سلوكهم واستجواباتهم في المواقف المختلفة ثم يقلدتهم .

د - عن طريق الأسرة يتعلم الطفل الكثير من العقائد والمخاوف والأفكار التي تدل على التسامح أو التعصب .

## **أثر المدرسة في تكوين شخصية الطفل : (١)**

المدرسة هي البيئة الثانية التي يواصل الطفل فيها نموه وإعداده للحياة المستقبلة والتي تعهد القالب - الذي صاغه المنزل لشخصية الطفل بالتهذيب والتعديل بما تبيئه له من نواحي النشاط لمرحلة النمو التي هو فيها . وفي هذا المجتمع الجديد مجال واسع للتدريب والتعليم والتعامل مع الغير والتكييف الاجتماعي وتكوين الأسس الأولية للحقوق والواجبات والقيم الأخلاقية .

### **أهم العوامل المدرسية ذات الأثر المباشر في تكوين شخصية الطفل :**

#### **الروح المدرسية العامة :**

وتشمل ما يسود الجو المدرسي من استقرار وأضطراب ، وما يتبع في المعاملة من شدة أو لين ومن ثواب وعقاب ، ومن ثبات في هذه المعاملة وما تتحققه من عدل اجتماعي وتقدير واحترام لكل تلميذ مهما كانت طبقته الاجتماعية . فالمدرسة التي تعمل على تربية الشخصية من جميع نواحها المعرفية والمزاجية والخلقية وتضع في برامجها من نواحي النشاط الاجتماعي والعمل وما يتفاعل مع شخصية الطفل كلها هي التي تستطيع أن تحدث تغييراً ملمسياً في تكوين الشخصية .

#### **عامل المربى :**

يعتبر أثر المربى وراء النواحي المعرفية والثقافية إلا ما ينتقل منه إلى التلميذ عن طريق التقليد والمحاكاة في أساليب السلوك وصفات الشخصية الأخرى علاوة على ما يحدّثه المربى من توجيهه ميول التلميذ واتجاهاته العقلية نحو الأمور المختلفة من هوايات وفنون وآداب مما يكون له أثر كبير في توجيه حياته المستقبلة . فالمربى هو المصدر الذي يعتبره الطفل النموذج الذي تستمد منه النواحي الثقافية والخلقية والتي تساعده على أن يسلك سلوكاً سرياً .

---

(١) السلوك الاجتماعي للفرد وأصول الارشاد النفسي : تأليف محمد مصطفى زيدان . مراجعة وتقديم الأستاذ محمد كامل النحاس . مكتبة النهضة المصرية . ١٩٦٥ . ص ٢١٦٢١٥ .

## **عامل النجاح المدرسي :**

النجاح في ذاته عامل ذو أثر كبير في تكوين الشخصية ، إذ أن النجاح يتبعه عادة تقدير ورضا من الغير وشعور بالارتياح والثقة بالنفس ، أما الرسوب والفشل المتكرر فيتبعه في العادة تأييب النفس ونقد الغير وعدم الشعور بالارتياح أو الرضا ، وكل هذه عوامل نفسية توثر في فكرته عن نفسه وفي شعوره بالنقص أو شعوره بالكفاية وما يتبع ذلك من اثر على الشخصية كلها . ويرتبط بهذه الناحية في تكوين الشخصية عيوب الامتحانات التقليدية المتتبعة في تقدير النجاح ، وما تؤدي إليه من تكوين الشخصيات السطحية في ثقافتها والتي تعكس مالاقته من قسوة الامتحانات في صورة السخط على المجتمع .

## **وظيفة المدرسة في تكوين شخصية الطفل<sup>(١)</sup> :**

تستهدف المدرسة الحديثة رسالة هامة وهي العمل على تربية الطفل وتكون شخصيته من جميع نواحيه ، فالمربي الناجح في الوقت الحاضر لا يقتصر همه على تزويد التلميذ بالمعرفة والمعلومات بل يعد نفسه مسؤولاً كل المسؤولية أن يحقق لتلميذه القدرة على حسن التوافق الاجتماعي والانفعالي بالإضافة إلى عنائه بجانب التحصيل العلمي .

وما يجدر ذكره في هذا المقام أن ما ينفقه المربي من وقت وجهد في الوقوف على نفسية تلاميذه وفي مساعدتهم على ان يحسنوا التوافق مع بيئتهم المادية والاجتماعية لا يذهب هباء بل أن المربي حين يعين تلاميذه وتلميذاته على أن يقوموا بحل مشكلاتهم الشخصية . إنما يعينهم في نفس الوقت على أن يحرزوا قدرأً كبيراً من النجاح في تعلم المواد الدراسية بجهد أقل . وكل نوع من انواع سوء التوافق يصاب به الطفل في مطلع حياته لا بد ان يستفحل أمره ويعظم خطره في مستقبل حياته ، فالهدف الاول للمربي هو ان يخلق من تلاميذه مواطنين صالحين لا تشوههم شائبة من سوء التوافق أياً كان نوعه .

---

(١) المرجع السابق . ص ٢١٧ .

## مطالب النمو في المراهقة<sup>(١)</sup>

### مطالب النمو الجسمي :

إن المطلب الأول للنمو الجسمي لطلاب التعليم الثانوي على نوعاً معيناً من المرونة على أساليب النشاط البدني يسمح للطلاب السريعي النمو بعمارة بعض الألعاب دون إرهاق أو تعب أو تأثيرات سلبية على سرعة نموهم كما يسمح للطلاب متوسطي النمو أن يمارسوا ما شاعوا من تمرينات دون غلو أو إسراف .

### العناية بصحة الفرد والمجموع :

فتعليم الناشيء العناية بصحته وسعادته الجسمية أمر ضروري لا يمكن إغفاله ، فمثلاً المطعم الذي يقدم فيه الطعام أو (الكائنين) ومناقشة محتويات الطعام على أساس قيمة كل نوع من أنواعه الغذائية ، والأوقات المناسبة لشراء هذا النوع أو ذاك ونظافة الفصل خاصة والمدرسة عامة ومناقشة طريقة جلوس الطلاب في الفصول بالنسبة للإضاءة والتهوية وبالنسبة لقدر اتّهاب البصرية والسمعية ، وقيمة الوجبات الحقيقة وأهمية النشاط الحر في الهواء الطلق وغير ذلك من الأمور التي تتعلق مباشرة بأجسام الطلاب وابدائهم ، وقد تحتاج المدرسة إلى إقامة ندوات يشترك فيها طبيب وأخصائي تقسي ومدرس أحياه لمناقشة بعض مشاكل الطلاب الجسمية ، ويحسن أن تكون الندوات داخل الفصول حتى يشعر الطلاب بالطمأنينة داخل المجال الذي يعيشون فيه فيسألوا ويناقشوا ويصلوا إلى ما يرغبون إليه بمساعدة الأخصائيين .

(١) علم النفس التربوي : للأستاذ الدكتور أحمد زكي صالح . الطبعة التاسعة . مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦ . ص ٢٦٩ - ٢٨٦

## مطالب النمو العقلي :

### اكتساب الطلاب المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الالازمة للتوافق مع مجتمع النصف الثاني من القرن العشرين :

ولاشك أن المدرسة هي المنشأة الاجتماعية التي صنعتها المجتمع لنقل تراثه الثقافي والاجتماعي والعلمي إلى الأجيال المقبلة ، وبالتالي إن المدرسة هي الكفيلة باتاحة الفرص للطلاب لاكتساب المفاهيم الاجتماعية الالازمة لهم في حياتهم .

ونحن اليوم نعيش في حقبة حضارية على مدى كبير من الأهمية ، وليس فقط من النواحي الاقتصادية والسياسية ، بل كذلك من النواحي الثقافية والفكرية والاجتماعية ، ففي الناحية الاجتماعية نحن ننزع إلى تربية خير منا نحن الأجيال السابقة ليس من الناحية الجسمية فقط ولكن في قدرته على تحمل المسؤوليات الاجتماعية وفهم القيم الجديدة التي نعيش فيها ولذلك لا تعتبر المعلومات في حد ذاتها غرضاً من أغراض التعليم ، ومدرس اللغة الذي يدرس مع طلابه بعض النصوص الشعرية أو التثوية ، لا يهدف إلى تزويد طلابه ببعض الأبيات الشعرية الموزونة المقفاة أو بعض أساليب النثر البخميلا ، إنما يهدف إلى أمر أبعد من هذا بكثير وهو فهم المعنى والتшибعات التي تضمنتها قصيدة الشعر أو قطعة النثر حتى يستطيع الطالب استعمالها في حياته اليومية استعمالاً عادياً ، ويجب أن يكون هدف واضعي المناهج ليس بحال من الأحوال حشو أذهان الطلاب بمجموعة من المعارف والمعلومات التي لا رابط بينها وإنما تنظيم المناهج بناء على تحديد مجموعة من المعاني والمفاهيم التي يود الطالب في هذا الصيف الدراسي والصف الذي يليه وهكذا ، حتى يخرج للمجتمع مواطناً مزوداً بمجموعة من المعاني والمفاهيم التي تساعده على التوافق العقلي لسير الحضارة وركب التاريخ ، وبالتالي إن فهم المعاني الجديدة عملية أساسية في هذه المرحلة الهامة ونحن لا نعلم الفكرة كي نحشو أذهاننا بمجموعة

من الأفكار ولكننا نتعلمها كي تساعدنا على إجراء تفسيرات لبعض الأحداث التي تحيط بنا .

والدرس الذي ينجز في تدریسه بطريقة تفسير المواقف عن طريق المفاهيم الرئيسية فيها أو المعاني الكبرى لها إنما يعد أبناءه من الطلاب لاجراء سلوك الصواب في مستقبل أيامهم ، وبالتالي إن أول مطلب من مطالب النمو العقلي في مرحلة المراهقة ليس دراسة بعض المواد فحسب إنما توضيح المواقف المستقبلة التي قد يقابلها الناشيء في مستقبل حياته .

**تنوع مادة الدراسة وطرقها حتى تتفق مع الفروق الموجودة بين الأفراد من حيث القدرة على التعلم .**

يجب أن يراعي واضعوا المناهج والمدرسون هذه الفروق التي توجد داخل الفصل الواحد ويراعوا كذلك حقيقة على جانب كبير من الأهمية وهي أنه لا توجد مجموعة متجانسة تمام التجانس ، فالفصل الدراسي يتضمن أفراداً يتفاوتون في قدرتهم العامة ولذلك نجد أن المدرس غالباً ما يواجه بمشكلة الطالب سريعي التعلم وبطبيئي التعلم ويختار في أي المجموعتين يعطيها اهتمامه .

و الواقع أن المدرس إذا أراد أن يراعي مطلب النمو العقلي في هذه الناحية وهي مظاهر الفروق الفردية بين الأفراد فإنه يمكنه تخطيط نشاط الصف الدراسي بطريقة تسمح للطلاب جميعاً أن يحققوا أهداف المدرس ، فتنوع المادة في الفصل الدراسي الواحد ليس بالأمر الصعب أو العسير ، إنما يمكن عمله إذا استطاع المدرس أن ينظم مادته تنظيماً يتفق مع المجموعات الداخلية في الفصل الواحد .

#### **الفرص التعليمية المتمايزة :**

ونقصد بالتمايز هو العناية بالقدرات العقلية الأخرى كالقدرة المكانية والقدرة الميكانيكية والقدرة الإدراكية والقدرة الفنية . وبالتالي أننا يجب أن

نتيج الفرصة بين المواد المختلفة التي تبلور حول القدرة اللغوية والقدرة العددية من ناحية والمواد التي تبلور حول القدرة المكانية والقدرة الميكانيكية من جهة أخرى ، وبالتالي نتيج الفرص الحقيقة التي يفترض أن المدرسة عن طريق منهاجها تتحققها لطلابها لقدراتهم وموهوبهم لا لكتابها ولحصرها داخل إطار من اللغوية أصبح لا يستقيم مع مقتضيات مجتمع التخصص الذي نعيش فيه الآن . ويشمل المنهج المتمايز بطبيعته ذخيرة ضخمة من الخبرات المتباعدة التي تهدف جميعاً نحو تحقيق هذا التكامل وهكذا يستطيع المنهج المتمايز أن يحقق مطالب النمو العقلي وأهداف التربية .

#### **مطالب النمو الاجتماعي :**

#### **الإعداد للزواج والحياة الأسرية :**

يستحسن تنظيم بعض المحاضرات أو الدروس المنتظمة لإعداد الشباب للزواج وهذه المناهج أو هذه الدروس تتجب إلى أمرين :

أ — مساعدة الشباب والشابات على تحديد دور كل من الزوج والزوجة في مجتمعنا الحديث .

ب — تشجيع الشباب على توقع الكثير من الإشاع في الحياة الأسرية وأن يوضح لهم أن التعاون المثمر بين الزوج والزوجة هو الأساس في الحياة الأسرية وفي السعادة المنزلية .

إن المناداة بضرورة تنظيم محاضرات علمية عن الناحية الأسرية نفسياً واجتماعياً واقتصادياً بين طلاب التعليم الثانوي وطلاب التعليم الجامعي ضرورة قصوى يتطلبها تنظيم المجتمع في عهدهنا الحديث لأننا إن لم نفعل ذلك خاطرنا بزهرة شبابنا وشاباتنا في إبعادهم عن الحياة الأسرية التي لا يمثلون فيها دور التابع ، إنما يمثلون فيها دور أساسي كزوج وزوجة وآباء وأمهات .

حقيقة إن المهد من التعليم الثانوي للبنين والبنات يجب أن يكون متعددًا

ولكن يجب أن يضاف إلى مناهج البناء شيء آخر غير هذا هو أن دور الأنثى في المجتمع هي أنها (صياغة الأسرة) أو (المشرفة على الأسرة) ومثل هذه المناهج تدور حول محورين : المحور الأول هو بعض الدروس العملية في العناية بالأطفال فتзор الفتاة دور الرضاعة وتشاهد الأطفال في سن الرضاعة وتزور دور الحضانة وتشاهد الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة وتصبح هذه الزيارات محوراً أساسياً للمناقشة .

والمحور الثاني الذي تدور حوله الدراسات في هذه الناحية هو التدبير المنزلي ، ولست أقصد بذلك بعض دروس الطهي والكي والغسيل والكتنس وما إلى ذلك ، ويقصد بذلك موازنة ميزانية المنزل داخل إمكانيات معينة وطرق التغلب على المشكلات الاقتصادية ببذل المجهود الإيجابي في المنزل وتبیان أن ميزانية المنزل ليست عبارة عن مسكن وغذاء فحسب إنما هي كذلك كساء وتعليم وعلاج وترويغ وأن الاهتمام بأي ناحية من النواحي لا يقل عن الاهتمام بالنواحي الأخرى . فلا الطهي ولا الكي ولا الغسيل تمثل تدبيراً منزلياً ، إنما الذي يمثل التدبير المنزلي الحقيقي هو الاقتصاد المنزلي .

### التربية الجنسية :

رأينا أن مشاكل المراهقة الجنسية تسيطر على شخصية المراهق إلى حد كبير بحيث تتدخل في مختلف نواحي النشاط العقلي والانفعالي والاجتماعي وما هو جدير بالذكر أن الإرشاد السديد والتوجيه الصالح أهم الوسائل الناجحة لمساعدة المراهق على أن يمر بهذه الفترة بسلام ، لهذا كان لزاماً على الأب والأم أو المدرس أو الرائد أو المشرف الاجتماعي أن يعني عنابة خاصة بالمراهق بحيث يمكنه من التغلب على مرحلة الصراع النفسي التي تعيشه في هذه الفترة ، وليس ثمة شك في أن التربية الجنسية تعد من أنجح الوسائل للوصول إلى هذا المهد . والتربية الجنسية هي ذلك النوع من التربية التي تساعد الطفل على مواجهة مشاكله الجنسية مواجهة واقعية ، وأن يطلع على

تطورات الحياة الجنسيّة عند الحيوان والإنسان بطريقة علمية عقلية على قدر ما يسمح به نموه العقلي والجنسـي ، فنحن قد رأينا أنه لا فائدة ترجى من إحاطة كل ما يتصل بالناحـية الجنـسـية بطبقة من التحرـيم من المـهـيات التي يـشـبـهـها الطـفـلـ كـالمـدـرـسـةـ والمـزـلـ لأنـهـ يـبـحـثـ عنـ منـافـذـ أـخـرـىـ لـإـشـبـاعـ حاجـتـهـ إـلـىـ المـعـرـفـةـ فـيـ هـذـاـ الشـأـنـ ،ـ وـغـالـبـاـ مـاـ يـتـجـهـ الـأـطـفـالـ فـيـ مـثـلـ هـذـهـ الـحـالـاتـ نـحـوـ الـأـفـرـادـ الـذـيـنـ يـكـبـرـونـهـمـ قـلـيلـاـ فـيـ السـنـ فـيـسـبـيـوـنـ الإـرـشـادـ وـتـكـوـنـ النـتـيـجـةـ نـوـعـاـ مـنـ الـانـحـرـافـ فـيـ السـلـوكـ الجـنـسـيـ أوـ مـعـلـومـاتـ مـشـوـهـةـ تـظـهـرـ نـتـائـجـهـاـ فـيـماـ بـعـدـ .ـ وـمـنـ الـمـهـمـ أـنـ يـتـجـهـ الـمـزـلـ وـالـمـدـرـسـةـ نـحـوـ مـسـاـعـدـةـ الـطـفـلـ عـلـىـ اـكـتـسـابـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ نـفـسـهـ وـتـعـيـلـمـهـ الـأـلـفـاظـ الـعـلـمـيـةـ الـمـتـصـلـلـةـ بـالـشـاطـ الـجـنـسـيـ وـتـزـوـيـدـهـ بـالـمـعـلـومـاتـ الـلـازـمـةـ عـنـ مـاهـيـةـ النـشـاطـ الـجـنـسـيـ ،ـ فـالـأـطـفـالـ يـحـبـ أـنـ يـكـتـسـبـواـ الـمـعـلـومـاتـ الـصـحـيـحةـ عـنـ النـاـحـيـةـ الـجـنـسـيـ أـنـيـ شـاعـوـاـ ذـلـكـ وـيـحـبـ أـنـ يـزـوـدـ الـأـطـفـالـ بـالـأـلـفـاظـ الـعـلـمـيـةـ الصـحـيـحةـ لـعـمـلـيـيـ الإـخـرـاجـ ،ـ وـالـأـعـضـاءـ التـنـاسـلـيـةـ وـالـشـاطـ الـجـنـسـيـ وـالـعـادـةـ الـشـهـرـيـةـ عـنـ الـفـتـيـاتـ وـغـيرـ ذـلـكـ مـنـ الـحـقـائقـ الـجـنـسـيـ ،ـ حـتـىـ نـحـمـيـهـمـ مـنـ الـأـلـفـاظـ الـدارـجـةـ الـتـيـ غـالـبـاـ مـاـ يـسـاءـ اـسـتـعـمـالـهـاـ وـتـضـعـفـ مـنـ الـمـسـتـوىـ الـخـلـقـيـ لـلـأـطـفـالـ .ـ

#### تعليق :

وـمـاـ هـوـ جـديـرـ بـالـذـكـرـ فـيـ هـذـاـ الصـدـدـ يـحـبـ أـنـ تـهـيـأـ لـلـمـراهـقـينـ فـيـ مـدارـسـنـاـ وـالـدـيـتـنـاـ اـجـتـمـاعـاتـ الـمـنـاقـشـةـ الـحـرـةـ الـتـيـ تـبـحـثـ لـهـمـ التـبـعـيرـ الـكـامـلـ عـمـاـ يـجـيـشـ فـيـ صـدـورـهـمـ باـزـاءـ الـقـضـایـاـ وـالـمـسـائلـ الـاجـتـمـاعـیـةـ .ـ

وـذـلـكـ مـاـ يـشـعـرـهـمـ بـالتـقـدـيرـ وـالـمـکـانـةـ وـبـالـاعـتـرـافـ بـشـأنـهـمـ وـبـقـدـرـهـمـ فـيـ الـوـطـنـ ،ـ وـيـحـبـ أـنـ يـقـومـ بـادـارـةـ هـذـهـ الـمـنـاقـشـاتـ قـادـةـ مـسـتـنـيـرـونـ يـتـسـعـ صـدـرـهـمـ لـأـوـجـهـ الرـأـيـ الـمـخـتـلـفـةـ وـيـقـدـرـونـ عـلـىـ تـوـجـيهـ الـمـنـاقـشـيـنـ بـرـفـقـ إـلـىـ مـاـ قـدـ يـكـونـ فـيـ تـفـكـيـرـهـمـ مـنـ ثـغـرـاتـ ،ـ وـالـىـ زـوـاـيـاـ الـمـوـضـوعـ الـتـيـ لـمـ تـنـلـ الـعـنـيـةـ الـكـافـيـةـ عـنـ تـقـدـيرـ الرـأـيـ وـاستـخـلاـصـ النـتـائـجـ .ـ

وـبـالـإـضـافـةـ إـلـىـ ذـلـكـ فـيـانـهـ مـنـ الـمـرـغـوبـ فـيـهـ أـيـضـاـ أـنـ تـدـخـلـ الـدـرـاسـاتـ الـنـفـسـيـةـ

في المدارس الثانوية والمعاهد العالية على اختلاف أنواعها لمساعدة المراهقين على تفهم أنفسهم ومشاعرهم وعلى اكتشاف إمكانياتهم وطاقتهم ، وعلى حسن استغلالهم لهذه الطاقات والامكانيات . وفي المراهقة تفتح الميول وتتنوع ، وتصل أغلب القدرات العقلية إلى نهاية نضجها أو تكاد ، وتتضخم لذلك ما بين الأفراد من فروق واختلافات فردية في الميول النظرية والفنية والعملية ويتيح هذا فرصةً واسعة أمام المربين والمحظيين لاستغلال ميول المراهقين في تنمية شخصيتهم ومساعدتهم على شغل أوقات الفراغ في تحقيق أهداف خلاقة بناء ، ويلزم بهذا الصدد أن تكون أوجه النشاط في الجمعيات المدرسية منوعة شاملة لسائر الألوان الأدبية والعلمية والفنية والعملية بحيث يجد كل مراهق ومراهقة ما يناسب ميوله واهتماماته ، ويجب أن تتاح الفرصة للمراهقين للتغيير عن أنفسهم تغييرًا حراً عن طريق مادة النشاط دون تدخل كبير من المشرفين ، وبهذا نعمل على استغلال طاقات المراهقة استغلالاً يفيد منه المراهقون في بناء شخصياتهم ويفيد منه مجتمعهم في الوقت ذاته .

## المنهج و حاجات التلاميذ

لقد أدركت المدرسة الحديثة<sup>(١)</sup> أهمية الحاجات في حياة التلاميذ فاستهدفت مساعدتهم على إشباع حاجاتهم الأساسية ، ويتم ذلك بأساليب مختلفة ، ففي المناهج التي تدور حول المادة الدرامية ، تحدد موضوعات الدراسة أولًا ثم يطلب إلى المدرس أن يظهر صلاتها بحاجات الدارسين كلما سُنحت الفرصة ، حتى يضفي على المادة حيوية .

وينادي فريق آخر من المربين بضرورة تحديد حاجات التلاميذ أولاً ثم اختيار المادة المناسبة التي تساعد التلاميذ على إشباع هذه الحاجات .

---

(١) المناهج . للدكتورين الدمرداش سرحان ومينير كامل . الطبعة الأولى ١٩٦٦ . مطابع البلاغ من ص ١١٠ إلى ص ١١٨ .

## المنهج ومشكلات التلاميذ :

تستهدف المدرسة الحديثة مساعدة التلاميذ على حل مشكلاتهم و تدريسيهم على اسلوب التفكير السليم حتى يألقوه ويدركوا مزاياه ، ويصير جزءاً من مقومات حياتهم ، ولتحقيق ذلك نجد أن المناهج الحديثة تتضمن مشكلات التلاميذ المشتركة في كل مرحلة من مراحل التعليم .

المنهج وميول التلاميذ :

وقد ترتب على مجافاة ميول التلاميد في المدرسة التقليدية أضرار تربوية متعددة منها كراهية التلاميد لما يدرسونه وانصرافهم عنها ، كما قد توادي خالفة ميول التلاميد فيما يتعلمونه إلى تشتت اهتمامهم ما بين محاولة إرضاء المدرس وإشباع ميولهم التلقائية .

فالתלמיד يجد نفسه مضطراً لأن يستدكر دروسه لكي يجتاز الامتحان أو لكي يرضي مدرسه أو والديه ، ولكن المادة بحفافها وبعدها عن مشكلات حياته الواقعية وميله لا تستطيع ان تجذب اهتمامه لفترة طويلة فتراه عاجزاً عن تركيز انتباذه إليها ، فيفرق في أحلام اليقظة أو يشرد ذهنه .

ولكي يستفيد المربى من دراسة ميول التلاميد ينبغي أن يراعى ما يأتي : -

١- ينبغي أن يبحث المدرس في الحاجات الأساسية التي تنشأ الميول في خدمتها :

ت تكون الميول في أثناء تفاعل الفرد مع بيئته بقصد إشباع حاجاته المختلفة التي تتوقف عليها حياته، وقد تدفع الحاجة الواحدة بالفرد إلى اكتساب عدد لا يحصى من الميول التي تختلف في أنواعها وشدةها وما يتربّع عليها من آثار، وتعتبر الميول مقبولة إذا كانت متفقة مع صالح الجماعة، أما إذا كانت تضر ب أصحابها أو بالمجتمع الذي يعيش فيه فتعتبر منحرفة.

وواجب المربي تشجيع الميول الصالحة، أما إذا كانت ميول التلاميذ من

النوع الضار أو المنحرف الذي لا تقره التربية ، فمن الواجب تعديل الظروف المحيطة بالתלמיד ، وتهيئة الفرص أمامهم لإشباع حاجاتهم باكتساب ميول مناسبة تقرها التربية وتعمل على تنميتها .

## ٢ - ينبغي أن يعمل المدرس على تنمية الميول المناسبة لدى التلميذ وتكون ميول جديدة : -

نحن في الوقت الحاضر ننظر إلى ما اكتسبه التلميذ من ميول في ضوء إمكانياتهم المتعددة ، ثم نجعل من كل ذلك وسيلة لتشخيص نواحي الضعف أو القوة في بيئة هؤلاء التلاميذ ، فإذا تبين لنا أنهم أخفقوا في اكتساب بعض الميول المناسبة التي لها أهمية تربوية ، صار من الواجب أن نهيء لهم الظروف التي تساعدهم على اكتسابها .

فعلى المنهج تقع مهمة تنمية ميول التلاميذ وغرس الجدidos منها وحسن توجيهها بدلاً من مجرد السير وراءها والتقييد بها .

## ٣ - ينبغي أن ينمّي المدرس ميول كل تلميذ نحو الأعمال التي تتوافق لديه الاستعدادات والقدرات اللازمة لممارستها بنجاح : -

نلاحظ أن القدرة أو الاستعداد لا تظهر وحدها بل تحتاج إلى تهيئة الظروف المناسبة التي تساعد على ظهورها ، فالطفل ذو الموهبة الموسيقية لا يتنتظر منه أن يظهر ميلاً إلى الموسيقى إلا إذا توافرت لديه الظروف المناسبة لإظهار موهبته ونمو قدراته .

وعلى ذلك فإن عدم وجود ميل معين لدى الشخص لا يمكن أن يعد دليلاً حتمياً على عدم استعداده في هذه الناحية أو عدم توافر القدرة الكافية لديه لاكتساب هذا الميل ، ويعني المنهج بالكشف على استعدادات كل فرد لكي تساعد عليه تنمية الميول المناسبة حولها ، والمنهج الصالح هو الذي يساعد التلميذ في الكشف عن استعداداتهم في الوقت المناسب وفي تكوين ميول مناسبة حولها ، وبذلك تتم الملاحة بين الميول والاستعدادات .

٤ - ينبغي أن يوفر المدرس فرص النجاح أمام التلاميذ في تكوين الميول .

للنجاح تأثير ملحوظ في تكوين الميول ، فالشخص الذي يقوم بعمل من الأعمال لأول مرة يتربّع نتائجه ويتأمل شعوره عند ممارسته فإذا كان هذا الشعور ساراً وإذا تكفل عمله بالنجاح دعاه ذلك إلى تكرار العمل طمعاً في مزيد من النجاح وأدى ذلك بدوره إلى زيادة الاتقان واكتساب المهارة وبالتالي إلى مزيد من النجاح ، وبذلك يتكون لدى الشخص ميل نحو هذا العمل .

ويتوقف نجاح الفرد في عمل من الأعمال ، أو فشله فيه على بعض العوامل الهامة فمن ذلك : استعداده ومن ذلك شعوره بأهمية العمل الذي يقوم به ومدى استفادته منه وما يقدمه له من العون على حل مشكلاته ، وقد ذكر تلاميذ المدارس الثانوية عند بيان أسباب كراهيتهم لبعض المواد الدراسية والمواضيعات التي تقدمها المدرسة لهم جفاف المناهج وإخفاقها في معالجة مشكلاتهم أو ربطها بحياتهم وحاجاتهم ، لذلك ينبغي أن تهتم المدرسة فرص النجاح للتلاميذ ، حتى تساعدهم على كسب ميول جديدة وتدعيم الثقة في النفس .

٥ - ينبغي أن يتذكر المدرس أن الميول التي يكون بها التلاميذ نحو مادة ما تتأثر بشخصيته و العلاقات التي تربطه بتلاميذه :

لشخصية المدرس و علاقاته بتلاميذه تأثير كبير في توجيه ميولهم وكثيراً ما نجد أن بعض التلاميذ يحبون مادة من المواد الدراسية أو يبغضونها بسبب حبهم للدرس هذه المادة أو كراهيتهم له .

وعند دراسة ميول التلاميذ في المدرسة الثانوية ، وذكر كثير من التلاميذ أنهم يحبون بعض المواد أو يبغضونها بسبب نوع العلاقة التي تربطهم بمدرس هذه المادة ، فعلى المدرس أن يفهم تلاميذه ويعمل على تحسين علاقته بهم .

## البَابُ الْكَرَاعُ

### الفَصْلُ الثَّامِنُ

#### الصحة النفسية

- معنى الصحة النفسية ، معايير الصحة النفسية
- كيف تحافظ على صحتك العقلية (النفسية) ؟
- معنى التكيف ، تحليل عملية التكيف .
- أبعاد التكيف :
  - التكيف الاجتماعي
  - التكيف الشخصي
  - مظاهر التكيف السليم .
- تكيف الطفل : أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل في تكيفه .
- تكيف المراهق .
- الصحة النفسية للمدرس :
  - مظاهر وأسباب سوء التكيف عند المدرسين — الصحة النفسية في مهنة التدريس . المجتمع وصحة المدرس النفسية . — صحة المدرس النفسية وأثرها في الصحة النفسية للتلاميذ . — دور المدرسة في الصحة النفسية للتلاميذ .

- سوء التكيف : مظاهر عدم التكيف في الحياة اليومية المواقف التي تؤدي إلى سوء التكيف - سمات الأشخاص سيئي التكيف .
- أساليب التكيف اللاسوسي : التقمص - التبرير - الإسقاط - التحويل (نقل العذوان) - التعويض - النكوص - الإنزال والسلبية
- المراحل النفسية التي يمر بها الأشخاص سيئي التكيف :
  - ا - الإحباط .
  - ب - الصراع .
  - ج - الكبت .
  - د - العقد النفسية .
  - ه - الأمراض النفسية .
  - و - الأمراض العقلية .

## الصِّحَّةُ النَّفْسِيَّةُ

### مقدمة :

إن جسم الإنسان لا يكون في يوم من الأيام ، منذ الولادة حتى الموت في حالة من التوازن الكامل . والإنسان يكيف نفسه باستمرار وبصورة معقدة جداً لمقتضيات البيئة . ويبذل طاقته بصورة شعورية أو لاشعورية لحل المشاكل التي تنشأ من الصدامات أو النزاعات Conflicts التي تأتي من كل صوب ، وتعتمد عملية التكيف هذه على جمماع شخصيته ، وليس على أية صفة خاصة أو مظهر خاص منها .

ولذلك يدعى هذا التكيف ، غالباً ، تكيف الشخصية .

إن الصدامات النفسية والجوية التي يلاقيها كل فرد خلال حياته تنشأ من فشله مؤقتاً أو لمدة طويلة في إرضاء حاجاته ورغباته وحوافره .

يجويع الإنسان فيذهب للبحث عن الطعام ، ويشعر بأنه مهجور فيجهد نفسه للوصول إلى الحماية والأمن ، ويشعر بالعزلة فيبحث عن الرفاق . ويبدو من هذا أن هذه الصدامات إنما تنشأ من التفاعل الذي يجري ما بين حاجات الشخص وصفاته من جهة ، وظروف بيته من جهة أخرى ، فإذا استطاع أن يرضي حاجاته بسرعة ، حدث ما يمكن أن يدعى التكيف الطبيعي . ولكن إذا استمرت دواعي الجوية والفشل لمدة طويلة فإن النتيجة ستكون شكلاً من أشكال التكيف السيء .

وما هو جدير بالذكر أنه يمكن النظر إلى العوامل الأساسية في إحداث التكيف الشخصي والاجتماعي للإنسان من زاويتين :  
الزاوية الأولى — قدرة الإنسان على أن يصل إلى درجة من التكيف مع نفسه ، أي مع القيم والأهداف التي ارتضاها لنفسه ، وإلى درجة لا بأس بها من التكيف مع الجماعة التي يعيش فيها .

الزاوية الثانية — أنه يترب على شعور المرء بتقبيله لذاته ، وتقبل الآخرين له ، الشعور بالسعادة والارتباط ، فيما يقوم به من تصرفات وسلوك .

#### معنى الصحة النفسية :

يتتفق الأخصائيون على أن علم الصحة العقلية هو العلم الذي يهدف إلى الوقاية من الأمراض العقلية والنفسية وعلاج المصابين بها .

ويعرفها القوصي في كتابه *أسس الصحة النفسية* بأنها :  
« التوافق التام أو التكامل بين الوظائف النفسية المختلفة مع القدرة على مواجهة الأزمات النفسية العادلة التي تطرأ على الإنسان ومع الاحساس الايجابي بالسعادة والكافية » .

ويستعمل الدكتور سعد جلال في كتابه « في الصحة العقلية » « كلاماً من الصحة العقلية والصحة النفسية بالتبادل ، إذ في رأيه أنهما لا يختلفان عن بعضهما في المعنى . فالصحة النفسية إذن علم يهدف إلى الوقاية من الأمراض العقلية وعلاجها ، وهو يستمد مادته من علوم مختلفة كعلم النفس ودراسة الطفولة وال التربية وعلم الاجتماع والطب العقلي والطب وعلم الحياة ، والغرض الأساسي هو مساعدة الفرد على التكيف تكييناً سليماً مع نفسه ومع بيئته المادية والاجتماعية .

ويرى الدكتور مصطفى فهمي<sup>(١)</sup> أن علم الصحة النفسية هو :

---

(١) الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع : تأليف الدكتور مصطفى فهمي . دار الثقافة بالقاهرة .  
عام ١٩٦٣ ، ص ٧ .

« علم التكيف أو التوافق النفسي الذي يهدف إلى تماست الشخصية ووحدتها ، وتقبل الفرد لذاته ، وتقبل الآخرين له ، بحيث يترتب على هذا كله شعوره بالسعادة والراحة النفسية » .

#### معايير الصحة النفسية :

- فيما يلي أهم المعايير <sup>(١)</sup> التي يمكن الحكم بها على درجة الصحة النفسية عند واحد من الناس :
- مدى تقبل الفرد للحقائق المتعلقة بقدراته واستعداداته الشخصية ، وما يستطيعه وما لا يستطيعه .
  - مدى استمتاع الفرد بعلاقاته الاجتماعية ، وقدرته على إنشاء هذه العلاقات ، في الأسرة وخارجها .
  - مدى نجاح الفرد في عمله ورضائه عنه .
  - إقبال الفرد على الحياة بشكل عام وحماسه وإيجابيته نحوها .
  - شعور الفرد بالكفاءة والقدرة إزاء مواقف الحياة اليومية ومارستها المعتادة وكذلك إزاء إحباطاتها وبعض ظروفها غير المتوقعة أحياناً .
  - الشجاعة الأدبية وقدرة الفرد على تحمل مسؤولية ما يتصلـى له من قرارات وأفعال .
  - ثبات اتجاهات الفرد وموافقـه كما يراها الآخرون .
  - قدرة الفرد على إرضاء حاجاته البيولوجية والنفسية إرضاءً مناسباً ، وعلى تحقيق التوازن والانسجام بين دوافعه المختلفة .
  - اتساع المجال النفسي للفرد ، واهتمامـه اهتماماً متوازناً بشـتى الممارسـات المعرفـية والعملـية والتـرويـجـية والاجـتمـاعـية .
  - وجود فلسفة رصينة متكاملـة توجه تصرفـات الفـرد وتحدد وجـهة نظرـه

(٢) مشكلات الصحة النفسية في الدولة النامية : دكتور صموئيل مغاريس . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة . ١٩٧٠ . ص ٨٤٧ .

وموافقه من الأمور المختلفة وتحقق الانسجام والتكميل لشخصيته .

ويمكن لجمال هذه المعايير في عبارة واحدة ألا وهي :

مدى النضج الانفعالي والاجتماعي ، أو مدى توافق الفرد مع نفسه ومع المجتمع .

وي ينبغي أن تستهدف الصحة النفسية البناء المنسق المتكامل لأجهزة المجتمع وقطاعاته المختلفة والوصول بالصحة النفسية للمواطنين إلى أقصى حدودها ، عن طريق إطلاق وتحرير جميع الطاقات الخلاقة لهؤلاء المواطنين كأفراد وللمجتمع ككل ، وإتاحة الفرصة كاملة لكل فرد حتى يتحقق ذاته ويمارس حياة متنبجة تسم بالشبع النفسي ، والثقة ، والانجاز ، والمشاركة الإيجابية في المجتمع .

**كيف تحافظ على صحتك النفسية (١) ؟**

لما كانت الوقاية خير من العلاج فسأذكر أهم المبادئ والوصايا التي يضمن تطبيقها المحافظة على الصحة النفسية ودعم التوازن النفسي :

**أولاً — حافظ على صحتك البدنية :**

البدن آلة النفس ، وسلامة البدن شرط من شروط سلامه وظائف النفس ، والعادات الصحية التي تكونها للمحافظة على صحتك تقوى فيك العزيمة والإرادة وتساعدك على اكتساب العادات الفكرية التي توفر لك بجهوداً كبيراً في تنظيم حياتك العملية .

**ثانياً — أعرف نفسك :**

معرفة الإنسان نفسه هي لب الحكمة وفتح السعادة ، درب نفسك على

---

(١) الرائد — مجلة المعلمين — السنة الثانية عشرة ، العدد الأول . أكتوبر ١٩٦٦ — القاهرة مقالة بقلم محمد مصطفى زيدان . ص ٣١٠٣٠ .

التحليل الذاتي والتأمل ولكن بدون إسراف ، وحاول دائمًا أن تكشف في نفسك الخواص التي تدفعك إلى العمل وقيمة الأغراض التي تقربك وتبعثك على النشاط . اختبر مكانتك ميزاً نوافي النقص التي يمكن إصلاحها من النواحي التي لا بد من قبولها كما هي محاولاً التعويض عنها في دائرة النشاط الفعلي التي في مقدورك أن تفوز فيها بالنجاح .

#### ثالثاً – أعرف غيرك :

لا تتخلد من نفسك مقاييس الحكم على غيرك ، فهناك فروق فردية ترجع إلى العوامل الوراثية من جهة وإلى تأثير البيئة من جهة أخرى . تذكر أن السلوك الظاهري لا يعبر دائمًا عن سريرة غيرك ، وأن هذا التباس بين الظاهر والباطن قد يرجع إلى التصنيع كما أنه قد يرجع إلى قلة الخبرة في التعبير ، فلا تتسرع في حكمك حتى من صحة الفرض التي تفترضها أو من عدم صحتها ، فالتفاهم أمر شاق ولكن لا بد من بذل المجهود والوصول إليه لكي تضمن الانسجام مع الغير وراحة البال .

#### رابعاً – واجه الواقع ونم في نفسك الاتجاه الموضوعي :

على هذا المبدأ يتوقف نجاحك في محاولتك معرفة نفسك ومعرفة غيرك ، فكثيراً ما تكون مطالب الواقع مفروضة عليك من الخارج ، فلا بد من مواجهتها على حقيقتها ، وإذا كان حل المشكلة التي تعترضك عسيرًا متعللاً فأرجى الحل حتى تتوافق لك وسائله ، فإن إرجاء الحل إلى حين أفضل من تجاهل المشكلة أو الفرار منها .

وما يساعدك على إيجاد الحل المناسب أن نظر إليها كظاهرة موضوعية خارجية يجب ملاحظتها وفهمها بدون أن تقييد بفكرة سابقة ، واحذر دائمًا الحل الذي يتراهى لك وأنت في حالة انفعالية عنيفة لأن من أثر الانفعال إعاقة التفكير والاستدلال السليم والارتداد بالسلوك إلى طور الآلة العميم أو الاندفاع البوهيمي .

#### **خامساً – وضع خطة نشاطك في المستقبل :**

التخطيط محاولة علمية تجريبية للارتفاع بالواقع الذي يعيش فيه الفرد ، لتحقيق أهداف معينة في فترة زمنية محددة .

ليس الواقع أمراً مستقلاً غما يحيط به من ملابسات وعما سبقه من ظروف وعما سيتبعه من أحوال وكذلك ليست اللحظة التي تحياها الآن سوى حلقة اتصال بين الماضي والحاضر والمستقبل ، فلا بد من أن تستعين بماضيك ، أي يجب أن تختار من ذكرياتك ما يلام الوضع وما يمكن صبه في قلب ، وأن تضع خطة نشاطك بحيث يكون المستقبل ثمرة الماضي لا أوهاماً مخدوعاً ومخدولاً .

#### **سادساً – وفق بين الراحة والعمل :**

لا تنس أنك جزء من الحياة وأنك كالطبيعة التي تعيش في أكتافها خاضع لايقاع معين يتمثل في تعاقب الليل والنهار ، الراحة والنشاط ، النوم واليقظة ، ولا يمكنك أن تسيطر على الطبيعة إلا بالخضوع لقوانينها ، فاحترم نظام إيقاعاتك العضوية من تنفس وهضم ونشاط عضلي ونوم واتخذ من هذه الأنظمة العضوية نموذجاً وضابطاً لنشاطك الفكري ، ولا تنس أن التنويع في النشاط من عوامل الراحة وهذا السبب تعتبر الهوائيات على اختلاف أنواعها من رياضية بدنية وفنون جميلة من مقتضيات الحياة المتزنة المنسجمة .

#### **سابعاً – ثقف نفسك :**

الإنسان عضو في مجتمع إنساني له تراثه الثقافي ، وأن من حقوقه أن يتمتع بهذا التراث ، ولا يتمثل هذا التراث في الحضارة المادية فحسب ، بل في الحضارة الروحية أيضاً ، بل أن الثانية أعلى قدرأً من الأولى لأنها ثمرة مجهود الإنسانية في كشف أسرار الطبيعة وأسرار النفس الإنسانية والتعبير عن نواحي البحمال فيهما .

وعلى الإنسان أن يوسع آفاق عقله وأن يتمثل نصبيه من الثقافة العامة ، لأن فخر الإنسان ليس فيما يملكه بل فيما يعيه عقله من علم و معرفة وفيما يحويه قلبه من محبة و تسامح .

### ثامناً - رب في نفسك روح الفكاهة والمزاح البريء :

حاذر أن تكون مسرفاً في نظرتك الجدية إلى شئون حياتك المادية والروحية ولا تحول الجد إلى عبوس ، وليس أقرب إلى القنوط من الأمل الأعمى وإلى التشاوُم من التباوُل المفرط . اتخذ من هفوات نفسك موضوعاً لمحاكمتك ففي هذا ترويح للنفس وتقويم لها ، وإذا مازحت غيرك فليكن الغرض من مزاحك إصلاحه لا النيل من كرامته .

تعلم فن الصاحك الذي هو أقرب إلى الابتسامة المهدبة منها إلى القهقهة الغليظة ، إن الصاحك من خصائص الإنسان وحده دون سائر الحيوانات .

### تاسعاً : ليكن لك أصدقاء أو فياء :

ويل للمرء المنفرد المنعزل الذي لا يحاول فهم غيره والذي يفخر بأن الآخرين لا يفهمونه ، ليكن لك أصدقاء أو فياء تلجأ إليهم عند الضرورة للاسترشاد برأيهم والإسرار إليهم بمعنابلك وبما يخالف قلبك من قلق وخوف ، ولا تنس أن للصداقة درجات وللأصدقاء مراتب ، فلا تكلف صديقك فوق طاقته ، ويجب أن تعلم أنه في حاجة إلى صداقتك كما أنك في حاجة إلى صداقته ، ودع روح الصداقة تشكل سلواك في المنزل والمسجد والمدرسة والنادي والشارع ومحل عملك ، وفي جميع الظروف التي تلقي فيها أنحاء الإنسان .

### عاشرآ : اشترك في النشاط الاجتماعي :

لا يمكن أن تكتمل شخصية الإنسان إلا إذا شعر بأنه عضو عامل في مجتمع يسعى دائماً لخدمته مهما كانت طبيعة عمله .

يدعم الإنسان الأواصر التي تربطه بأفراد أسرته ومهنته ووطنه ، بل وأفراد الإنسانية جماء .

فأساس الصحة النفسية هو في جوهره تغلب الغيرية على الأنانية والتعاون على المنافسة ، والتسامح على الحقد والبغضاء .

### معنى التكيف :

التكيف أو التوافق كلمة تعني التألف والتقارب واجتماع الكلمة ، فهي نقىض التناحر والتصادم . والتكيف في علم النفس هو تلك العملية الديناميكية المستمرة التي يهدف بها الشخص إلى أن يغير سلوكه ، ليحدث علاقة أكثر توافقاً بينه وبين البيئة .

فالتكيف – إذن – هو القدرة على تكوين العلاقات الطيبة بين المرء وب بيئته .

ولهذه البيئة ثلاثة أوجه :

– البيئة الطبيعية عبارة عن العالم الخارجي وكل ما يحيط بالفرد من أشياء حيوية وطبيعية ، كالملبس والمسكن والطعام .. الخ .

– البيئة الاجتماعية والثقافية فهي عبارة عن المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان بأفراده وعاداته والقوانين التي تنظم الأفراد وعلاقتهم بعضهم ببعض .

– أما الوجه الثالث للبيئة فهو النفس The Self والتي يجب على الفرد أن يكون قادراً على أن يتعامل معها وأن يتعلم كيف يسوسها ويسيطر عليها ويتتحكم في مطالبها ، إذا ما كانت هذه المطالب غير منطقية أو رزينة .

### تحليل عملية التكيف :

يقوم الفرد في حياته بسلسلة طويلة من عمليات التوافق والتكيف . وعادة ما تبدأ عملية التكيف<sup>(١)</sup> :

(١) سلوك الإنسان : تأليف الدكتور علي أحمد علي . مكتبة عين شمس ، القاهرة عام ١٩٧٠ .

. ٢٦١

- (١) بسلوك مدفوع بدافع معين Motivated Behavior
- (ب) حين يواجه هذا السلوك عقبات أو صعوبات .
- (ج) يقوم الفرد صاحب السلوك بمحاولات إستكشافية بعرض محاولة الوصول إلى المهدى الذي حيل بين الفرد وبين الوصول إليه .
- (د) ويستمر الفرد في محاولاته حتى تتجمع إحدى هذه المحاولات في تخطي العقبات والصعوبات .

فالخطوة الرئيسية في عملية التكيف السوي والعادي هي وجود دافع يحرك السلوك ، تقف عقبات حائلة دون إشباع هذا الدافع . وهذا يؤدي إلى استجابات متنوعة Varied Responses و يؤدي في الأحوال العادية إلى نوع من الحل Solution . وقد يكون الحل موفقاً سعيداً في بعض الأحوال ، وقد لا يكون كذلك .

## أبعاد التكيف

### أولاً : التكيف الشخصي :

وهو أن يكون الفرد راضياً عن نفسه ، غير كاره لها أو نافر منها أو ساخط عليها أو غير واثق فيها . كما تتسم حياته النفسية بالخلو من التوترات والصراعات النفسية التي تقترب بمشاعر الذنب والقلق والضيق والتقص والرثاء للذات .

### ثانياً : التكيف الاجتماعي :

هو قدرة الفرد على أن يعقد صلات اجتماعية طيبة مع من يعاشرونه أو يعملون معه من الناس . والتكيف مع المجتمع أقدر على ضبط نفسه في المواقف التي تثير الانفعال ، فلا يثور ويتهور لأسباب تافهة ، ولا يعبر عن انفعالاته بصورة طفلية فجة ، هذا إلى قدرته على معاملة الناس بصورة واقعية ، لذلك

يوصف التكيف مع المجتمع بأنه ناضج اجتماعياً .

وتوجد صلة وثيقة وتأثير متبدل بين التكيف الشخصي والتكيف الاجتماعي .

### مظاهر التكيف السليم :

**الراحة النفسية :** إن من أهم العوامل التي تحييل حياة الفرد إلى جحيم لا يطاق شعوره بالتعب وعدم الراحة والتآزم من الناحية النفسية في أي جانب من جوانب حياته . والشخص المتمتع بالصحة النفسية هو الذي يستطيع مواجهة العقبات وحل المشكلات بطريقة ترضها نفسها ويقرها المجتمع .

**الكفاية في العمل :** تعتبر قدرة الأفراد على العمل والانتاج والكفاية فيما وفق ما تسمح به قدراتهم ومهاراتهم ، من أهم دلائل الصحة النفسية . والعمل هو أحد صور النشاط الطبيعي للإنسان ، والفرد الذي يزاول مهنة أو عملاً فنياً تتيح له الفرصة لاستغلال كل قدراته ، وتحقيق أهدافه الحيوية ، الأمر الذي يحقق له الرضا والسعادة النفسية .

**الأعراض الجسمية :** في بعض الأحيان ، يكون الدليل الوحيد على سوء التكيف هو ما يظهر في شكل أعراض جسمية مرضية .

إن الأمراض السيكوسوماتية هي أمراض جسمية ترجع إلى عوامل نفسية سببها موقف انتفالية ، ومن أمثلة هذه الأمراض ارتفاع ضغط الدم وأمراض المعدة . وإذا لم يتسع للفرد أن يعبر عن انتفاليته تعبيراً مناسباً بالقول أو الفعل بقيت هذه الأمراض والاضطرابات وتضخمـت ..

**تقدير الذات وتقدير الآخرين :** يرتبط تقبل الآخرين أشد الارتباط بتقبل الذات ، فالشخص الذي لديه ثقة بنفسه ، ويثق بالآخرين ، يعتبر أكثر اهتماماً ورغبة للانطلاق والأخذ بيد غيره ، كما يكون قادرًا على التفاعل الإيجابي البناء مع الآخرين ، وعلى الأخذ والعطاء معهم وبهذه الطريقة يحدث التوازن .

**الأخذ أهداف واقعية** : إن الشخص المتمتع بالصحة النفسية هو الذي يضع أمام نفسه مثلاً وأهدافاً ومستويات للطموح – تتناسب مع ذكائه واستعداداته الخاصة وميوله – ويسعى للوصول إليها .

فالتكيف المتكامل يعني بذلك الجهد والعمل المستمر في سبيل تحقيق الأهداف.

**القدرة على ضبط الذات وتحمل المسئولية** : إن الشخص السوي هو الذي يستطيع أن يتتحكم في رغباته ، وأن يكون قادراً على إرجاء إشباع بعض حاجاته ، فهو لديه القدرة على ضبط ذاته وعلى إدراك عواقب الأمور . وكلما زادت القدرة على ضبط الذات ، كلما قلت الحاجة إلى الضبط الصادر من سلطة أخرى خارجة عن الذات . فالشخص المتمتع بالصحة النفسية ينظر إلى الأمان دائمًا ، ويقدر نتائج الفعل قبل أن يقدم عليه ، وهو الذي يعتبر نفسه مسئولاً عن أعماله ويتحمل هذه المسئولية عن طيب خاطر .

**القدرة على تكوين علاقات مبنية على الثقة المتبادلة** : إن الشخص السوي هو الذي يتحقق وجوده ككائن حي اجتماعي ، يعترف بحاجته إلى أفراد مجتمعه ، وفي تعاونه معهم ، واضطلاعه بدور اجتماعي<sup>(١)</sup> ، من أجل تحقيق حياة أفضل له ولمجتمعه . مثل هذا الشخص هو الذي يعمل من أجل المصلحة العامة ، ويسعى لخير مجتمعه الذي هو جزء منه ، ويهتم بمساعدة الآخرين ، وأن يكون معهم علاقات شخصية وعاطفية وثيقة ، علاقات مبنية على الاهتمام والرعاية وليس على مجرد الرغبة في التعالي أو حب السيطرة .

**القدرة على التضحية وخدمة الآخرين** : إن الشخصية السوية هي التي تسهم في خدمة الإنسانية عامة ، وتفعل ذلك في حدود إمكانياتها . إنها تعمل على تقديم المجتمع الإنساني والسير به في سبيل التطور إلى المدف الأسنى ، هدف العمل للإنسانية جموعه ، والمشاركة في تحقيق السعادة لأكبر عدد ممكن

---

(١) يعرف الدور الاجتماعي بأنه تابع نمطي لأفعال متعلمة ، يقوم بها فرد من الأفراد في موقف تفاعلي .

من الناس على ظهر البسيطة ، والمساهمة في تخلص هذه الأرض من الشرور التي عليها .

## تكييف الطفل والمرأة

### أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل في تكييفه :

إن السنوات الأولى من حياة الطفل تلعب دوراً هاماً في تكوين شخصيته ، واتجاهاته ، وميوله ونظرته إلى الحياة ، وحسن توافقه مع البيئة المحيطة به . فالبيئة الملائمة بأجواؤها المادية والانفعالية تزود الفرد بالامكانيات الطيبة التي تساعده على حسن التكيف ، وتقلل من وضع القيد والعوائق في طريق نموه . والمجتمع الذي يسمح للفرد بأكبر قدر من الأمن والطمأنينة وإشباع حاجاته المادية والنفسية وينبع أمامه الظروف الملائمة للحياة ، يساعد بالتالي على إحداث التكيف الداخلي لدى الفرد .

وهذا التوافق الذي يبلغه الفرد يجب أن ينظر إليه على أنه نتيجة الخبرات التي يمر بها الفرد خلال عملية النمو . وكل خبرة تساهم في زيادة عملية التعلم أعني في أساليب إشباع الحاجات . والتعلم الراهن أو اللاحق يقدم على أساس أنماط التوافق السابق ، غير أن استمرار خبرات الكائن الحي والتكون البطيء للشخصية ، وكون شخصية الكبار تتوضع بذورها في الطفولة الأولى ، كلها كانت حقائق يصعب على كثير من الناس إدراكها وتصديقها ، فنحن قد تعودنا على النظر إلى الشخصية على ضوء التأثيرات الراهنة اليومية .

أما النظر إلى الشخصية باعتبارها تراكم خبرات ترجع إلى سنوات الطفولة الأولى من حياة الفرد ، وأن نوع التوافق في الحياة الأولى يحدد توافق الفرد في حياته المستقبلة ، فهذه كلها تعد نظرة جديدة .

لقد أوضح فرويد وأدلر ويونج أن بدور شخصية الفرد يمكن أن نعود

بها إلى السنوات الخمس الأولى من حياته . وقد كانت مثل هذه الأفكار بمثابة اللامقول بالنسبة لهؤلاء الذين كانوا يعتقدون أنهم خلفوها وراءهم سنوات الطفولة . إن كل واحد منا يحمل في نفسه آثار الطفولة ، وقد تكون هذه الآثار والمخلفات باللغة القووة والتأثير في شخصية الفرد .

والإحباط الزائد عن الحد في فترات الطفولة قد يثير القلق في نفس الفرد ، ويتحول طاقته نحو حل مشكلات الماضي ، بشكل يحول دون تقدم الفرد ، ويجعله يثبت عند مستويات الطفولة ، أو يحول بينه وبين النضج .

إن الأشخاص الذين سمحت لهم ظروفهم الطيبة في الحياة بإحداث التوافق والتكييف خلال فترات الطفولة هم أسعد حالاً من هؤلاء الذين يحولون طاقاتهم نحو الداخل في محاولة فاشلة للتغلب على صعوبات الطفولة وتجنب القلق وعدم الشعور بالأمن .

### تكيف المراهق :

من أهم المشكلات التي يتعرض لها المراهق في حياته اليومية والتي تحول بينه وبين التكيف السليم هي علاقته بالراشدين وخصوصاً الآباء ، ومكافحته التدريجية للتحرر من سلطتهم بقصد الوصول إلى مستوى الكبار من حيث المركز والاستقلال .

إن المنزل الصالح يتعرف على حاجات المراهق إلى الاستقلال وصراعاته من أجل التحرر ، ثم يساعد ويشجعه بقدر الإمكان ، ويتيح له الفرصة والوسائل للاتجاه نحو مركز أكثر استقلالاً ، كما يشجعه على تحمل المسؤوليات واتخاذ القرارات والتخطيط للمستقبل .

إن أحسن سياسة تتبع مع المراهق هي سياسة احترام رغبته في التحرر والاستقلال دون إهمال رعايته وتوجيهه . إن مثل هذه السياسة ستؤدي إلى خلق جو من الثقة بين الآباء والأبناء ، وكذلك إلى وضع خطة واضحة نحو تكيف سليم ، يساعد المراهق على النمو والتضجع والاتزان .

يعتبر المنزل الديموقراطي عاملاً من عوامل التكيف الطيب ، فأساليبه تخلق مراهقة تستطيع أن تحمل التبعات وتمارس أعباء الحياة ، تخلق مراهقة مستنيرة قادرة على التفكير السليم والتعاون وتحمل المسئولية والنهوض بالمجتمع .

ويجب أن نلاحظ أن تنشئة المراهق وتوجيهه ليست عملاً من أعمال الأسرة فحسب ، بل إن للمدرسة نصيباً كبيراً في عملية التوجيه . إن المدرسة ليست مجرد مكان لتحصيل المعرفة وكسب المهارات . إنها بالإضافة إلى ذلك بيئة كاملة للنمو يكتسب منها المراهق ميولاً واتجاهات وعادات وعواطف تنمى عقله ونفسه وشخصيته وتوجه سلوكه .

ولأن المدرس عامل مهم في تحقيق الصحة النفسية لأبنائنا المراهقين . ولذلك أصبح من المهم أن تكون العلاقة بين المراهقين والمدرسين علاقة قائمة على الحب والعطف وليس قائم على الكراهة .

ولأن المراهق كثيراً ما يشعر بمشاعر وأحاسيس عدائية ضد بعض أفراد الأسرة ، ونحن ننصح بإتاحة الفرصة له لكي يتخلص من هذه المشاعر والأحاسيس ، وأن يفرغ إنجعالياته بطريقة مقبولة . وخير وسيلة لذلك هي الرسم والتصوير والزجل والشعر .

تعليق — إن الصحة النفسية للفرد ، وقدرته على التكيف الشخصي والاجتماعي تبدو في استمتاع الفرد بالحياة ، بعمله وأسرته وأصدقائه ، وشعوره بالطمأنينة والسعادة وراحة البال . الواقع أن كلاماً منا معرض على الدوام لضيق عابر وتوتر نفسي تطول مده أو تقصر ، لكن ذلك لا يثبت أن يزول فتعود حياته النفسية إلى ما كانت عليه من سلاسة ويسر .

أما العصبي بوجه خاص فلا يجد للحياة طعمًا ولا يعيش حياته بل يكابدها وذلك من فرط ما يعانيه من توترات وصراعات غير محسومة ، وما يقترن بهذه الصراعات من الشعور بالقلق والسخط والذنب والنقص والرثاء للذات .

## الصحة النفسية للمدرس

إن صحة المدرس النفسية أداة لازمة لنجاحه في عمله ، وقلما يوجد عمل في يتاثر بالصحة النفسية للقائم به بقدر ما تتأثر التربية بالصحة النفسية للمربي . فالمدرس الذي يتمتع بصحة نفسية جيدة هو أقدر من غيره على قيادة التلاميذ وتعاونهم على تحقيق تكيف سوي . ولكي يحافظ المدرس على توازنه العصبي والنفسي فإنه يحتاج إلى كثير من الصبر وقوة الاحتمال وذلك لأنه يتعرض لكثير من الإرهاق العصبي والبدني ، فأعماله كثيرة وحركته دائمة ، كما أنه قد يصطدم بالطلاب وقد يصطدم الناظر أو المشرف الفني فيؤدي هذا أو ذاك إلى حالة من التوتر عنده .

### مظاهر وأسباب سوء التكيف عند المدرسين :

يستفاد من بعض الأبحاث التي أجريت في الولايات المتحدة أن نحو٪.٢٠ من مجموع المدرسين ناقصو التكيف وأن ٪.٥ من هذا المجموع يحتاجون إلى علاج نفسي .

ومن أهم مظاهر سوء التكيف عند المدرسين (العصبية) وسرعة الغضب وكثرة الشجار والخشونة مع الزملاء والرؤساء وكراهية التلاميذ والقسوة في معاملتهم والالتجاء إلى ضربهم أو تعذيبهم وكثرة الغياب والتمارض ومحاربة النظريات الحديثة في التربية ومقاومة التجديد في طرق التدريس وبث الدعاية للأساليب العتيبة وكثرة القلق والكآبة .

ويمكن أن يرجع سوء التكيف عند بعض المدرسين إلى واحد أو أكثر من الأسباب الآتية :

- ضعف صحة المدرس أو إصابته بمرض مقيم كضغط الدم والبول السكري .
- التعرض للارهاق الشديد .

— عجز المدرس عن تحقيق مستوى ملائم في المعيشة وذلك نتيجة ضآلة مرتبه أو كثرة أبنائه أو حاجته إلى الظهور بعظهر حسن لا يحتمله مرتبه أو هذه جمیعاً .

— شدة طموح المدرس إلى مركز أحسن ، وقد يحول دون إشباع هذا الطموح ، قلة كفاية المدرس أو نقص وسائل التوجيه والتدريب أو عدم توفر الدراسات الإضافية أو بطء الترقىات .

— التنقلات وعدم الاستقرار . نلاحظ أن عدداً كبيراً من المدرسين يفضلون ترك أسرهم في المدن التي نقلوا منها ، وهم إما أن يتذبذبوا تكاليف الإقامة بعيداً عن أسرهم ، وإما أن يتحملوا مشقة الانتقال يومياً من مدينة إلى أخرى .

— الإساعة إلى المدرس من جانب الزوجاء أو التلاميذ وعجز المدرسين عن إنشاء علاقات اجتماعية طيبة ، قائمة على الاحترام والتقدير فيحيط عمله .

— نقص أسباب الترفيه والاتصال الاجتماعي والتعبير عن الذات ، وذلك نتيجة كثرة العمل أو الميل إلى العزلة أو عدم التوافق مع الآخرين أو تأثير التقاليد أو التربية أو نقص التوجيه .

وقد تنبهت اللجنة التنفيذية « لرابطة التربية القومية » في الولايات المتحدة الأمريكية National Educational Association للأزمة الاقتصادية التي يعانيها المدرس ، فأصدرت في فبراير ١٩٤٧ بياناً جاء فيه :

« يجب أن تنتهي أيام العبودية الاقتصادية وانعدام الأمان بين المدرسين . ويجب أن يحظى المدرسوون باحترام الجمهور ، وأن تكون لهم قدرة الكسب التي لأصحاب المهن الراقية ، وأن يتمتعوا بالأمن الاقتصادي . يجب أن يكونوا قادرين على نفقات الدراسات المهنية ، والكتب والرحلات وغيرها من الوسائل التي تغدو عقوفهم ، وتقوى أجسادهم على القيام بواجباتهم المدرسية الثقيلة المرهقة » .

### **عدم الأمان في الوظيفة :**

لوحظ في أغلب الدول الراقية أن نظام التثبيت يساعد على صحة المدرسين النفسية ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية كانت هناك اعتراضات على التثبيت وأهمها أنه يقلل سلطان المشرفين الفنيين إلى درجة غير محمودة ، وأنه يجعل من فصل المدرسين غير ذوي الكفاية .

أما أنصار التثبيت فيوردون الحجج الآتية وكثير منها له اتصال وثيق بالصحة النفسية :

- أن التثبيت يمنع سيطرة رجال السياسة على المدارس ووظائف التدريس .
- أنه يمنع فصل المدرسين لأسباب سياسية أو دينية أو شخصية أو لأية أسباب أخرى غير عادلة .
- أنه يكسب هيئة التدريس ثباتاً ويقلل نسبة النقل في وظائف التدريس .
- أنه يمكن المدرسين من التفرغ لممارسة مهنتهم بلا خوف ولا مسؤولية .
- أنه يشجع المدرسين الأكفاء ذوي الروح الشعبية على البقاء في المهنة .
- أنه يحد من طغيان الإدارة المدرسية القائمة على الخوف والإرهاب .
- أنه يمكن المدرسين من تأييد إدارة المدرسة والدفاع عنها أمام الجمورو .
- أنه يحمي المدرسين في جهودهم ليوفرؤ للأطفال فرصاً تعليمية صالحة ترتكز على أساس مالي متين .
- أنه ينشط النمو المهني ويشجع على اكتساب الخبرة في أثناء العمل نفسه .
- أنه يساعد على تيسير حياة متوازنة حسنة التنظيم .

### **« دكتاتورية الإدارة المدرسية والإشراف الفني » :**

من العسير أن نقدر نسبة المدارس التي تدار بطريقة دكتاتورية ، وإن كان الظاهر أن هذه هي القاعدة وليس هي الشذوذ . ويقرر Anderson « أن الفكرة الاستبدادية عن إدارة المدرسة وعن التدريس فكرة شائعة القبول والتطبيق في معاهد إعداد المعلمين في المدارس الابتدائية والثانوية »

ويعتقد برسكوت : Prescott

« أنه لا يزال هناك عدد كبير جداً من المديرين الذين يشبهون الحاكمين بأمرهم إن لم يكونوا حاكمين بأمرهم فعلاً ». ولا يزال هناك عدد كبير من المشرفين الفنيين الذين يستمرون إذا انتهج المدرس نهجاً خاصاً في التدريس ، بدلاً من أن يحتذى أساليب المفتش ولا يحيد عنها . والمدرسوون لا يزالون يخافون بعض النظار ، ولا يزالون يحاولون أن يحببوا (كما ينبغي) في المجتمعات المدرسية بدلاً من أن يناقشوا في حرية . وكثير من المدرسين لا يزالون يخافون أن يتلمسوا المعونة لحل مشكلاتهم الشديدة الصعوبة لأنهم يخشون الاعتراف بأن عندهم مشكلات من هذا النوع ، فقد يؤثر ذلك في تقديراتهم » .

ونتائج هذا النوع من الإدارة والتفيض هي فقدان روح الإبداع ، وتعويق احتياج الاستقلال ، وتقليل تقدير الذات ، وهو يخلق صعوبات في تكيف وتوافق المدرس الشاب ، إذ يحاول في حماسة أن يطبق الطرق الحديثة في التربية ، فإذا به يجد أن الخروج على النمط المقرر أمر غير مسموح به .

#### الصحة النفسية في مهنة التدريس :

هذه هي النواحي التي أحصيت في كتاب أبحاث رابطة التربية القومية National Educational Association على أنها تساعد على الصحة النفسية في مهنة التدريس :

- التدريس ؛ — عمل ذو فائدة اجتماعية
- يتضمن سلسلة دائمة من المشكلات التي تستنهض العقل .
- يحفز إلى الإبداع .
- يتيح الفرصة للتحليل الذاتي .
- يشير اهتمامات عريضة .
- يحتاج إلى قدر كبير من ضبط النفس .

- يتبع فرصة للنمو لا تضارع .
- يمارس في جو سار مريح نسبياً .

وأعظم مظاهر الرضا في عملية التدريس هو معرفة الأهمية الاجتماعية لهذا العمل . فالتدريس لا تضارعه إلا أعمال قليلة في تلك الفرصة التي يتيحها للتأثير في حياة الأفراد تأثيراً طيباً حميداً . ولعلك لا تجد مهنة ألزم منه لصلاح أمر أي مجتمع ديموقراطي بفضل تأثيره في المواطنين الراشدين في المستقبل ، وفي علمهم ومعارفهم ونظرائهم واتجاهاتهم .

وناحية ثانية من نواحي الإرضاء وهي سهولة إدماج المدرس لمصالحه في مصالح مجموعة التلاميذ التي يرعاها . فإن العمل لصالح الغير بطريقة متنبجة خالية من الأنانية قد يولد نوعاً من الرضا الكامل لا نظير له في الأعمال التي تخدم مصالح المدرس الشخصية من طريق مباشر .

وتتاح للمدرسين فرص كثيرة لتكوين علاقات حنون طيبة نافعة بتلاميذهم ، ولا نعني بذلك أن يدلل المدرس تلاميذه أو يغدق الحنان على أطفاله ، وإنما نعني العلاقة التي يسودها العطف والحب والتعاون ، تلك العلاقة التي توثر تأثيراً حميداً في الصحة النفسية للمدرس والتلاميذ جميعاً .

واحترام الذات يتأكد باحترام التلاميذ والآباء وإعجابهم ، ويبلغ قمة عالية عندما يأتي التلاميذ القدماء لزيارة أستاذهم . ومعرفة المدرس أنه يقوم بعمل نافع هي في نفسها عامل طيب في المحافظة على تقدير الذات : ومن مصادر الرضا العظيم أيضاً استقلال المدرس في اختيار طرق عرض المادة وشعوره أنه ليس مجرد مسمار في آلة .

### **نصائح للمدرس لمحافظة على صحته النفسية :**

- اعن بصحتك العامة .
- ادرس أساس الصحة النفسية فإنها تفيدك كثيراً في توجيه نفسك وتفهم مشكلاتك ، كما قد تساعدك في التغلب عليها .

- كون نفسك فلسفه في الحياة ، يكون فيها مهنتك منزلة رفيعة وقيمة اجتماعية بخليث تستحق منك التضحيه .
- إقبل النقد العادل البناء ، وعبر عن رأيك وشعورك .
- اسمح بأن يختلف الآخرون معك في الرأي والاتجاه ، وجادل بالحسنى .
- اجتهد في عملك وابتكر ، وأرفع من مستوى كفاياتك بالاطلاع والدراسة ، وتطبيق الآراء والاتجاهات الحديثة .
- حاول أن تكون صديقاً للتلاميد وأن تستشعر الآلة في تقدمهم ونجاحهم .
- تعاون مع زملائك المدرسين في المدرسة وخارجها .
- شجع نقابة المعلمين وأستعن بها — مع زملائك — في التغلب على المشكلات التي تواجهك .
- كون نفسك عدداً من الصداقات المختاره ، وأفضل إلى صديق مخلص بمعناعبك ، واطلب منه النصيحة .
- استفد من وقت فراغك : أشبع هواية تميل إليها . وشارك في الحياة الاجتماعية — بالاشتراك في أحد الأندية مثلاً — وروح عن نفسك بسماع الموسيقى أو مشاهدة التمثيل أو المساهمة في الرحلات الخ .
- إذا شعرت بضيق أو كآبة أو اضطراب أو مخاوف بصفة مستمرة فاستشر طبيباً نفسيانياً ، إذا تهياً لك الفرصة .

#### **المجتمع وصحة المدرس النفسي :**

**أولاً** : إن الصحة النفسية ليست ثمرة امكانيات الفرد وقدراته فحسب ، ولكنها أيضاً ثمرة التأثيرات البيئية الواقعه عليه . وهذه التأثيرات لا تقتصر على الأسرة أو وسط العمل ، ولكنها تمتدى إلى المجتمع كله : بتقاليد وقوانينه وظروفه الاقتصادية والسياسية الخ .

ولا شك ان الدولة التي تبلغ مستوى عالياً من القوة والحرية والرفاهية تستطيع أن تحقق نسبياً مستوى عالياً من الصحة النفسية لأفرادها .

**ثانياً** : وينبغي لرعاية صحة المدرس النفسية أن تتعاون الهيئات التي تتصل بعمله ومصيره لكي تحقق له الظروف والإمكانيات التي تقربه من النجاح والسعادة ، وأهم هذه الهيئات : الادارة العامة للتدريب بوزارة التربية ، ونقابة المعلمين .

**ثالثاً** : يبدأ واجب الوزارة بعملية اختيار المدرس واعداده لهاته ، فلا شك أن اختيار أصلاح المتقدمين للتدرис ، واعدادهم اعداداً حسناً يساعدهم على نجاحهم وحسن تكيفهم للمهنة . يمتد واجب الوزارة إلى تحسين مستوى المدرسين أثناء الخدمة ويكون ذلك عن طريق التدريب وتهيئة الدراسات التكميلية والعالية للمدرسين ، واصدار التوجيهات النافعة ، والعناية بتزويد مكتبات المدارس بالكتب الحديثة ، وتشجيع المدرسين الذين يظهرون اجتهاداً في الدراسة والإطلاع .

**رابعاً** : يعتبر عمل إدارة التدريب من خير الوسائل لتحسين ملامعة المدرسين للعمل ، فهي توجههم إلى أحدث الأساليب العلمية في التدريس والتقويم ، ويستحسن أن تعنى إدارة التدريب بتنظيم محاضرات في الصحة النفسية لكل جماعة من الدارسين تلقى إلى جانب المقررات العادية لتساعد على نشر الوعي بأسس الصحة النفسية الخاصة بالתלמיד والمدرس .

**خامساً** : يجب إشاعة الروح الديموقراطية في المدارس حتى يساهم المدرسون والتلاميذ في تنظيم العمل الذي يقومون به بدلاً من أن يتلقوا الأوامر من مدير المدرسة ثم يطلب إليهم تنفيذها دون مناقشة .

فالروح الديموقراطية أدعى إلى النشاط والتعاون والإنتاج في الجماعة ، كما أنها أصلح لتكييف الأفراد وصيانتهم النفسية .

**صحة المدرس النفسية ( وأثرها في الصحة النفسية للتلاميذ وفي كفايته الانتاجية ) :**

إن صحة المدرس النفسية تتجلى في مجموعة من التصرفات

السلوكية<sup>(١)</sup> له :

- يتقبل وجهات نظر الطلبة بصدر رحب .
- يحفظ بهدوئه واتجاهاته الفعالة في علاج الاختلال في الفصل .
- يبدي الرضى لقبول حلول بدائل أو آراء تستند إلى الأبحاث . (إشباع حاجة تلاميذه النفسية إلى حرية التفكير ) .
- يدفع بسلوك التلاميذ عن طريق الالتزام بالقيم التي توجه السلوك أكثر من رغبتهما في الطاعة أو الامتثال .
- يبحث تلاميذه على تطبيق المجردات في المواقف المحسوسة والخاصة .
- يبدي الحرص في الاحتفاظ بالمعلومات السرية عن حبي الاستطلاع من التلاميذ .
- يخلق جوًّا طيباً في الفصل يتقبله التلاميذ يومياً .
- يؤكد العلاقات القوية بين محتويات المنهج وأدوات التدريس والاهتمام بالارشادات والتقويم .
- يقدم لتلاميذه معلومات صحيحة .
- يكون قدوة لتلاميذه في تنمية العادات الصحيحة الإيجابية .
- يعطي صورة قوية ، ومنه يستمد التلاميذ التوجيه عن رغبة وإرادة .
- يسهم ويتذكر في ميدان تخصصه .
- يتحمل المسئولية في تطوير البرامج وتحسينها .
- يضفي على ألفاظه أو مادته حيوية بحركات شديدة من جسمه وتعبيرات الوجه .

والأسس الآتية تحقق معيار الانتاج<sup>(٢)</sup> في العملية التربوية الذي يتوقف على أهداف عديدة أهمها تغير سلوك التلميذ ، فكفاية المدرس وفاعليته تقدرات

---

(1) Selected Teacher Behaviors. As Identified in The Gowland 64 Item-Teacher Behavior Q Sort, 1968.

(2) The California Statement of Teaching Competence. Issued by The California Council On Teacher Education. 1964.

في ضوء آثاره على التلاميذ ، أي أن التغير في سلوك التلاميذ الذي يعزى جزء منه بشكل منطقي إلى أثر المدرس يعتبر مقياساً للكفاية الإنتاجية له :

أولاً : توفير الإمكانيات لتعلم التلاميذ .

ثانياً : مساعدة الطلاب على فهم وتقدير التراث الثقافي لمجتمعهم .

ثالثاً : توجيه المدرس وارشاده لتلاميذه — نفسياً وتربوياً — وفق الأسس السيكولوجية للتوجيه .

رابعاً : المعاونة في تكوين علاقات طيبة بين المدرس والبيئة .

ومدرس الذي يتسم بالصحة النفسية يميل إلى التجديد والتغيير ويحاول أن يبتعد عما هو روتيني في تدريسه ، كما أنه يثق في نفسه — إلى حد كبير — وفي قدرته على تحقيق أهدافه وإنجاز ما يرتبط به من أعمال ، وهو مشابه لا يسلم ولا يخضب بسهولة بل يصمم على ايجاد حل لما يواجهه من مشكلات . ولسلوكه السوي وتصريفاته الطيبة أثر محمود في الصحة النفسية لتلاميذه .

#### دور المدرسة في الصحة النفسية للتلاميذ :

للصحة النفسية مجالات عده في المدارس<sup>(١)</sup> ، تتضمن فلسفة المدرسة وإدارتها ومناهجها ومدرسيها والعلاقات الإنسانية بها . وللمدرسة وظيفة هامة هي العمل على تكوين إتجاهات مرغوب فيها وإنماء هذه الإتجاهات ، وهذه الإتجاهات عندما تكون تصبح دوافع تساعد على بناء شخصيات التلاميذ . ومن أهم هذه الإتجاهات : الإتجاهات التلاميذ نحو المدرسة ، فيجب أن تعمل المدرسة من جانبها على أن يكون مواطباً نحو مدرسته ، وهذا يساعد التلميذ على حسن الملاعة ، والتكيف مع ظروف الحياة العادلة فيشعر بالكفاية والسعادة . ويمكن تحقيق ذلك بأن تكون معاملة المشرفين على تربية الطفل فيها

(١) الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع : الدكتور مصطفى فهمي . دار الثقافة ١٩٦٣ . القاهرة . ص ٥٠٥ - ٥١٠ .

عطف وحنان ، فالرهبة والتهديد يؤديان الى شعور التلميذ بعدم الأمان الداخلي ، والتلميذ الآمن يشعر بالرضا والهدوء ، يحب الناس ، ويأنس لهم ويريد لهم الخير .

ويجب تفهم التلميذ أن القوانين واللوائح والنظم المدرسية موضوعة لحماية التلميذ وحماية زملائه ، وهذه بداية لأن تكون في التلميذ — فيما بعد — اتجاهات صحيحة نحو أمتهم وحوكموتهم .

ويجب أن تعطي المدرسة للتلמיד الفرصة لإشباع الحاجة إلى النجاح ، فالطفل والراهق يميلان إلى النجاح ويتطلعان له ، فالنجاح يجعل التلميذ يثق بنفسه ويشعر بالأمان ويقوم بمحاولات أخرى لتحسين سلوكه . ولا يجوز وضع التلميذ في مجال يتكرر شعوره بفشل محاولاته فيه كما لا يجوز أن نحظر التلميذ على الوصول إلى مستوى بعيد منه بحيث يتكرر فشله في محاولة الوصول إلى هذا المستوى .

إن إشباع الحاجة إلى النجاح يجعله يشعر بالكفاية ، ومعنى الشعور بالكفاية هو أن المرء يحسب نفسه شخصاً جديراً بالاحترام ، فهو يثق بنفسه ويقدر نفسه . والتلميذ في حاجة إلى التغيير في حياته اليومية المدرسية ، فهو في حاجة إلى أن يعفى من العمل العقلي المجهد ويشارك في أوجه مختلفة من النشاط تجلب إلى نفسه الراحة وإلى عقله نوعاً من الراحة الذهنية . فمن واجب المدرسة أن تكون في التلاميذ اتجاهات مرغوبة نحو العمل وأخرى نحو اللعب والتسليمة في يجب أن تفهم التلميذ أن اللعب والعمل مظاهران عامان من نشاط التلميذ ، ولكل منهما وقته ومحاله ، وأن الشخص لا ينبع في الحياة دون أن يكون إتجاهات صالحة نحو العمل واللعب .

ومن أهم واجبات المدرسة أن تعمل على أن يشعر كل تلميذ فيها بأنه يعامل معاملة فيها ود وانصاف ، لأن هذا الأسلوب الذي يعامل به ، يوحي إليه أنه الأسلوب الذي يجب أن يتبعه عند معاملة غيره من الناس حينما ينخرط في سلك المجتمع العام فيما بعد .

## سوء التكيف

من العوامل الحامدة التي تؤدي إلى سوء التكيف وجود عقبات وعواائق مادية أو جسمية أو نفسية أو اجتماعية — تحول دون إرضاء الدوافع الأساسية للفرد وبلوغ أهدافه ، عقبات ينجم عنها صراع بين الفرد وبيئته أو بين الفرد ونفسه ، وإذا تراكمت هذه الصراعات والتوترات لدى الفرد قيل أنه يعاني أزمة نفسية وسوء تكيف .

**مظاهر عدم التكيف في الحياة اليومية :**

**المواقف التي تؤدي إلى سوء التكيف :**

— المواقف أو الأفعال التي تثير وخز الضمير .

— كل ما يمس كرامة الفرد واحترامه لنفسه ، وكل ما يحول بينه وبين توكيده ذاته .

— حين ثبتت له الظروف أنه ليس من الأهمية أو من القوة ما كان يظن .

— حين يستبد به الخوف من فقدان مركزه الاجتماعي أو حين يتورّم ذلك أو حين يفقده بالفعل .

— حين يشعر بالعجز وقلة الحيلة إزاء عادة سيئة يريد الإفلاع عنها .

— حين يبتلى برئيس مستبد .

— حين يعاقب عقاباً لا يستحقه .

— حين يمنع من تحقيق ما يريد منعاً تعسنياً .

— حين يشعر بعد الشقة بين مستوى طموحه ومستوى إقتداره .

— حين يشعر بعد الشقة بين ما يملك وما يراه حق له .

— حين يرى الغير يكافأون دون استحقاق .

**سمات الأشخاص سيري التكيف :**

**أولاً :** إن الشخص الذي يسوء تكيفه لا يجد للاحياة طعمًا ، وهو لا يعيش

حياته بل يكابدها وذلك لأسباب عدة منها :

كثرة ما يعانيه من توترات موصولة وصراعات نفسية غير محسومة ، وما تنطوي عليه هذه الصراعات من مشاعر القلق والذنب والنقص والسخط والرثاء للذات .

ثانياً : وهو غير ناضج من الناحية الانفعالية ، فهو أناني غير غضوب كالطفل ، له قسوة الطفل وأنانيته وحبه من النوع الذي يأخذ ولا يعطي .

ثالثاً : وهو شخص جعلته خبرات طفولته شديد الحساسية لواقف معينة ، مواقف النقد والتنافس والمواقف التي تشتم منها رائحة الإذلال أو الكراهة أو النبذ أو الشعور بالذنب ، فإذا به يستجيب لهذه المواقف استجابات مشتطة أو شاذة ، أنه يحسن وخز الإبر طعنة خنجر ، ويرى الحبة يحسها قبة ، ويسمع الهمسة صريحة .

رابعاً : ومن سماته أنه يطرح إنفعالاته واتجاهاته النفسية اللاشعورية من حب وكراهه وغيرهما على أشخاص لا صلة لهم أصلاً بهذه الانفعالات والاتجاهات . فالطالب العصبي يفرغ كراهيته لأبيه على مدرسه ، وكذلك حال العامل نحو رئيسه ، والزوج العصبي نحو زوجته .

خامساً : أنه يجد عسرآ في انتشال نفسه من المواقف الصعبة التي تعرض له . وغالباً ما لا تتمشى الحلول التي يصل إليها مع الواقع ، أو لا ترضي عنها الجماعة التي يعمل معها .

سادساً : يجد الناس صعوبة في التعامل معه وفي التفاهم معه ، كما أنه كثيراً ما يرتاب في سلوكهم ومقاصدهم ، فيقول كل حركة تصدر منهم على أنها موجهة ضده . وأغلب الأمر أنه لا يطيق أي نوع من أنواع السلطة ، ومن ثم يشق عليه مجاراة رئيسه والانسجام معه ، ولذا فهو لا يحسن العمل الجماعي ، ولا يرحب به بقدر ما يؤثر العمل الفردي ، فهو يرى الأمان والسلامة في ابعاده عن الناس ، لأن المواقف الاجتماعية أشد ما تثير قلقه .

**سابعاً** : وهو شخص يسوء عمله وانتاجه وترداد حاليه اضطراباً إن قسر على الإسراع والتعجل في عمله بتأثير بواعث مالية أو ضروب أخرى من الاغراء . وقد يمضي في عمله طمعاً أو خوفاً ، لكنه لا يلبث أن ينهار بعد وقت طويل أو قصير .

**ثامناً** : كما أنه يفديه التعب بعد المجهود القليل . والواقع أنه في حالة من الارهاق المزمن من فرط ما يستنفذ الكبت والصراعات النفسية من طاقته وحيويته .

**تاسعاً** : ثم أنه من الأضطراب الانفعالي الذي يعانيه لا بد أن يكون له صدأه في حالته الجسمية ، فإذا به يشكو من الأرق أو فقد الشهية للطعام أو خفق القلب أو ضيق التنفس أو سوء الصحة الجسمية بوجه عام .

## **أساليب التكيف اللاسوسي التي يلجأ إليها الأشخاص سيئي التكيف**

### **أولاً : التبرير<sup>(١)</sup> . Rationalization**

هو تعليل السلوك بأسباب منطقية يقبلها العقل ، مع أن أسبابه الحقيقة إنفعالية . ولتوسيع ذلك : قد يكره الإنسان شخصاً ما إلى حد بعيد ويحاول دائماً ذكر أسباب منطقية معقولة لهذه الكراهة ، فيقول : إني أكرهه لأنـه مغرور أو غير مؤدب ، وربما يكون السبب الحقيقي لهذه الكراهة أن الأول يشعر أن الثاني أقوى منه في ناحية ما .

فإعطاء أسباب منطقية لما هو مبني في الواقع على أسباب إنفعالية يسمى تبريراً .

---

(١) أساس الصحة النفسية : الدكتور عبد العزيز التوصي . الطبعة الخامسة . مكتبة الهشة المصرية . القاهرة ١٩٥٦ . ص ١٤٥ - ١٥٦ .

### **ثانياً : التقمص : Identification**

وهو أن يمتص الفرد مجموعة من صفات شخص يعجب به ، وامتصاص هذه الصفات يتضمن الحسن منها والسيء . فالماء يقلد دون أن يشعر حركات أستاذ يعجب به . ويقلد أسلوبه في الخطابة ، والالقاء ، والمعاملة ، وأسلوب المناقشة وغير ذلك .

ويتضمن التقمص شعور الشخص بأنه قد أصبح - في الخيال والوهم - نفس الشخصية المتقمصة ، فهو لا يصبح مقلداً لها فقط ، وإنما يصبح وإياها شيئاً واحداً يحس بنجاحها وفشلها .

والتقىص يختلف عن التقليد من حيث أن الدافع إلى التقمص هو دافع لأشعوري . ويحدث التقمص في جميع الأعمار . فالطفل يتقمص شخصية أبيه ، والطفلة تتقمص شخصية أمها . وعن طريق هذا التقمص يمتص الطفل من والديه الكثير من القيم والاتجاهات وأساليب السلوك وغيرها .

ويدل التقمص - في بعض الأحيان - على سوء التوافق والتكييف من جانب بعض الأفراد الدين يستخدمونه . ومن أمثلة ذلك الشاب الذي دائماً يتقمص شخصية فرد عظيم في عائلته ودائماً يعيش في تحصيله ويتحدث عنه في كل مجال مثل هذا الشاب عادة ما يلتجأ إلى التقمص لكي يدفع عن نفسه شعور النقص أو إحساس الدونية ، وذلك حتى يقلل من قلقه وتوتره النفسي .

### **ثالثاً : الإسقاط : Projection**

الإسقاط هو تفسير أعمال الغير بحسب ما يجري في نفوسنا . فصفتان كالبخل أو الغرور نجد فيهما أن البخيل أو المغرور أكثر الناس اتهاماً لغيره بهما . كل صفة من هذه يخجل المرء من نسبتها إلى نفسه فقط ، فيريح نفسه بأن ينسب بلجميع الناس الصفة الموجودة في نفسه أو ينسبها لغيره ، ويبرىء نفسه منها . وفي كثير من الحالات نجد رجلاً سيئاً الخلق إلى أقصى حد يستطيع تصوره ، ومع ذلك يتهم زوجته البريئة مراراً وتكرراً بسوء الخلق .

ومن أمثلة الإسقاط أيضاً: إتهام الطالب الغشاش لغيره من الطلاب بالغش وهو بذلك يسقط ما بنفسه عليهم ، وذلك حتى لا يجدون غش هذا الطالب نقية من النكائص على هذا الأساس .

#### رابعاً : التحويل : ( نقل العداون ) : Transference

ويقصد به أن الحالة الانفعالية إذا وجدت عائقاً في موضوعها ، فإنها قد تحول إلى موضوع آخر يغلب أن يكون له بعض الشبه أو الصلة بالموضوع الأول . فكراهية تلميذ لمعلم قد تكون ناشئة من كراهيته لوالده التي لا يمكنه أن يعبر عنها تعبيراً صريحاً .

وقد يكون مصدر الإحباط هو الشخص نفسه فلا يرضى أن يواجه نفسه ويوجه عدوانه إليها ، فيوجه عدوانه إلى شخص أو شيء آخر ليس له علاقة بالإحباط الذي يعانيه .

ومن أمثلة ذلك الأم التي تكسر شيئاً غالى الثمن ، فتوجه كل غضبها إلى طفلها الصغير الذي كان يكلمها وقت كسر هذا الشيء وتهمه بأنه بكلامه لها تسبب فيما حصل . فالأم لا تريد ولا يرضيها أن توجه عدوانها إلى نفسها لعدم المحافظة على الشيء الذي كسرته ، فتوجه عدوانها إلى شخص أو شيء آخر غير الذي سبب لها الإحباط ، والذي كان من المفترض أن يوجه العداون إليه .

#### خامساً : التعويض : Compensation

التعويض هو الظهور بصفة ما يقصد تغطية صفة أخرى . والصفة الظاهرة في العادة صفة طيبة مقبولة عند الشخص . وأما الصفة المستترة فإنها صفة غير مقبولة . ويكون هناك في الغالب شيء من المبالغة في الصفة الظاهرة .

فالتعويض - إذن - هو محاولة الفرد النجاح في ميدان نشاط بعد أن أخفق في ميدان آخر مختلف عنه أو مرتبط به ، وقد يكون التعويض محاولة من الفرد

لتغطية شعوره بالنقص أو بالدونية في مجال معين . ويلجأ الفرد للتعويض حتى يتجنب نفسه الشعور بالنقص وما يصاحب ذلك من توتر وقلق .

ويقع التعويض في أشكال مختلفة . فالطالب الذي يفشل في النواحي العلمية قد يلجأ إلى تعويض هذا النقص وهذا الفشل بالتفوق في النشاط الرياضي والإجتماعي مثلاً .

والتعويض إذا سار في حدود معقولة ، فإنه يكون ذات قيمة توافقية ، ولكنه لو زاد عن حده ولم يعد من الممكن السيطرة عليه فإنه يباعد بين الفرد وبين التكيف السوي ويطلق عليه في هذه الحالة التعويض الزائد ، ومن أمثلته : حالة الموظف الذي يريد أن يعطي نقص دخله وانخفاض مستوى التعليمي وتعويض ذلك عن طريق المظهر واللبس الفاخر واستخدام أنواع السجائر الفاخرة . وهذا ما لا يحتمله مرتبه الصغير فيضطر إلى الإحتلاس والرشوة .

#### سادساً : النكوص : Regression

أحياناً يقوم الفرد المحبط - لشعورياً - بمحاولة العودة إلى مرحلة نمو سابقة كانت أكثر سعادة وأماناً في حياته ، وهذا ما يطلق عليه بالنكوص . وقد يؤدي هذا إلى استخدام الفرد لأساليب سلوك غير بناء وغير مرنة ، لا تتناسب مع مستوى النضج الذي وصل إليه الفرد . وعن طريق النكوص فإن الفرد يهرب من الحقائق المؤلمة والمسؤوليات الجسام الملقاة على عاتقه إلى مرحلة الطفولة الآمنة السعيدة . وبهذا يعود الفرد إلى الأساليب والعادات القديمة التي كان يستخدمها في التكيف مثل البكاء والغضب ، والتعبير عن الانفعالات بأسلوب طفولي لا يناسب مستوى نضج الفرد أو يناسب المواقف التي تقابلها ، ومن أمثلة ذلك انحراف الرجل الكبير في البكاء في مواجهة المصاعب ، أو تعلقه بأمه عند مواجهته الأزمات .

وقد يظهر النكوص في شكل معتدل أو في شكل شديد خطير .

### سابعاً : الانعزال والسلبية<sup>(١)</sup> : Seclusiveness and Negativism

عندما يحبط الفرد بعض دوافعه القوية فإنه عادة ما يقوم باستجابات متنوعة حتى يصل إلى نوع من السلوك ينخفض له التوتر والقلق الذي يعانيه . وفي كثير من الأحوال يفضل الفرد الاستجابات المروبة أو الإنحساحية لأنها من السهل على الفرد القيام بها ، كما أنها تعمل على التخفيف الفوري للتوتر والقلق الذي يعاني منه الفرد .

والانعزال له قيمة في مساعدة الفرد على التكيف ، ولكن اللجوء إلى الانعزال كاستجابة دائمة في وجه المشكلات والصعوبات قد يباعد بين الفرد وبين المواجهة الحقيقية للمشكلات والصعوبات والبحث عن حل واعي لها . أما السلبية فيمكن النظر إليها على أنها نوع من الغضب أو الاحتجاج الصامت من جانب الفرد نتيجة لتوارد هذا الفرد في بيئه لا ترضيه ولا تشبع حاجاته ودوافعه ، وتضع الكثير من القيود على حركته وتصرفاته .

### ثامناً : أحلام اليقظة : Daydreaming

عندما تصطدم رغبات الفرد وحاجاته بعقبات شديدة فقد يؤدي ذلك به إلى الهروب من عالم الواقع إلى عالم الخيال . واستخدام أحلام اليقظة كوسيلة للهرب من الإحباطات المتكررة شيء طبيعي ، ولكن بشرط ألا يضيع الشخص معظم وقته في عالم الأحلام ، وألا يلتجأ إلى حل مشكلاته دائمًا عن طريق التهرب منها .

وقد وجد أن جميع الأشخاص يلجأون إلى أحلام اليقظة في فترات مختلفة من سني حياتهم . وإذا زادت أحلام اليقظة عن حدتها العقول ، فإنها تصبح غير عادية وخطرة في نفس الوقت ، لأنها تباعد بين الفرد وبين الواقع ومواجهة الحقيقة وتستنزف طاقات الفرد .

---

(١) سلوك الإنسان: للدكتور علي أحمد علي . مكتبة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٠ ص ٢٨٩-٢٩١ .

## المراحل النفسية التي يمر بها الاشخاص سيئو التكيف

### أولاً : الإحباط :

الإحباط<sup>(١)</sup> هو خيبة الأمل التي تحدث نتيجة عدم تحقيق دافع معين للفرد أو هو عملية تتضمن إدراك الفرد لعائق يحول دون إشباع حاجاته ، أو توقع الفرد حدوث هذا العائق في المستقبل .

### ومن أمثلة الإحباط :

الإحباط الذي يواجه الموظف عندما يجد أن اسمه ليس مدرجًا بين أسماء العاملين الذين حصلوا على مكافأة تشجيعية ، وكذلك الإحباط الذي يواجه الطفل الصغير عند رسوبه في الامتحان ، أو الإحباط الذي يواجه الطفل الصغير عندما يريد الحصول على لعبة موضوعة على رف مرتفع لا يستطيع الوصول إليه . وكل الأفراد قد خبروا في حياتهم الإحباط الشديد ، وهم مزودون بقدرة على مواجهة هذه الإحباطات .

ولو زاد الإحباط عن حدوده فقد يسيء للفرد وقد يؤدي به إلى التوتر والقلق والاكتئاب والظم وفقدان الثقة بالنفس .

### ثانياً : الصراع :

الصراع هو الإحباط الداخلي الناتج عن وجود دافعين (أو أكثر) متناقضين في موقف معين بحيث يؤدي إشباع أحد هذه الدوافع إلى التضييع بالدافع الآخر ، أو يصل الفرد إلى التراخي بين الدافعين ، أو يظل متربداً غير مستقر بينهما .

أو هو تصارع الدوافع فيما يتصل بالأشياء والناس والاتجاهات والمعتقدات .

(١) المرجع السابق ص ٢٦٧ - ٢٧٠ .

## **أنواع الصراع<sup>(١)</sup> :**

### **(أ) صراع الدوافع الإيجابية : Approach-Approach Conflict**

وبقصد به الصراع الناتج عن محاولة الاختيار بين هدفين كلاهما له جاذبية إيجابية . والصراع في هذه الحالة لا يستمر مدة طويلة ، بل ينتهي بأن يقرر الفرد اختيار أحدهما . وهو يختار عادة الهدف الأقرب مناً . لأن يختار بين قطعتين من الملابس أو نوعين من السيارات .

### **(ب) صراع الدوافع السلبية : Avoidance-Avoidance Conflict**

ويقصد به الصراع الناتج عن محاولة الاختيار بين هدفين كلاهما له جاذبية سلبية . وفي مثل هذه المواقف يحاول الفرد إيجاد حل آخر لوقفه ، والهرب من موقف الاختيار بين أمرين أحدهما مرّ . كالزوجة التي عليها أن تعيش مع زوج يذيقها من العذاب أو أن تعيش معه لرعايته أطفالها .

### **(ج) صراع بين دوافع سلبية وإيجابية : Approach-Avoidance Conflict**

ويقصد به الصراع الناتج عن الاختيار بين هدفين أحدهما له جاذبية إيجابية والثاني له جاذبية سلبية ، ومن أمثلة هذا النوع من الصراع الأم التي تريد أن ترسل إبنته في رحلة مدرسية لكي يستفيد تربوياً وترويحياً واجتماعياً ، وهذا يمثل القوة الموجبة للموقف ، ولكن الموقف نفسه له قوة سالبة تدفع الأم بعيداً ، وتمثل في خوف الأم من أن يصيب إبنته سوء في الرحلة نتيجة عدم دقة الإشراف أو الإهمال فيه .

## **ثالثاً : الكبت :**

الكبت محاولة يبذلها الفرد لإبعاد رغبة لا تتفق وفكرة عن نفسه أو التقاليد الاجتماعية ، محاولاً نسيانها ، وقد تنسى فإذا نسيت خرجت عن مجال الشعور

(١) الفكر النفسي وتوجيهه للعمل التربوي : الدكتور ابراهيم محمد الشافعي . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . الطبعة الأولى ١٩٦٩ . ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

وأصبحت مكبّة في اللاشعور فظلت قوية في تأثيرها في سلوك الفرد . فالذى تساوره أفكار آثمة لا تتفق مع فكرته عن نفسه ، ومع ما يتوقعه منه المجتمع من سلوك كريم يحاول لإبعاد هذا الخاطر عن ذهنه وقمعه . وقد ينجح في ذلك وينسى هذه الرغبة ، إلا أنها تنزلق إلى اللاشعور وتبقى هناك . الواقع أن كل فرد عادة ما يتاثر بأفكار وذكريات كبت ، ومع ذلك تظل نشطة في اللاشعور وكثيراً ما تنطلق في صورة مقنعة تظهر على شكل سلوك شاذ أو مخاوف مرضية Phobias .

ويعتبر الكبت أقل الصور البناءة للتكييف ، وقيمه في مساعدة الفرد على التوافق والتكييف محدودة للغاية . فالكبت لا يسمح بتحفيض دوافع الفرد المحبطة ، كما أن الكبت لا يحل شيئاً ، وكل ما يؤديه الكبت هو البعد بالشخص عن كل ما يثير قلقه وتوتره . ولكن الكبت يضيف شيئاً على كاهل الفرد الذي يعاني من سوء التكيف ، فقد يجد نفسه خائفاً أو متشككاً دون أن يعرف سبباً لذلك ، وقد يؤدي ذلك إلى زيادة قلق الفرد على نفسه وإلى خوف الفرد من أن يكون غير عادي أو شاذًا .

والكبت يحرم الفرد من الحصول على خبرات جديدة تتصل بمجال قلقه ، وبهذا يمنع الفرد من اتخاذ خطوات في سبيل تكيف أفضل من خلال عملية التعلم .

#### رابعاً : العقد النفسية :

العقد النفسية دوافع مكتسبة للاشعورية تحدث نتيجة الصراع والكبت . والمثال الآتي يوضح كيف يحدث الصراع والكبت والعقدة النفسية ، وكيف يفصل العقل النزعات من شعورية إلى لاشعورية :

وأنت سائر في الطريق مع بعض الأصدقاء نجع عليك كلب في الطريق . الأمر الطبيعي هو أن تخلاص من خطره ولكن تحاول أمام الأصدقاء أن تظهر بمظهر الشجاعة ، والشجاعة والخوف لا يتافقان . فتحاول إخفاء الخوف وتبالغ في

إظهار الشجاعة . المحاولة هنا شعورية وتحفي وراءها من التزعات ما لا يقبله المجتمع ويستبقي ما يوّده .

والصراع بين الشجاعة والخوف ينتهي باستبقاء الشجاعة وكبت الخوف .

فالعقدة النفسية عبارة عن مجموعة الأفكار والذكريات المصطبغة بصبغة انفعالية مؤللة والمكبوتة في اللاشعور .

والأساس الأول في تكوين العقدة النفسية هو الكبت نتيجة الصراع ، والعقدة لأشعورية وثابتة لا تتعدل ، كما أنها ثائرة من نفسها على بقية عناصر الشخصية فهي قوة ديناميكية عظيمة ، تؤثر في الفرد ، وبعض الأمراض العقلية تؤيد ذلك . فمثلاً :

شخص متدين خرج من منزله بدلاً من أن يذهب إلى المسجد للصلوة ، سافر إلى بلدة أخرى ، ووجد نفسه في بلد جديد ، نسي اسمه وبلده وأصيب بفقد الذاكرة . سلم نفسه إلى البوليس ، وبالتحريات عرف كل شيء عنه . فهي حالة فقدان ذاكرة مصحوبة بالابتعاد عن المكان . السبب أن حياة هذا الرجل لا تتفق مع النزعات الدينية .

وتظل العقدة النفسية كامنة إلى أن تأتي الظروف المناسبة لإظهارها وليس ضرورية لواقع الحياة العقلية .

#### خامساً : لأمراض النفسية :

تبدو الأمراض النفسية في صورة أعراض جسمية ونفسية أسبابها الأساسية نفسية وليس بعضاوية ، ويتميز المريض بأنه يشعر بمرضه ويحاول في بعض الأحيان التخلص منه إما بالإيحاء الذاتي أو بالذهاب إلى العيادات النفسية ، كما يشعر بأنه قادر على الحكم على تصرفاته ، ومن هذه الأمراض : الاستحواذ ، المستيريا ، النيورستانيا ، الرجع العصبي . وكلها أمراض قابلة للعلاج والشفاء .

### **أولاً : الاستحواذ :**

يقوم بعض الناس بأعمال تدعو إلى الدهشة وثير الإشفاق ، ويتميز السلوك الصادر منهم بالصفة التكرارية ، ذلك لأن بعض الأفكار والحواظر قد استبدت بهم ولم يستطعوا منها خلاصاً ، فهي تدفعهم إلى القيام بأعمال وحركات لا يقرها العقل ولا المنطق السليم .

ولهذا المرض صور متعددة ، فمن المرضى من تراه يقوم بسلوك خاص مهما كان سخيفاً أو ضاراً ، كمن يسرف في غسل يديه عشرات المرات كل يوم محاولاً التظاهر .

وجميع المصابين بهذا المرض من ذوي الحساسية الشديدة الذين يلقون عنتاً كبيراً من يقظة الضمير ، ومن صفاتهم الأساسية الصرامة والتزمت والتردد قبل العمل .

ومهمة الطبيب النفسي اطلاع المريض على حقيقة مرضه ومعونته على الخلاص منه بطريقة مرضية مع تغيير البيئة التي تزيد من حدة هذا المرض .

### **ثانياً : المستيريا :**

يتميز هذا المرض بأعراض حسية وحركية ونفسية كالعمى المستيري والشلل المستيري والاضطرابات التي تعيق الدورة الدموية . وهذا الاضطراب في الأعضاء يرجع إلى علة نفسية أكثر منها عضوية .

وتتميز الشخصية المستيرية بصفات واضحة كإيثار النفس وعدم القدرة على إصدار الأحكام ، والتهرب المستمر من تحمل المسؤوليات ، كما أنها شديدة الحساسية ، كبيرة القلق ، بارزة المخاوف ، تثيرها التوافة ، فيستسلم المريض لنوبات من الضحك المفاجيء أو البكاء من غير سبب ظاهر ومعقول ، وهو سهل القيادة يتقبل آراء غيره بدون مناقشة .

### **ثالثاً : النيورستاليا :**

أهم أعراضه شعور المريض بالإجهاد الزائد والتعب المستمر ، كما يشعر

المريض بالضيق والملل والتبرم من أيسر الأعمال وأبسطها . وقد يصبح شعور المريض بالإجهاد بعض الآلام كاضطرابات المعدة وأوجاع الظهر وتصلب أعصاب العنق والصداع المستمر والاضطراب في النوم مما يزيد حالة التوتر والتعب .

وهذا المرض نفسي نتيجة كبت ميول ورغبات سببها عقداً متعددة . ولما كانت هذه العقد المختلفة تريد الإفصاح عن نفسها والانطلاق ، فإنها تنتهز أية فرصة فتظهر في صورة التعب والإجهاد والملل .

ولعلاج هذا المرض يجب على المرضى مواجهة مشاكلهم ورغباتهم بصراحة ، والابتعاد مؤقتاً عن العمل ، والاندماج في الأجزاء المرحة ، ومزاولة بعض الألعاب الرياضية .

#### **سادساً : الأمراض العقلية :**

الأمراض العقلية عبارة عن اضطرابات نفسية جسمية أسبابها الرئيسية عضوية ، كتلف في النسيج العصبي للمخ أو الخلايا العصبية . والمريض بهذه الأمراض لا يرى في نفسه شذوذًا ويصبح في حالة لا يقدر فيها الحكم على تصرفاته وأعماله ، وهي حالات مستعصية العلاج ما لم تدارك في مبدأ أمرها . ومن هذه الأمراض :

الفصام – الجنون الدوري (النواب) – البارانويا .

#### **أولاً : الفصام :**

مرض عقلي خطير يستعصي على العلاج ، ومن أعراضه قوة الانفعال لأوهن الأسباب ، والصاب به منظو على نفسه ، شديد الحساسية ، ويكون المرض مصحوباً بانحرافات جنسية شاذة كالكشف عن العورة علانية ، والاستمناء العلني ، فضلاً عن التبدل في العبارات والحركات .

وكل أعمال الفصامي اندفاعية فجائية فهو يعتدي على الناس من غير ما سبب

ويستجيب إلى معتقدات باطلة ويتوهم أن الناس يتآمرون عليه لسبب أمواله أو يتصور أنه شخصية فذة أرسلها الله لخلاص العالم مما به من شرور .

### ثانياً : الجنون الدوري ( النُّواب ) :

وهذا المرض العقلي ذو مظاهرٍ ، فالمصاب به أحياناً يشعر بسعادة وسرور ، فيقبل على الأعمال العنيفة دون طعام أو شراب أو راحة ، خفيف الحركات . وأحياناً يشعر بهبوط واكتئاب فتشمل حركاته ويتبرم بكل عمل . وهذا التطرف قد يصبح على درجة كبيرة من الغلو حسب الأحوال المزاجية المتقلبة ، فيشتد هياج المريض ، وينتقل من الفرح الشديد إلى الانقباض الشديد ، ويقوم بأعمال صبيانية لا أثر للعقل ولا للإرادة فيها ، فيلحق الأذى بنفسه وبغيره مما يسبب وضعه في مستشفى خاص أو عام .

### ثالثاً : البارانويا :

وهو مرض عقلي<sup>(١)</sup> من نوع هادئ ، أصحابه لا يلفتون النظر حتى ييدو من أحدهم ما يدعو إلى الحيرة والخذر منه .

ومريض به يؤمن بطاقة من المعتقدات الباطلة ، منها أباطيل العظمة والاضطهاد ، والغيرة ، والبطولة إلى غير ذلك . وسلوكه هو لاء المرضى نحو كل ما لا يمس معتقداتهم الباطلة لا غبار عليه ، ولا ييدو أي انحراف عليهم إلا بعد أن يشتد المرض ويصر عليهم .

ومثل هو لاء المرضى خطر كبير على المجتمع ، فيتسببون في هدم بيوت هادئة بسبب خطابات الكيد أو التهديد التي يحررونها كلما تشككوا في شخص أو كلما توهموا أن إنساناً يحقر المعتقدات التي يعتقدونها ، وقد يدفعهم هذا التشكك والتوجه إلى القتل دفاعاً عما يؤمنون .

---

(١) علم النفس العام : للأستاذ حامد طه الخشاب . مطبعة دار التأليف بالقاهرة عام ١٩٦٧ ص ٢٧٩ - ٢٨٠

## المَسْرَاجُ

### أولاًً : المراجع العربية :

- (١) أسس التربية في الوطن العربي : ( مجموعة بحوث تربوية ونفسية ) . دار مطابع الشعب بالقاهرة . ١٩٦٥ .
- (٢) أسس التربية وعلم النفس : للأستاذ أحمد يوسف . الطبعة الثالثة . مكتبة الأنجلو المصرية . بالقاهرة ١٩٥٨ .
- (٣) أسس الصحة النفسية : للدكتور عبد العزيز القوصي . الطبعة الخامسة . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٥٦ .
- (٤) أضواء على تربية الطفل : لأديث بوكسهوم . ترجمة محمد مصطفى الشعيبني . دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٦٣ .
- (٥) أضواء على المراهق المصري : للدكتور صموئيل مغاريوس . مكتبة النهضة المصرية . بالقاهرة ١٩٥٧ .
- (٦) التربية وسيكولوجيا الطفل : ويلس. ن. بوتر . ترجمة أديب يوسف . المكتبة الأموية بدمشق ١٩٥٨ .
- (٧) التربية وطرق التدريس : للأستاذين صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد . الجزء الأول . الطبعة السابعة . دار المعارف بالقاهرة . ١٩٦٣ .
- (٨) التوجيه التربوي وال nervy والمهني : للدكتور سعد جلال . دار المعارف مصر . ١٩٦٧ .

- (٩) **التاخر الدراسي وعلاجه** : تأليف - و.ب. فيزروتن . ترجمة الدكتور رشدي لبيب وآخرين . دار النهضة العربية بالقاهرة .
- (١٠) **الحضانة - الطفل في السنوات الخمس الأولى** : تأليف - سوزان أيزكس ترجمة سمية فهمي . الطبعة الثالثة . مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٦٨ .
- (١١) **السلوك الاجتماعي للفرد** : لمحمد مصطفى زيدان . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦٥ .
- (١٢) **الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع** : للدكتور مصطفى فهمي . دار الثقافة بالقاهرة ١٩٦٣ .
- (١٣) **الفكر النفسي وتوجيهه للعمل التربوي** : للدكتور ابراهيم الشافعي . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦٩ .
- (١٤) **الطفل الموهوب** : ماريان شيفل . ترجمة الدكتورين عزيز حنا وعماد الدين سلطان . دار النهضة العربية .
- (١٥) **المرجع في علم النفس** : للدكتور سعد جلال . دار المعارف بالقاهرة . ١٩٦٣ .
- (١٦) **المكتبة في المدرسة الابتدائية** : للأستاذ مدحت كاظم وآخرين . مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٦٧ .
- (١٧) **المناهج** : للدكتورين الدمرداش سرحان ومنير كامل . الطبعة الأولى . مطابع البلاغ بالقاهرة ١٩٦٦ .
- (١٨) **بحوث في علم النفس** : للأستاذ محمد توفيق السيد . مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٧٠ .
- (١٩) **سلوك الإنسان** : للدكتور علي أحمد علي . مكتبة عين شمس بالقاهرة ١٩٧٠ .
- (٢٠) **سيكولوجية الطفولة والراهقة** : للدكتور مصطفى فهمي . مكتبة مصر بالقاهرة ١٩٦٥ .

- (٢١) سيكولوجية النمو : للأستاذ محمود محمد الشربيني . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة . ١٩٦٦ .
- (٢٢) علم النفس - أسسه وتطبيقاته التربوية : للدكتور عبد العزيز القوصي . مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤ .
- (٢٣) علم النفس الحديث - معالمه ونماذج من دراساته : للدكتور مصطفى سويف . مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة عام ١٩٦٧ .
- (٢٤) علم النفس التربوي : للدكتور أحمد زكي صالح . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦٦ .
- (٢٥) علم النفس التعليمي : للأساتذين أحمد زكي محمد وعثمان فراج . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦٧ .
- (٢٦) علم النفس العام : للأستاذ خامد طه الخشاب . مطبعة دار التأليف بالقاهرة ١٩٦٧ .
- (٢٧) علم النفس والتعلم : للأستاذ ابراهيم وجيه محمد وآخرين . مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٥٨ .
- (٢٨) علم النفس والنحو : للأساتذين عزيز حنا وحسن حافظ . مكتبة الأنجلو المصرية . بالقاهرة ١٩٥٩ .
- (٢٩) دراسات في علم النفس : للدكتورين زكريا إثناسيوس وعزيز حنا . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٧٠ .
- (٣٠) مشكلات الأطفال اليومية : دجلاس توم . ترجمة الدكتور إسحق رمزي . الطبعة الخامسة دار المعارف بمصر . ١٩٥٣ .
- (٣١) مشكلات الصحة النفسية في الدول النامية : للدكتور صموئيل مغاريوس . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٧٠ .
- (٣٢) مشكلاتهم في ضوء علم النفس : للدكتور كامل الباقي . مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٧٠ .

### **ثاني - المراجع الأجنبية :**

- 1 — Baldwin, A.L. «Behavior and Development in Childhood,» New York: The Dryden Press, Inc. 1955.
- 2 — Crow, L. and Crow, A. «Mental Hygiene for Teachers,» N.Y. : The Macmillan Company, 1963.
- 3 — Fleming, C.M., «Adolescence,» London, 1949.
- 4 — John E. Horrocks, «The Psychology of Adolescence Behavior and Development,» N.Y. and London, 1951.
- 5 — Shartle, C.L. «Occupational Information, Its Development and Application,» N.J. Prentice-Hall, Inc. 1959.
- 6 — Stephens, J.M. « Educational Psychology », N.Y., Henry Holt and Company, 1956.
- 7 — Strang, R. « An Introduction to Child Study,» New York: The Macmillan Company, 1938.
- 8 — Shaffer, L. F., and Shoben, J., « The Psychology of Adjustment,» Boston : Houghton Mifflin Company, 1956.
- 9 — « Selected Teacher Behaviors,» As Identified in The Gowland 64 Item-Teacher Behavior Q Sort, 1968.
- 10 — «The California Statement on Teaching Competence», Issued by The California Council On Teacher Education, 1964.
- 11 — Thorpe, L.P. «The Psychology of Mental Health,» N.Y. The Ronald Press Co. 1950.

## الفهرس

| الصفحة             | الفصل والموضوع                               |
|--------------------|--|
| ٥                  | مقدمة الكتاب                                 |
| <b>الباب الأول</b> |  |
| الفصل الأول:       |  |
| ١٣                 | موضوع علم النفس : نشأته - وتطوره : ...       |
| ١٥                 | مدارس علم النفس ...                          |
| ٢٠                 | مناهج البحث في علم النفس ...                 |
| ٢٤                 | تعاريف علم النفس ...                         |
| ٢٥                 | فروع علم النفس ...                           |
| ٢٨                 | أهداف علم النفس ...                          |
| ٣٢                 | علم النفس والنمو التربوي ...                 |
| ٣٨                 | أهمية علم النفس للمشتغلين بالتعليم ...       |
| الفصل الثاني:      |  |
| ٤٣                 | الدّوافع الفطرية والمكتسبة : ...             |
| ٤٤                 | الدّوافع الفطرية الخاصة (الغرائز) ...        |
| ٤٥                 | الذكريات الفطرية العامة ...                  |
| ٤٦                 | الدّوافع المكتسبة - الشعورية واللاشعورية ... |
| ٥٢                 | معنى الدّافع والمحافر وال الحاجة ...         |
| ٥٣                 | الدّوافع البيولوجية والدّوافع الاجتماعية ... |

| الفصل والموضوع  | الصفحة |
|---|--------|
| الاحتاجات النفسية ... ... ... ... ...                                     | ٥٨     |
| العلاقة بين الدوافع والمواقف الاجتماعية وأثر ذلك في تحقيق أهداف الفرد ... | ٦١     |
| الدوافع والتربية ... ... ... ...  | ٦٣     |
| الأسس التي تقوم عليها الدوافع ...   | ٦٤     |
| الفرق بين الدوافع الأولية والثانوية ...                                   | ٦٦     |

## الباب الثاني

### الفصل الثالث :

|  |     |
|--|-----|
| سيكلوجية النمو ... ... ... ...         | ٧٩  |
| علم نفس الطفولة وطبيعة النمو ...       | ٧٠  |
| النمو ... ... ...                      | ... |
| نواحي التغير التي تطرأ على النمو : ... | ٧٢  |
| الغرض من دراسة النمو ...               | ٧٤  |
| العوامل التي تؤثر في النمو ...         | ٧٤  |
| الخصائص العامة للنمو ( ) ...           | ٨٣  |
| طرق العامة لدراسة النمو ...            | ٨٧  |

### الفصل الرابع

|  |     |
|--|-----|
| الطفولة ... ... ...  | ٩٩  |
| مراحل النمو ... ...  | ٩٩  |
| مرحلة ما قبل الميلاد — العوامل البيئية المؤثرة في الجنين ... | ١٠٠ |
| نبي المهد ... ...  | ١٠٢ |
| الطفولة المبكرة (الحضانة) ...                                | ١١٧ |
| الطفولة الوسطى ...   | ١٣٠ |
| الطفولة المتأخرة ...   | ١٣٥ |
| الطفل الموهوب ...  | ١٤٠ |

| الفصل والموضوع                                    | الصفحة |
|---|--------|
| الفصل الخامس                                      |        |
| سيكولوجية المراهق ...                             | ١٤٩    |
| معنى المراهقة ومعنى البلوغ ...                    | ١٥٠    |
| الاتجاهات المختلفة في دراسة المراهقة ...          | ١٥١    |
| أنماط المراهقة ...                                | ١٥٢    |
| مظاهر النمو في المراهقة ...                       | ١٥٣    |
| النمو الجسمي ...                                  | ١٥٤    |
| النمو العقلي ...                                  | ١٥٥    |
| النمو الاجتماعي ...                               | ١٥٦    |
| النمو الانفعالي للمراهق ...                       | ١٦٤    |
| المراهق والأسرة ...                               | ١٦٥    |
| الوظيفة النفسية للمترد ...                        | ١٦٧    |
| أنواع الأسر وأثر ذلك على المراهق ...              | ١٦٩    |
| المراهق والمدرسة ...                              | ١٧٣    |
| القيادة الرشيدة واستثمار وقت الفراغ ...           | ١٧٥    |
| سيكولوجية المواد الدراسية في المدرسة الثانوية ... | ١٧٧    |

### الباب الثالث

#### الفصل السادس :

|  |     |
|--|-----|
| مشاكل النمو في الطفولة والراهقة ...            | ١٨٩ |
| معنى المشكلة في النمو ...                      | ١٨٩ |
| المنهج الطولي والعرضي في دراسة مشاكل النمو ... | ١٩٠ |
| مشاكل النمو في الطفولة المبكرة ...             | ١٩١ |
| مشاكل النمو في الطفولة الوسطى ...              | ٢٠٠ |
| مشاكل النمو في الطفولة المتأخرة ...            | ٢١٠ |

| الصفحة                          | الفصل والموضوع   |
|---------------------------------|--|
| ٢٤٠ ... ... ... ... ... ... ... | <u>مشاكل النمو في المراهقة</u> ...                                     |
| ٢٢٥ ... ... ...                 | <u>ما يجب على المربى مراعاته لمساعدة التلاميذ على علاج المشاكل</u> ... |
|                                 | <b>الفصل السابع</b>  |
| ٢٢٩ ... ... ... ...             | <b>التطبيقات العلمية لمطالب النمو في مراحل التعليم العام</b> ...       |
| ٢٢٩ ... ... ... ...             | معنى مطلب النمو ...  |
| ٢٢٩ ... ... ... ...             | المفهوم الجديدي لمطلب النمو ...  |
| ٢٣٠ ... ... ... ...             | مصادر مطالب النمو ...  |
| ٢٣١ ... ... ... ...             | مطالب النمو في سن المهد ...  |
| ٢٣٢ ... ... ... ...             | واجبات النمو في الطفولة المبكرة ...                                    |
| ٢٣٣ ... ... ... ...             | واجبات النمو في مرحلتي الطفولة الوسطى والمتاخرة ...                    |
| ٢٣٥ ... ... ... ...             | أثر المنزل في تكوين شخصية الطفل ...                                    |
| ٢٣٨ ... ... ... ...             | وظيفة المدرسة في تكوين شخصية الطفل ...                                 |
| ٢٣٩ ... ... ... ...             | مطالب النمو في المراهقة ...  |
| ٢٤٥ ... ... ... ...             | المنهج وحاجات التلاميذ ...   |

## الباب الرابع

| الفصل الثامن :      |   |
|---------------------|---|
| ٢٥١ ... ... ... ... | معنى الصحة النفسية ...                          |
| ٢٥٣ ... ... ... ... | معايير الصحة النفسية ...                        |
| ٢٥٤ ... ... ... ..  | كيف تحافظ على صحتك النفسية ؟ ..                 |
| ٢٥٨ ... ... ... ... | معنى التكيف ...                                 |
| ٢٥٨ ... ... ... ... | تحليل عملية التكيف ...                          |
| ٢٥٩ ... ... ... ... | أبعاد التكيف ...                                |
| ٢٦٠ ... ... ... ... | ظواهر التكيف السليم ...                         |
| ٢٦٢ ... ... ... ... | أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل في تكيفه ... |

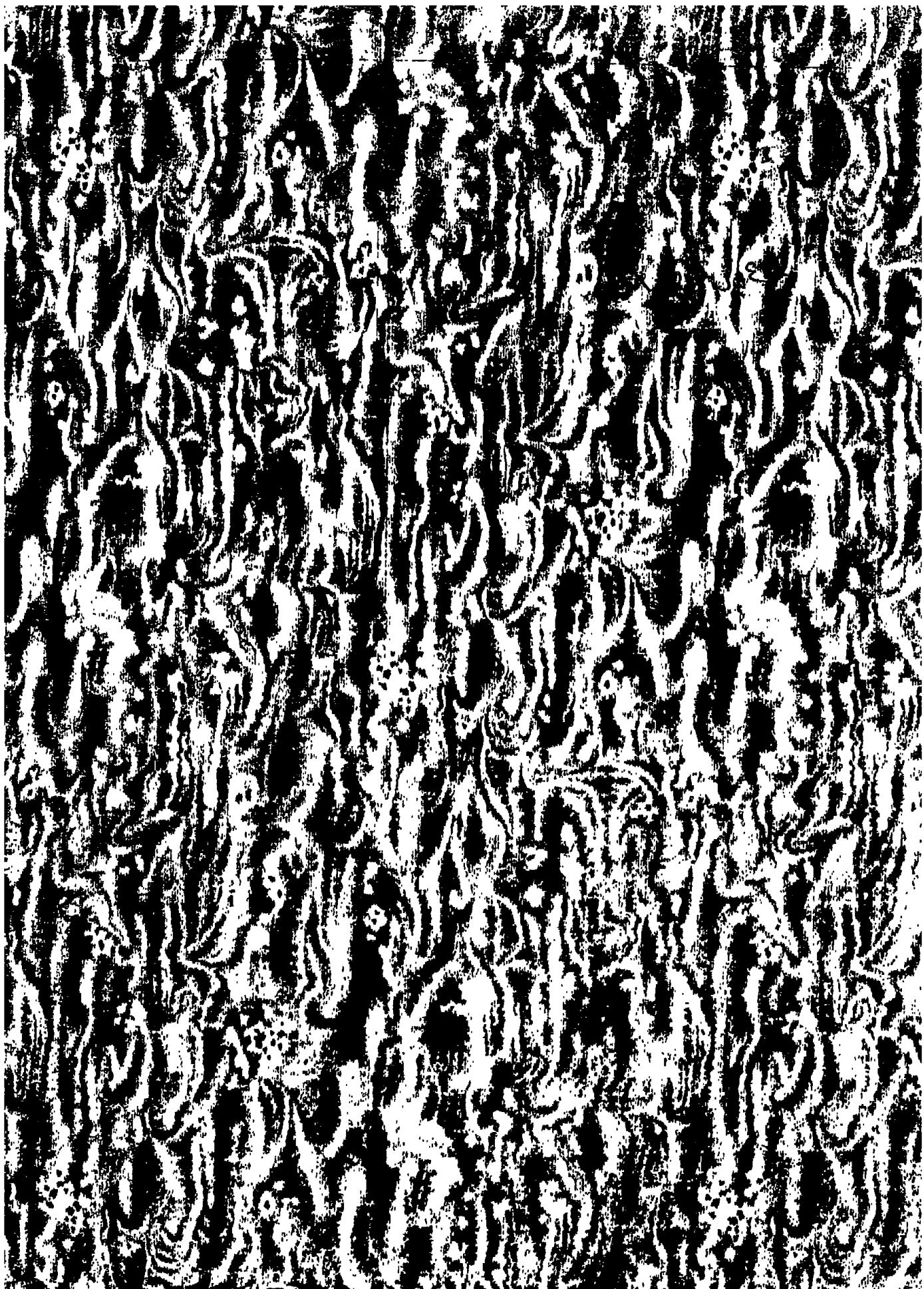
| الصفحة                              | الفصل والموضوع                                       |
|-------------------------------------|--|
| ٢٦٣ ... ... ... ... ... ... ... ... | تكييف المراهق ...                                    |
| ٢٦٥ ... ... ... ... ... ... ... ... | الصحة النفسية للمدرس ...                             |
| ٢٧٣ ... ... ... ... ... ... ... ... | ورد المدرسة في الصحة النفسية للطلاب ...              |
| ٢٧٥ ... ... ... ... ... ... ... ... | سوء التكيف - وظاهر عدم التكيف في الحياة اليومية ...  |
| ٢٧٧ ... ... ... ... ... ... ... ... | أساليب التكيف اللاسوسي ...                           |
| ٢٨٢ ... ... ... ... ... ... ... ... | المراحل النفسية التي يمر بها الأشخاص سيئي التكيف ... |
| ٢٨٩ ... ... ... ... ... ... ... ... | المراجع ...  |
| ٢٩٢ ... ... ... ... ... ... ... ... | المراجع الأجنبية ...                                 |
| ٢٩٣ ... ... ... ... ... ... ... ... | الفهرس ..  |

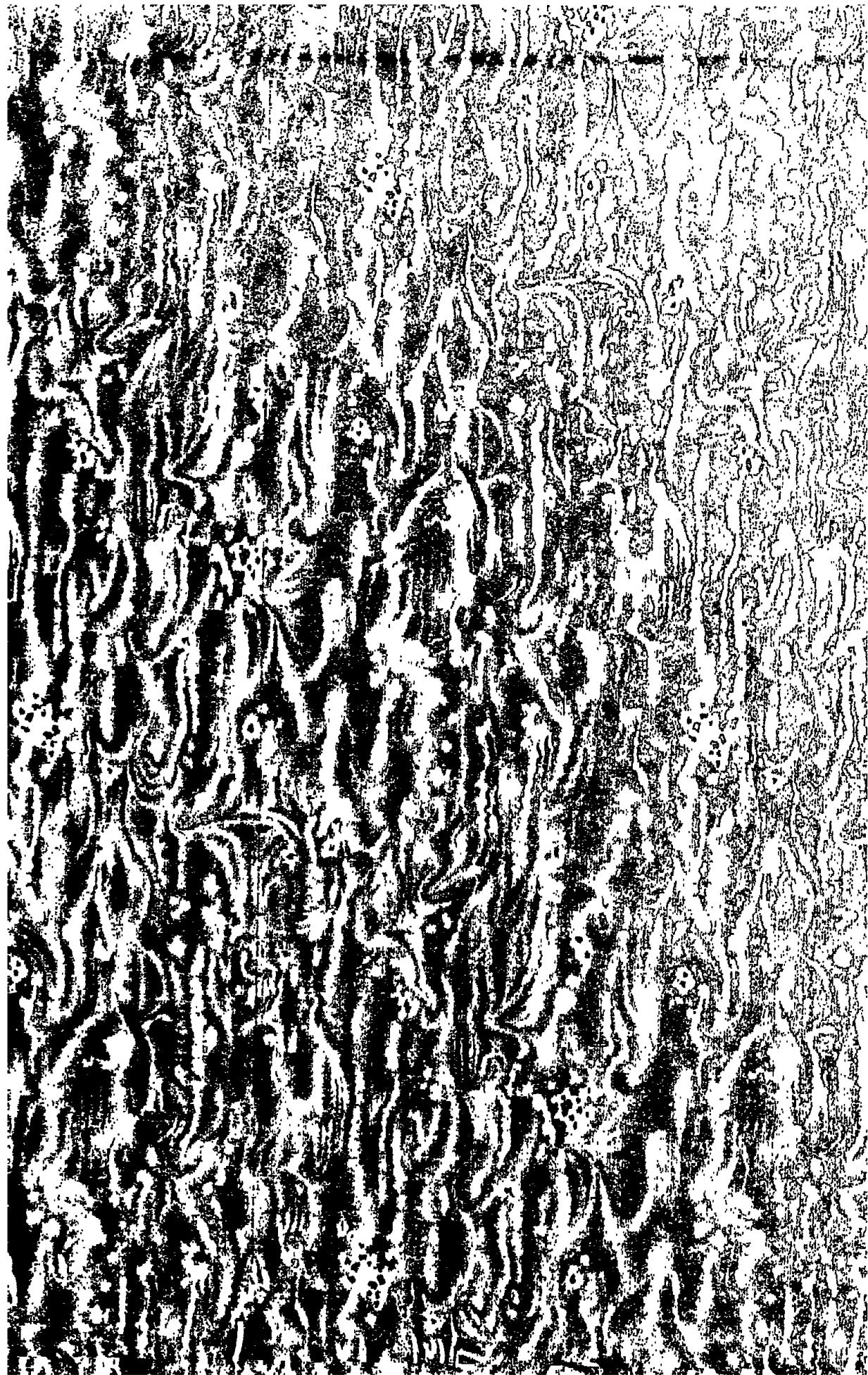












Biblioteca Altagracia



0322134

**To: www.al-mostafa.com**